تنبيه :

١- كلمة ﴿هَآؤُمُ﴾ ، في قوله تعالى : ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ ، الحاقة ١٩ ، كلمة واحدة ، وليست الهاء للتنبيه ، وهي اسم فعل أمر ، بمعنى { خذ وهي مد متصل باتفاق[١] .

٢- كلمة ﴿دَكَّآءَ﴾ ، في قوله تعالى : ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ ، الكهف ٩٨ :

- قرأها حفص بالمد والهمز ، على اعتبار أنه مد متصل واجب .
- وقرأها في غير الكهف ﴿دَكًّا﴾ ، بالتنوين بلا مد ولا همز في ، نحو :

﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ . الأعراف ١٤٣ ،

﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ . الفجر ٢١[٢] .

ثانيا : المد الجائز

أنواعه ثلاثة :

١- المد المنفصل ، ويلحق به مد الصلة الكبرى .

٢- المد العارض للسكون ، ويلحق به مد اللين .

٣- مد البدل .

١ ـ المد المنفصل

تعريفه :

تطرف حرف مد في كلمة ، بعده همزة قطع في أول الكلمة الثانية .

بمعنى أن يقع بعد حرف المد واللين همزة قطع ، بشرط انفصالهما فيكون حرف المد في آخر الكلمة الأولى ، والهمزة في بداية الكلمة الثانية ، نحو :

﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ، ﴿فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ ، ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ { المد الأول فيها } ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ ، ﴿قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم﴾ ، ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ .

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ١٤١/١ .

(٢) التيسير في القراءات السبع صـ ١٠١ .

والهمزة بعد حرف المد لابد أن تكون همزة قطع ، فإن أتت همزة وصل حذف حرف المد وصلا، نحو : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ﴾ سبأ ٣٣، ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الفجر ١٥، ﴿لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ، الأعراف ١٢٧ .

حكمه : الجواز أي جواز قصره ومده .

كما ورد عن الأئمة مع تعدد مذاهبهم فيه على ثلاثة مذاهب :

١- المذهب الأول مده .

٢- المذهب الثاني قصره .

٣- المذهب الثالث الوجهان المد ، والقصر .

والقراء متفاوتون في مقدار مده :

- من طريق الشاطبية :

ورد عن حفص، وجوب مده أربع حركات لمن يمد المتصل أربعا ، ويمد خمس حركات لمن يمد المتصل خمسا[١]، سواء تقدم المنفصل على المتصل، أو العكس . والمعمول به والمقدم هو مده أربع حركات .

وقال الإمام السمنودي[٢]:

قَد مُدَّ ذَا فَصْلٍ وَمَا يَتَصِلُ خَمْسًا وَأَرْبَعاً وَهَذَا أَعْدَلُ

- ومن طريق طيبة النشر :

يمد المنفصل على **أربع مراتب** هي: حركتان وثلاث وأربع وخمس حركات، ويمد المتصل على **ثلاث مراتب** هي : أربع وخمس وست حركات ، وعلى هذا يكون عدد الأوجه للمنفصل والمتصل اثني عشر وجهًا ، ولم يثبت منها إلا سبعة ،وهي للإمام حفص عن عاصم ، من طريق **طيبة النشر** ، وهي:

---

(١) هذان الوجهان قرئ بهما لحفص من طريق الشاطبية إلا أن المد خمس حركات يعرف بأنه من زيادات القصيد لأن صاحب التيسير الذي هو أصل الشاطبية ذكره عن عاصم لكن المد أربع حركات هو المقدم في الأداء لأن الإمام الشاطبي كان يأخذ به ولم يذكر في قصيدته غيره ، انظر غاية المريد صـ٩٩ .

(٢) هو فضيلة الشيخ ابراهيم علي شحاتة السمنودي من كبار العلماء في علم التجويد والقراءات وله مؤلفات عديدة مطبوعة منها : ١- لآلئ البيان في تجويد القرآن ٢- حل العسير من أوجه التكبير ، توفي رحمه الله في السابع من رمضان عام ١٤٢٩هـ .

الأوجه الجائزة في المد المنفصل والمتصل

المتصل	المنفصل	
٦	٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥	حركات
٥	٥	حركات
٤	٤	حركات

أنواعه :

١ – الانفصال الحقيقي :

انفصال حرف المد عن الهمز ، وثبوته لفظا ، ورسما ، نحو :

﴿ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ محمد ٩ ، ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ التحريم ٦ ،

﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ الحشر١٦ ، ويجوز الوقف على حرف المد .

٢ – الانفصال الحكمي :

هو انفصال حرف المد عن الهمز وثبوته لفظًا ، ولكنه محذوف رسما ، نحو :

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ، ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ ، ﴿ يَا أَيُّهَا ﴾ .

– وكل { **يا** } للنداء ، وكل { **ها** } التي للتنبيه أتى بعدها همزة قطع ، ولا يجوز الوقف على حرف المد هنا .

– كل ياء حذفت رسما وعوض عنها بياء معقوفة ، وكذلك الواو ، نحو :

﴿ لَا يَسْتَحْيِي أَن ﴾ البقرة ٢٦ ، ﴿ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا ﴾ . النساء ١٣٥

ويلحق بالمد المنفصل مد الصلة الكبرى :

– هو صلة هاء الضمير المتحركة بين متحركين إذا أتى بعدها همزة في أول الكلمة الثانية ، نحو :

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ .الكهف٢٦ ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ . البلد ٧

– صلة اسم الإشارة للمفردة المؤنثة { هذه } ، نحو :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ﴾ الأنبياء ٩٢ ، ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ ﴾ . الأنعام١٣٨

حكمه : الجواز أيضًا . يجوز مده وقصره .

وهو ملحق بالمد المنفصل { الانفصال الحكمي } ؛ لعدم أصالة حرف المد واللين ، ولكونه ثابتا في اللفظ وصلا ، وساقطًا وقفا في اللفظ والخط .

ومقدار مده : أجمع القراء على تسويته بالمد المنفصل الحقيقي ، مع الأخذ في الاعتبار الفرق بينهما ، وهو أن حرف المد في المنفصل ثابت وصلا ووقفا ، ويمد مدا طبيعيا وقفا ، أما في الصلة الكبرى فثابت لفظا ووصلا فقطً ، ولا مد وقفا .

وسمي **صلة كبرى** : تميزا له عن مد الصلة الصغرى .

الفرق بين الانفصال الحقيقي و الحكمي في الوقف :

في الانفصال الحقيقي يجوز الوقف علي حرف المد بإثباته مدًا طبيعيًا ، بمقدار حركتين نحو : ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ، أما في الانفصال الحكمي فلا يجوز الوقف علي حرف المد ؛ لعدم ثبوته رسمًا نحو : ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴾ لأنها كالكلمة الواحدة لا يفصل بعضها عن بعض ، أو يسقط المد بالكلية ، مثل مد الصلة الكبرى .

ملاحظات :

١- المد المنفصل يمد وصلا فقط ، أما وقفاً فيمد مدا طبيعيا لذهاب سبب المد وهو الهمز .

٢- لا مد في حرفي اللين ، إذا جاء بعدهما همزة قطع ، باتفاق ، نحو :

﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ ﴾ البقرة ١٤ ، ﴿ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾ المائدة ٢٧ .

٣- ألف لفظ { أنا } ساقطة وصلا ، سواء أتى بعدها ساكن أو متحرك همزة أو غيرها . وهو مد طبيعي وقفًا .

٤- لا يزيد المد عن ست حركات في المتصل والمنفصل ، ولا ينقص مد المتصل عن ثلاث حركات ، والمنفصل عن حركتين .

٥- يجب التسوية بين المدين المنفصل ، والمتصل لمن قرأ لحفص من **طريق الشاطبية** ، أن المد أربع حركات للمنفصل والمتصل مذهب مختلف عن مدهما خمس حركات فهما مذهبان .

بيان حكم هاء الضمير و ما يلحق بها

تعريفها :

هي الهاء الزائدة عن بنيه الكلمة ، تلحق آخر الأسماء والأفعال والحروف ، تدل على المفرد المذكر الغائب ، ويلحق بها أيضا الهاء في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في لفظ ﴿ هَٰذِهِۦ ﴾ .

حالاتها :

١- متحركة بين ساكنين ، نحو :

﴿ ءَانَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ ، لا تمد للتخلص من التقاء الساكنين .

٢- متحركة قبلها متحرك ، وبعدها ساكن ، نحو :

﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ ﴾ ، ولا تمد .

٣- متحركة بين متحركين ، في هذه الحالة فقط تكون الصلة أي تمد هاء الضمير في الوصل فقط ولا تمد وقفاً :

- تمد بمقدار حركتين أو أربع أو خمس حركات ، إذا أتى بعدها همزة ، مثل حكم المد الجائز المنفصل ، نحو :

﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف ١١٠ ، وتسمى صلة كبرى .

- وتمد بمقدار حركتين { مد طبيعيًا } إذا جاء بعدها باقي الحروف وتسمى صلة صغرى .

- وإذا أتى بعدها حرف من جنس حركتها مثل :

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾

الكهف ٣٧ ، تمد بمقدار حركتين ممكنتين وتسمى صلة صغرى ممكنة .

ويستثنى من هذه الحالة قوله تعالى :

﴿ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر ٧ ، بين متحركين ، ولكن لا تمد .

٤- أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك ، نحو :

﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ لا تمد ، إلا في قوله تعالى :

﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ الفرقان ٦٩ ، عند حفص تمد .

٥- ساكنة بين متحركين ، نحو :

﴿ فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾ النمل ٢٨ ،
﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ الشعراء ٣٦ . } لا مد فيها ولا صلة .

ويلحق بهاء الضمير هاء ﴿ هَٰذِهِ ﴾ :

نحو : ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ ﴾ الأنعام ، ويطلق عليها مد صلة كبرى ، وتمد بمقدار حركتين أو أربع أو خمس حركات .

ونحو : ﴿ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ يوسف ٦٥ ، فهي صلة صغرى تمد بمقدار حركتين .

أما في : ﴿ هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ الأعراف ١٩ ، ﴿ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ ﴾ الزخرف ٥١ ، لا تمد ؛ لأن بعدها ساكن .

الفرق بين هاء الضمير والهاء المقررة في لفظ هذه :

١- هاء **هذه** لا تقع مضمومة ، أما هاء الضمير فتأتي مضمومة ومكسورة .

٢- لم تقع هاء هذه ساكنة في الوصل مثل هاء الضمير .

٣- البـــدل

تعريفه : لغـــة : العوض .

واصطلاحا :تعويض حرف من حرف محرك أو ساكن .

- الحرف المحرك :

* كإبدال همزة ﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ واوًا : { موجلا } ، أو

* كإبدال همزة ﴿ لِّئَلَّا ﴾ ياءا : { لِيلا } .

- الحرف الساكن :

* إبدال من همز وهو الغالب أو إبدال من غير همز .

ما أبدل من همز :

تعريفه :

تقدم همز علي حرف المد في كلمة واحدة ، أو اجتماع الهمز مقدمًا على حرف المد في كلمة واحدة

قال الشيخ محمد عبد الدايم خميس :

" كل همزتين ، تلاقيا وتلاصقا في كلمة واحدة ، وسكنت ثانيتهما ، لزم إبدال الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى ، ولا فرق إذا بدأنا بهمزة قطع ، أو همزة وصل " :

١- البدء بهمزة قطع ، نحو :

{ أَٱمَنُوا ← ءَامَنُوا } ، { إِٱمَانَا ← إِيمَانَا } ،

{ ءَٱءمَن ← ءَامَن } ، { ءَٱءدَم ← ءَادَم } .

٢- البدء بهمزة وصل ، نحو :

{ ٱئتوني ← إِيتوني } ، { ٱؤنمن ← أُوتمن } ،

{ ٱئذن لي ← إِيذن لي } ، { ٱئت ← إيت } .

قال صاحب السلسبيل الشافي :

وحال بدءٍ أَبْدِلَنْ همزًا سكَنْ ياءً بإيتونـــي وواوًا بـــاؤتُمِنْ

قال الإمام الشاطبي :

وَإِبْدَالُ أُخْرَي الْهَمْزَتَينِ لِكُلِّهِم إِذَا سَكَنَتْ عَزْمٌ كآدم أُوْهِلاَ

قال الإمام ابن الجزري : وَالْكُلُّ مُبْدِلٌ كَآسَى أُوتِيَا .

أنواعه :

١- **بدل أصلي :** وهو الذي أُبدل من همزة ساكنة ، نحو :

- { ءَادَم ، ءَامَن ، إِيمَانًا ، ءَاسى }
- وكذلك عند **البدء** بنحو :

{ ٱئت ، ٱؤتمن ، ٱئتوني ، ٱئذن ، ٱئتوا } ، بدءا تقرأ :

{ إِيت ، أُوتمِن ، إِيتوني ، إيذن ، إيتوا } [1] .

٢- **الشبيه بالبدل :** ويلحق بالأصلي وهو الذي على صورة مد البدل ولم يُبدل من همز ، نحو : ﴿ فَٱلِقُونَ ﴾ ، ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، ﴿ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ ، ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ ، ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ ، ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ ، ﴿ رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

أوجه الشبه و الاختلاف بين مد البدل الأصلي و الشبيه بالبدل :

- يتفقان في تقدم الهمز على حرف المد في كلمة واحدة .
- يختلفان في أن حرف المد في البدل الأصلي مبدل من الهمزة الثانية الساكنة في أصل الكلمة ، أما حرف المد في الشبيه بالبدل فليس مبدلاً من الهمزة ، نحو : ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ .
- مقدار المد في البدل الأصلي ثابت ، يمد حركتين ، أما مقدار المد في الشبيه بالبدل يختلف في الوقف عنه في الوصل .

---

(١) **مد البدل له ثلاث حالات :** أ- ثبوته وصلا ووقفا ، نحو : (ءامنوا) . ب- ثبوته وصلا لا وقفا ، نحو: (مئاب) . ج- ثبوته عند الابتداء فقط ، نحو : (ائذن لي) .
أما الألف المبدلة من التنوين،عند الوقف ، نحو : (دعاءً) وما شابهها تمد الألف (مد عوض) ، وليس (مد بدل)، وإن أخذ شكل البدل ، فلا يأخذ حكمه ؛ ويظهر ذلك في قراءة ورش ، فلا يوسطه ، ولا يمده ؛ لأن الألف غير لازمة ، وثبوتها عارض فلا يعتد بها .

حكم البدل :

يقع تحت حكم الجواز ، وذلك لأن بعض القراء أجاز مده وقصره ، وهو الإمام "ورش" فعنده جواز تثليثه : أي قصره وتوسطه ومده ، وعند جميع الأئمة ومنهم " حفص " واجب مده حركتين كالمد الطبيعي .

وسبب اجتماع القراء على قصره باستثناء الأزرق عن ورش(١) :

أن نطق الهمزة فيه قبل حرف المد ، لا يعطي للهمزة مزيَّة عن غيرها من الحروف ، فلا فرق بين الهمزة التي قبل الألف في { ءامن } ، والقاف التي قبل الألف في { قال } . فكما أنه لم يكن للقاف تأثير على زيادة المد في الألف بعدها، كذلك الهمزة .

ولذلك لا تعتبر الهمزة سببًا في المد هنا ، ولا يزاد في حرف المد واللين عن مقداره الطبيعي .

وعلى ذلك فالبدل يعتبر حالة خاصة من المد الفرعي .

تنبيهات :

١- يجب التفرقة بين الألف المقصورة الهمزة في مادة { أتى } ، والممدودة الألف { ءاتى } حيث إن :

- **أتى** : بمعنى جاء ، نحو : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ .المؤمنون ٧١

- **ءاتى** : بمعنى أعطى ، نحو : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ . الجاثية ١٧

٢- ﴿ ءَآمِينَ ﴾ : يلغى مد البدل والعمل باللازم ،عملا بأقوى السببين وما شابهه .

٣- ﴿ بُرَءَٰٓؤُا۟ ﴾ : يلغى مد البدل والعمل بالمتصل ،عملا بأقوى السببين وما شابهه .

٤- ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ ﴾ : يلغى مد البدل والعمل بالمنفصل ، عملا بأقوى السببين .

٥- ﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ ، ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ ﴾ ، ﴿ مَّـَٔابٍ ﴾ : يلغى مد البدل والعمل بالعارض ، عملا بأقوى السببين ، وما شابهه .

---

(١) انظر سراج الباحثين ، كوثر محمد عبد الفتاح الخولي ، مج ٢، صـ ٢٤٤ ، ٢٤٥.

٣- المد العارض للسكون

تعريفه : حرف مد أتى بعده سكون عارض للوقف .

نحو : ﴿تَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ، { وقفًا } .

حكمه: **الجواز** . يجوز مده وقصره .

مقدار مده : يمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست حركات وقفا ، لجميع القراء ، كما جاء في النشر ؛ لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عند الجميع .

- **علة القصر**[١] : **عدم الاعتداد بالسكون العارض**

على أساس أن المد حركتين حاجز وفاصل طبيعي بين الساكنين ، فاستغنى به عن الزيادة ، وعملا بالأصل ونظرًا للوصل؛ لأن أصله طبيعي في حالة الوصل.

- **علة التوسط** : **الاعتداد الجزئي بالسكون العارض** :

على أساس الاعتداد بأثر السكون العارض ، ولم يسووا بين ما سكونه أصلى ، وما سكونه عارض ، فأعطوه حكمًا متوسطًا .

- **علة الطول** : **الاعتداد بالسكون العارض**

على أساس حمله على اللازم ، لاشتراكهما في مجيء حرف مد ولين وبعده ساكن في كلمة واحدة .

تنبيهات :

١- يجب التسوية بمقدار المد العارض للسكون قصرا أو توسطًا أو إشباعًا ،

- ويمكن للقارئ بمرتبة الحدر أن يأخذ بمذهب القصر .
- والذي يقرأ بمرتبة التدوير أن يأخذ بمذهب التوسط .
- والذي يقرأ بمرتبة التحقيق أن يأخذ بمذهب الطول .

---

(١) وقال في المنح الفكرية صـ ٥٥ : " وهذا الخلاف لا يجري إلا إذا وقف على الكلمة بالسكون أو بالإشمام فإن وقف عليه بالروم فليس غير القصر" ،

- وانظر نهاية القول المفيد ، صـ ١٥٤ .

٢- عند الوقف على المتصل المنطرف الهمز ، نحو :

﴿سَمَآءِ﴾ ،﴿سُوٓءُ﴾ ، لا يصح تسميته { متصل عارض } ، بل اجتماع متصل وعارض على حرف المد ، فيلغى الضعيف ، ويُعمل بالقوي وهو المتصل .

٣- عند الوقف على ، نحو :

﴿صَوَآفَّ﴾ ، ﴿مُضَآرٌّ﴾ ، ﴿ٱلْجَآنَّ﴾ . لا يصح تسميته { لازم عارض } ؛ لأن سبب المد اللازم هو السكون الأصلي بعد حرف المد ، وهو ثابت في الوصل والوقف ، أما في العارض فالسبب هو السكون العارض للحرف المتحرك الثاني في المشدد ، والذي لا ننطق به اضطراريا عند الوقف لاستحالة النطق بساكنين متماثلين ، فالمد لازم وصلا ، ووقفا .

٤- عند الوقف على ، نحو :

﴿ مُتَّكِـِٔينَ﴾ ، ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ، ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ، لا يصح تسميته { بدل عارض } ، بل نقول اجتماع بدل وعارض على حرف المد ، فيلغى الضعيف ، ويُعمل بالقوي ، وهو العارض .

٥- عند الوقف على ، نحو :

﴿خَوْفٍ﴾ ، ﴿ يَوْمَ﴾ ، ﴿بَيْتِ﴾ ، ﴿كَيْفَ﴾ ، لا يصح تسميته { لين عارض } ، بل نقول {مد لين للسكون العارض } ، لأن حرف اللين ثابت وصلا ووقفا ، وإنما المد للسكون العارض .

٦- عند الوقف على تاء التأنيث ، نحو :

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ، ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ نقف بالهاء ، وفي الأمثلة السابقة أتى قبلها حرف مد ولين ، فحكم المد فيها على رأيين :

- الجمهور : تأخذ الثلاثة أوجه في العارض للسكون .

- رأي البعض[1] : أن يمد مدا مطولا كالمد اللازم .

---

(١) نص عليه العلامة المارغني في النجوم الطوالع شرح الدر اللوامع .

٧- عند اجتماع المتصل والعارض على حرف مد واحد ، نحو :

﴿جَآءَ﴾ ،لا يجوز الوقف بالقصر ؛ لأن ذلك إلغاء للسبب الأقوى .

مد اللـــين

تعريفه :

سكون عارض مسبوق بأحد حرفي اللين .

كالوقف على : ﴿ يَوۡمَ ﴾ ، ﴿ كَيۡفَ ﴾ ، ﴿ خَوۡفٍ ﴾ ، ﴿ قُرَيۡشٍ ﴾ ، ﴿ عَلَيۡهِ ﴾ ، ﴿ سَوۡءٍ ﴾ ، ﴿ بَيۡتِ ﴾ .

حرفا اللين : هما الواو والياء الساكنتان ، المفتوح ما قبلهما .

حكمه : جواز مده مثل المد العارض للسكون ، بمقدار حركتين أو أربع أو ست وقفا ، أما وصلا فلا مد ، بل إثبات حرف اللين فقط .

ملحوظة :

١- سمي مد اللين لخلوه من كمال المد[١] ، وتحقق المد فيه رغم عدم مجانسة الحركة ، وذلك لمرونة مخرج حرفي اللين ،فيمكن امتداد الصوت كامتداده في حروف المد ، وأيضا المد للتخلص من التقاء الساكنين .

٢- تحسن التسوية في مقدار المد بين مد اللين والمد العارض للسكون ، وهذا رأي الجمهور ؛ لأن السبب واحد في الحالتين .

- وقال البعض بعدم المد مطلقًا لعدم مده وصلا .

- وقال ملا علي قاري[٢] في المنح :

" إذا كان الممدود حرف مد ولين فالطول أفضل ، ثم التوسط ، أما إذا كان الممدود حرف لين فالقصر أفضل ، ثم التوسط " .

- وقال الجعبري[٣] : " واللين لا يخلوا من أيسر مد فيمد بقدر الطبع " .

---

(١) انظر هداية القاري المرصفي صـ ٢٠٨ وما بعدها .

(٢) علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري فقيه حنفي من صدور العلم في عصره ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٦هـ . الأعلام (١٢/٥) .

(٣) انظر هداية القاري المرصفي صـ ٢٠٨ وما بعدها .

المد اللازم

تعريفه :

تقدم حرف مد على سكون أصلي محقق ثبوته وصلاً ووقفاً في كلمة واحدة .

أقسام المد اللازم

قال صاحب التحفة :

أَقْسَامُ لاَزِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةْ ... وَتِلْكَ كِلْمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهْ
كِلاَهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ ... فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ
فَإِنْ بِكِلْمَةٍ سُكُونُ اجْتَمَعْ ... مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْوَ كِلْمِيٌّ وَقَعْ
أَوْ فِي ثُلاَثِيِّ الحُرُوفِ وُجِدَا ... وَالمَدُّ وَسْطَهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا
كِلاَهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أُدْغِمَا ... مُخَفَّفٌ كُلٌّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا
وَاللاَزِمُ الحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّوَرْ ... وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرْ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ كَمْ عَسَلْ نَقَصْ ... وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّولُ أَخَصْ
وَمَا سِوَى الحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِفْ ... فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ
وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرْ ... فِي لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدِ انْحَصَرْ
وَيَجْمَعُ الفَوَاتِحَ الأَرْبَعَ عَشَرْ ... صِلْهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعْكَ ذَا اشْتَهَرْ

س : لماذا أطلق عليه لازما ؟

ج :

١- لثبوت سكونه وصلا ووقفا ، وعدم انفكاكه عنهما .

٢- إجماع أئمة القراءة على إشباع مده ست حركات .

حكمه : اللزوم .

ومقدار مده ست حركات .

شرطه : اجتماع سكون أصلي مع حرف مد في كلمة واحدة .

أقسام المد اللازم

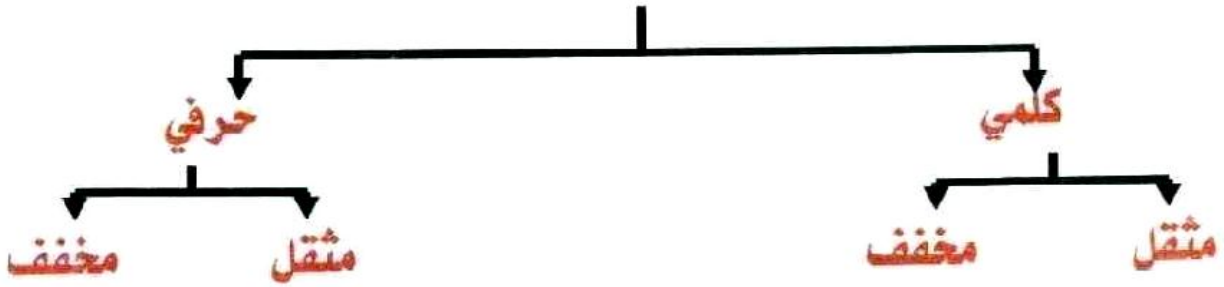

المد اللازم الكلمي

أقسامه :

١ـ المد الكلمي المثقل :

تعريفه :

تقدم حرف المد على سكون أصلي ثابت مشدد خطًا ومثقل ومدغم لفظًا .

محلـــه : – في الاسم ، نحو: ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ ، ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ ، ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

– في الفعل ، نحو: ﴿ وَحَآجَّهُۥ ﴾، ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ﴾، ﴿ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ ﴾ .

ملحوظة :

لم يأت في القرآن مثال للكلمي المثقل حرفه ياء ، وذلك في الأسماء[1] .

موقعه : يقع في أول السور وأثنائها وأواخرها ، ووقع في موضعين :

– في أول السور ، نحـــو: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ ﴾ ، ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ .

– وفي آخر سورة الفاتحة: ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ .

– وفي أثناء السور في كثير من المواضع .

حكمه : اللزوم . **ومقدار مده :** ست حركات .

٢ـ المد الكلمي المخفف :

تعريفه :

أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي، غير مدغم ، أي غير مشدد في كلمة .

---

(١) انظر نهاية القول المفيد صـــ ١٥٠ .

محـــله : لم يقع إلا في : ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ ، في موضعي يونس ٥١ ، ٩١ .

حكمـه : اللزوم . ومقدار مده : ست حركات .

تنبيه : ثلاث كلمات في القرآن في ستة مواضع تعد من قبيل المد اللازم الكلمي فتمد مدًا مشبعًا ، ويجوز فيها وجه آخر هو وجه التسهيل[1] مع القصر ، وهي :﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ﴾ الأنعام ، ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ يونس ، ﴿ءَآللَّهُ﴾ يونس ، النمل .

الحروف المقطعة في أوائل السور

ابتدأ الله تسعًا وعشرين سورة من سور القرآن الكريم بحروف مقطعة ، الله أعلم بمعناها ، سماها البعض : الأحرف النورانية ، وجمعت حروفهـا في عـدة عبارات منها :- نَصٌ حَكِيمٌ قَاطِعٌ لَهُ سِر . وهذه أبلغ العبارات الواردة .

- صِلْهُ سُحَيْرًا مَن قَطَعَكَ .

قال صاحب التحفة :

وَيَجْمَعُ الفَـوَاتِحَ الأَرْبَـعْ عَشَـرْ صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعَكَ ذَا اشْتَهَرْ

عـددها : أربعة عشر حرفاً هي :

{ ن ، ص ، ح ، ك ، ى ، م ، ق ، ط ، ع ، ا ، ل ، هـ ، س ، ر } .

ومن الإعجاز أنها جاءت أيضا على أربع عشرة هيئة هي :{ الم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ، طسم ، طس ، يس ، ص ، حم ، حم عسق ، ق ، ن } .

أنواعها من حيث المد : قسم العلماء الحروف المقطعة من حيث المد الواقع فيها إلى أربع مجموعات ، هي :

١- { ألف } : من ثلاثة أحرف ليس وسطها حرف مد . { لا مد فيها }.

---

(١) التسهيل هو النطق بالهمزة الثانية من الهمزتين بين الهمزة والألف إذا كانت حركتها الفتح فلا هي همزة خالصة ولا هي ألف خالصة وهذا لا يعرف إلا بالأخذ من أفواه المشايخ .

٢- { حي طهر } : كل حرف يلفظ على حرفين ثانيهما حرف مد ولم ترد مهموزة الآخر أبدًا في القرآن ، يمد بمقدار حركتين مدا طبيعيا ،{ حا ، يا ، طا ، ها ، را } .

قال صاحب التحفة :

وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثُّلاَثِي لاَ أَلِفْ فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أُلِفْ

وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّوَرْ فِي لَفْظِ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدِ انْحَصَرْ

٣- { سنفرغ لكم } : من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والحرف الثالث ساكن سكوناً أصلياً ، يمد كل منها بمقدار ست حركات مدا لازما : { سِينْ ، نُونْ ، قَافْ ، صَادْ ، لاَمْ ، كَافْ ، مِيمْ } .

٤- { عين } : ينطق على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين ، وجائز مده بمقدار أربع ، أو ست حركات برواية حفص عن عاصم[١] من طريق الشاطبية ، والطول أولى ، وفيها القصر من الطيبة[٢] ، ويلحق بمد اللين ، وجاءت في فاتحة سورة مريم : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، والشورى : ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ .

س : لماذا لا تمد الألف ؟ ولماذا مدت حي طهر حركتين ولم تمد ستًا ؟

ج : لا تمد الألف لخلوها من حرف مد أولين وتحرك وسطه ، وفي{ حي طهر } ليس بعد حرف المد حرف لكي تدخل في حكم السكون العارض .

قال الإمام الشاطبي[٣] في أحكام فواتح السور :

وَمُدَّ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلاَ

وَفِي نَحْوِ طَهَ الْقَصْرُ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِي أَلِفْ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ فَيُمْطَلاَ

---

(١) أيضا للقراء العشرة جميعا .

(٢) انظر هداية القاري للمرصفي الباب الحادي عشر المسألة الرابعة .

(٣) القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني أبو محمد الشاطبي إمام القراء ولد بشاطبة في الأندلس وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ ، الأعلام (١٥٢/٣) .

ملحوظة :

الحروف المقطعة في فواتح السور ، تقرأ باسم الحرف ، وليس مسماه ، أي لا يتلفظ بالحرف نفسه ، ويطبق عليها أحكام التجويد تطبيقا جيدا ، من إخفاء وإدغام وتفخيم وترقيق وقلقلة ، وهكذا .

المد اللازم الحرفي

تعريفه :

أن يقع بعد حرف المد واللين أو اللين سكون أصلي غير مدغم ، في حرف هجاؤه على ثلاث أحرف ، وسطه حرف مد ولين ، أو لين .

محله : حروف الهجاء في أوائل السور مجموعة في { كم عسل نقص } .

حكمه :

- **اللزوم :** في { سنقص لكم } ، لازم مدها مدًا مشبعًا ست حركات .
- **الجواز :** في{ عين } لها الوجهان: التوسط ، والطول من طريق الشاطبية، والطول أولى ، وهما مع القصر من طريق الطيبة .

واختلف أهل الأداء على تفضيل التوسط أو المد على مذهبين [1] :

١ - المذهب الأول :

يفضل الطول ، مساواةً ومجانسةً لباقي حروف الهجاء في أوائل السور المكونة من ثلاث أحرف ، وهو مذهب " ابن مجاهد " .

٢ - المذهب الثاني :

فضلوا التوسط أربع حركات وذلك للأسباب الآتية :

أ - للتفرقة بين ما قبله حركة تجانسه :{ حرف المد } ، وبين ما قبله حركة لا تجانسه .

ب - لبيان رتبه حرف اللين ، من رتبه حرف المد واللين .

ج - لتحقيق مزية حرف المد ، وتمكنه في المدّية على حرف اللين .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ١٣٩ .

قال مكي[1] :

" مد عين دون ميم قليلٌ ، لانفتاح ما قبل عين ؛ لأن حرف المد واللين أمكن في المد من حروف اللين " .

س: في أبيات الإمام الشاطبي السابقة كيف يتحقق الوجه الآخر مع الطول : التوسط أم القصر ؟

ج : التوسط للأسباب الآتية :

١- تعبير الإمام الشاطبي في الأبيات السابقة ، بالطول، يقتضي كون الوجه الآخر مناسبا له ، وقريبا منه ، والقريب هو التوسط .

٢- لو أراد القصر لعبر بكلمة المد ، { وليس الطول } في أبيات الناظم .

٣- شُهْرَة ذكره بين أهل الأداء .

٤- اتفاق الشروح على تفضيل الطول ثم التوسط .

أقسام المد الحرفي

١- المد الحرفي المثقل :

إذا أدغم الحرف الأخير من هجاء الحرف الأول، في الحرف الأول من هجاء الحرف الثاني ، نحو : ﴿ الٓمٓ ﴾ .

إذن علة التثقيل هي الإدغام ، وعلة التخفيف هي عدم الإدغام .

حكمه : اللزوم . ومقدار مده : يمد ست حركات .

٢- المد الحرفي المخفف :

لم يدغم الحرف الأخير من هجاء الحرف الأول ، في الحرف الأول من هجاء الحرف الثاني ، نحو : ﴿ الٓر ﴾ .

حكمه : اللزوم . ومقدار مده : يمد ست حركات .

---

(١) مكى بن أبى طالب الاندلسي القيسي أبو محمد ، مقرئ عالم بالتفسير والعربية من أهل القيروان ت ٤٣٧هـ، الأعلام (٢٨٦/٧) .

ملحوظة :

جاء في كتاب العميد نوع ثالث سماه صاحب الكتاب : بالمد الحرفي الشبيه بالمثقل[١] ، فقال : هو أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد أو اللين في حرف تقتضي الأحكام إخفاءه فيما بعده عند وصله به ، ولا يوجد منه في القرآن إلا أربعة مواضع ، منها :

- موضعان بعد حرف اللين ، وهما :

{ عين } بأوليْ مريم ، والشورى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، و﴿عٓسٓقٓ﴾ .

- وموضعان بعد حرف المد واللين ، هما :

{ سين } بأوليْ النمل ، والشورى : ﴿طسٓۚ تِلۡكَ﴾ ، و ﴿عٓسٓقٓ﴾ .

وحكمه : اللزوم .

مقدار مده : ست حركات .

ملحوظة : الفرق بين اللزوم والوجوب[٢] :

الفرق بينهما في المعنى اصطلاحي ، أما باعتبار المعنى اللغوي فلا فرق بينهما ، فإنه لا يجوز قصر أحدهما عند أحد من القراء { أي مالا يجوز تركه } وأجمع العلماء على مدّهما ، ولكن الفرق بينهما أن العلماء أجمعوا على مد اللازم بمقدار ست حركات ، واختلفوا في مقدار مد الواجب .

---

(١) انظر كتاب العميد صـ ١١٩ .

(٢) نهاية القول المفيد ، مكي ، صـ ١٣٢ ، المنح الفكرية صـ٥٦ .

بعض الفوائد المهمة

القاعدة الأولى " أقوى السببين " :

قال الإمام السمنودي :

أَقْــوَى الْمُــدُودِ لاَزِمٌ فَمَا اتَّصَلْ فَــعَارِضٌ فَــذُو انْفِصَالٍ فَبَــدَلْ

وَسَبَبَــا مَــدٍّ إِذَا مَــا وُجِــدَا فَإِنَّ أَقْــوَى السَّبَبَيْــنِ انْفَــرَدَا

شرح القاعدة : إذا اجتمع على حرف مد سببان يُلغى الضعيف ، ويُعمل بالقــوي على التفصيل الآتي :

- **أقوى المدود اللازم :** لأن العلماء أجمعوا على مده ولم يقصره أحد، وكذلــك أجمعوا على مقدار مده ست حركات .
- **ثم المتصــل :** لأن العلماء أجمعوا على مده ، ولكنهم اختلفوا في مقدار هــذا المد : ٤ ، أو ٥ ، أو ٦ حركات .
- **ثم العارض للسكون :** لأن العلماء أجازوا قصره وتوسطه ومده، وذلك للآتي :
  - * **مده حركتين :** مدا طبيعيا كأن السكون لم يكن ، أي لم يعتد بالسكون العارض .
  - * **مده أربع حركات :** فلم ينكر السكون العارض ، ولــم يعامــل السكــون العارض معاملة السكون اللازم ، ولكن اعتد به اعتدادا جزئيًا .
  - * **مده ست حركات :** عامل السكون العارض معاملة السكون اللازم، واعتد بالسكون العارض اعتدادا كليا .
- **ثم المنفصل :** البعض رواه بحركتين ، والبعض مده كالمتصل ، وذلك للآتي :
  - * **مده حــــركتين :** لم يعتد بمجيء الهمزة بالكلمة الثانية .
  - * **مده أربع حركات :** اعتد بالهمز بالكلمة الثانية اعتدادا جزئيًا .
  - * **مده خمس حركات :** اعتد بالهمز بالكلمة الثانية اعتدادا كليًا .

- ثم البـــدل : وهو أضعفها ؛ لأنه حالة من حالات المد الطبيعي ويمد حركتين إلا عند { ورش } ، فله القصر ، والتوسط ، والإشباع .

المدود التي لا يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد هي :

١- المد الـــلازم والمد المتصل .

٢- المد العارض والمد المنفصل .

٣- المد المتصل والمد المنفصل .

٤- المد الـــلازم والمد العـــارض .

المدود التي يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد هي :

١- المد اللازم والبدل :

إذا اجتمع المد اللازم ومد البدل على حرف مد واحد أعمل بالـــلازم وأهمـــل البدل ، عملا بقاعدة أقوى السببين ، نحو : ﴿ ءَآلۡـَٰٔنَ ﴾ .

٢- المد المتصل { المتطرف الهمز } عند عروض السكون :

الأوجه الجائزة : كلمة ﴿ ٱلدُّعَآءَ ﴾ مثلا فيها ثلاثة أوجه للمد :المتصل بمقدار أربعة أو خمسة أو ستة حركات ، وثلاثة أوجه في الوقف لعروض السكون وهي : حركتان ، أو أربع ، أو ستة حركات ، فتلغى ثلاثة العـــارض ويعمـــل بالأقوى وهي ثلاثة المتصل . فالحالات المحتملة تسع صور : ٣ × ٣ = ٩ ، وهي مع تطبيق قاعدة أقوى المدود كالآتي :

المتصل منفردا	العارض منفردا	عند الاجتماع	الوجه المعمول به
٤	٢	٤	- يعمل بالمتصل .
	٤	٤	- يعمل بالمتصل .
	٦	٦	- اعتد بالسكون .
٥	٢	٥	- يعمل بالمتصل .
	٤	٥	- يعمل بالمتصل .
	٦	٦	- يعمل بالسكون .
٦	٢	٦	- يعمل بالمتصل .
	٤	٦	- يعمل بالمتصل .
	٦	٦	- يعمل بالمتصل .

٣- المد المتصل ومد البدل :

إذا اجتمعا على حرف مد واحد أعمل المتصل ، وأهمل البدل عملا بقاعدة أقوى السببين ، نحو : ﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [1] .

٤- العارض للسكون مع البدل :

إذا اجتمع العارض للسكون مع البدل على حرف مد واحد ، أعمل السبب الأقوى وأهمل الأضعف .

نحو : ﴿ يُرَآءُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَاتَشَآءُونَ ﴾ ، ﴿ خَٰشِعِينَ ﴾ ، وذلك كالآتي :

العارض منفردا	البدل منفردا	عند اجتماعهما	الوجه المعمول به
٢	٢	٢	يعمل بالعارض .
٤	٢	٤	يعمل بالعارض .
٦	٢	٦	يعمل بالعارض .

(١) انظر نهاية القول المفيد ، مكي ، صـ ١٤٣ .

٥- المد المنفصل مع البدل :

يمد المنفصل بمقدار حركتين ، أو ثلاث ، أو أربع ، أو خمس حركات ، أما البدل فيمد حركتين ، فإذا اجتمع المنفصل والبدل أعمل السبب الأقوى ، وأهمل الأضعف ، نحو : ﴿رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ ، ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ﴾ ، وذلك كالآتي :

المنفصل منفردا	البدل منفردا	عند اجتماعهما	الوجه المعمول به
٢	٢	٢	يعمل بالمنفصل .
٤	٢	٤	يعمل بالمنفصل .
٥	٢	٥	يعمل بالمنفصل .

نخلص مما سبق :

أنه إذا اجتمع سببان للمد الفرعي على حرف مد واحد ، أي اجتماع تعريف لمدين على حرف مد واحد وكان إحداهما ضعيفا والآخر قويًا حينئذٍ يعمل بالأقوى، ويهمل الأضعف.

القاعدة الثانية :

إذا اجتمع مدان مختلفان في النوع ، أحدهما ضعيف والآخر قوي في كلمات مختلفة ، فإن تقدم القوي على الضعيف ساوى الضعيف القوي ونزل عنه ، وإن تقدم الضعيف على القوي ساوى القوي الضعيف ، وعلا عنه .

نحو :- ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ البقرة ١٣ :

﴿كَمَآ ءَامَنَ﴾ : مد جائز منفصل ،و﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ : مد واجب متصل ، إذا مد المنفصل أربع حركات ، يمد المتصل أربع أو خمس حركات ، أما إذا مد المنفصل خمس حركات ، يمد المتصل خمس حركات ، وإذا مد المتصل خمسًا ، يمد المنفصل أربع أو خمس حركات .

القاعدة الثالثة :

- إذا اجتمع مدان متصلان أو أكثر،يجب التسوية بينهما في كل الحركات إما أربع أو خمس حركات ، نحو: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾، البقرة ٢٢
- كذلك إذا اجتمع مدان منفصلان أو أكثر ، نحو قوله تعالى :

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ﴾ ، البقرة ٢٠ .

- عند الوقف على أواخر آيات الفاتحة ، يجب تساوي عدد حركات المد العارض ، كذلك في الوقف على أواخر سورة قريش ، وهذا من تمام التجويد ، لقول ابن الجزري : " واللفظ في نظيره كمثله " .

ملحوظة :

هناك ما يُسَمَّى بمد{ الفرق }[1] ، وهو : لقب للكلمي المثقل أو المخفف ، والذي تدخل فيه همزة الاستفهام على الاسم ، فتبدل همزة الوصل ألفًا ، نحو : ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ ، ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، ﴿ ءَآلْـَٰٔنَ ﴾ .

ولحفص الوجهان : الإبدال ، والتسهيل .

تنبيهات :

١ - ﴿ هَآؤُمُ ﴾ : كلمة واحدة متصلة ، وهي اسم فعل أمر بمعنى خذ ، أي ليست الهاء للتنبيه ، فهي مد متصل حكمه الوجوب .

أما في : ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ ﴾ ، ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ ، الهاء هنا للتنبيه ، ودخلت على﴿ أَنتُمْ ﴾، وعلى ﴿ أُو۟لَآءِ ﴾ ، فهي مد منفصل حكمه الجواز .

٢ - وجه الإبدال في ﴿ ءَآلذَّكَرَيْنِ ﴾ ، ﴿ ءَآللَّهُ ﴾ :

ليس بدلاً ، وإن أخذ شكل البدل ؛ لأن الألف مبدلة من همزة وصل عارضة ، تثبت اضطراريا للفرق بين الاستفهام والخبر ، فالصحيح أنها كلمي مثقل ، حكمه اللزوم ، وخطأ أن يقال بدل ، والسبب الثاني أقوى وهو اللازم ، عملا

---

(١) وسمي بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر ، الإضاءة في أصول القراءة صـ٢٤ .

بأقوى المدود ، وشرط البدل أن يكون المبدل همزة قطع ساكنة .

٣- الفرق بين المد اللازم المثقل والمخفف :

الفرق بينهما هو الإدغام من عدمه ، ولم يذكر ما حكمه الإخفاء الّـذي جـاء في أربعة مواضع في القرآن هي :

- ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ، عين : مريم .
- ﴿عٓسٓقٓ﴾ ، عين : الشورى .
- ﴿طسٓ تِلۡكَ﴾ ، سين : النمل .
- ﴿حٰمٓ عٓسٓقٓ﴾ ، سين : الشورى .

هنا لا يوجد تشديد لفظاً : أي لا يوجد إدغام ، لكن وجود الغنة أعطت ثقـلا في النطق لفظاً لم يصل إلى حد المدغم ، ويطلـق عليـه { شبيه بالمثقل } لوجود الغنة بعد المد المطول .

٤- الألف المبدلة من التنوين :

عند الوقف على المهموز الآخر ، نحو : ﴿شَيۡـًٔا﴾ ،﴿دُعَآءً﴾ فهي مد عوض، وإن أخذت شكل البدل ، ولا تأخذ حكم البدل عموما ، بدليل قـراءة " ورش "، فلا يوسطه ، ولا يمده ؛ لأن الألف غير لازمة وثبوتها عارض .

٥- لا يقال على المد له سببان إلا إذا توفرت الشروط الآتية :

إذا اجتمع على حرف المد نوعان مختلفا السبب للمد ، وكانت عدد الحركات متساوية ، نحو :

* المد العارض والبدل :

في الوقف على : ﴿مَـَٔابٖ﴾ ، ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ : إذا قـرأ القـارئ المـد العارض على حركتين ، هنا اجتمع سببان للمد هما السكون والهمز .

* المتصل والعارض :

في الوقف على : ﴿سَمَآءٖ﴾ : إذا قرأ القارئ المتصل ، والعارض علـى

أربع حركات يكون هنا مد له سببان السكون والهمز ، ويعمل بالمتصل .

* اللازم والعارض :

في ﴿ جَآنٌّ ﴾ ، ﴿ صَوَآفَّ ﴾ : هنا لا يجتمع سببان للمد رغم الوقف على الكلمة بالسكون ؛ لأن الساكن الأول ساكن أصلي ، هو السبب في المد اللازم ، والساكن الثاني عارض ، ليس له أثر على مقدار المد ؛ لعروض سكونه .

* المنفصل والبدل :

نحو : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ ﴾ : إذا قرئ المنفصل على القصر حركتين ، يكون مساويًا للبدل ، فيكون اجتمع على حرف المد سببان : الهمز السابق والهمز اللاحق ، ويعمل بالمنفصل .

أنواع المدود

أصلي "طبيعي"

ملحق به

- الصلة الصغرى
- التمكين
- الملحق بالتمكين
- مد العوض
- ألفات حي طهر

فرعي

سبب المد

الهمز

- قبل حرف المد
  - البدل
- بعد حرف المد
  - المتصل
  - الصلة الكبرى
  - المنفصل

السكون

- عارض للسكون
  - عارض
  - مد اللين
- لازم
  - كلمي مثقل
  - كلمي مخفف
  - حرفي مثقل
  - حرفي مخفف

أحكام المد الفرعي

واجب

- المتصل

جائز

- المنفصل
- الصلة الكبرى
- العارض للسكون
- مد اللين
- البدل

لازم

- كلمي مثقل
- كلمي مخفف
- حرفي مثقل
- حرفي مخفف

الباب السادس

مخارج الحروف

مقدمة في الحرف والحركة

مخارج الحروف

تعريف المخرج – المذاهب المختلفة في عدد المخارج ومعرفة مخرج أي حرف

الفصل الأول: المخارج العامة

(الجوف – الحلق – اللسان – الشفتان – الخيشوم)

الفصل الثاني: ألقاب الحروف

الفصل الثالث: نبذة مختصرة عن الضاد والظاء

المؤلفة في هذا الباب متأثرة بكتاب:

١ – التحديد لأبي عمرو الداني .

٢ – الرعاية لمكي.

٣ – تنبيه الغافلين للصفاقسي.

٤ – سراج الباحثين لكوثر محمد عبد الفتاح

باب : مخارج الحروف

مقدمة : في الحرف والحركة

كيف تحدث الأصوات في الطبيعة :

- **باصطدام جسمين** : يؤدي الاصطدام إلى اهتزاز جزيئات الهواء بينها ، ويتسبب في إحداث الصوت ، نحو : التصفيق .
- **تباعد جسمين** : وهو تحطيم ، أي فصل الجزيئات عن بعضها ، مثال ذلك كسر الزجاج ، أو قطع الورقة نصفين .
- **احتكاك جسمين** : التلامس بين الأسطح الخشنة .
- **النفخ** : النفخ في شيء مجوف مثل { الناي } .
- **اهتزاز جسم** : مثل الشوكة الرنانة ، وهو اهتزاز جسم بسرعة شديدة .

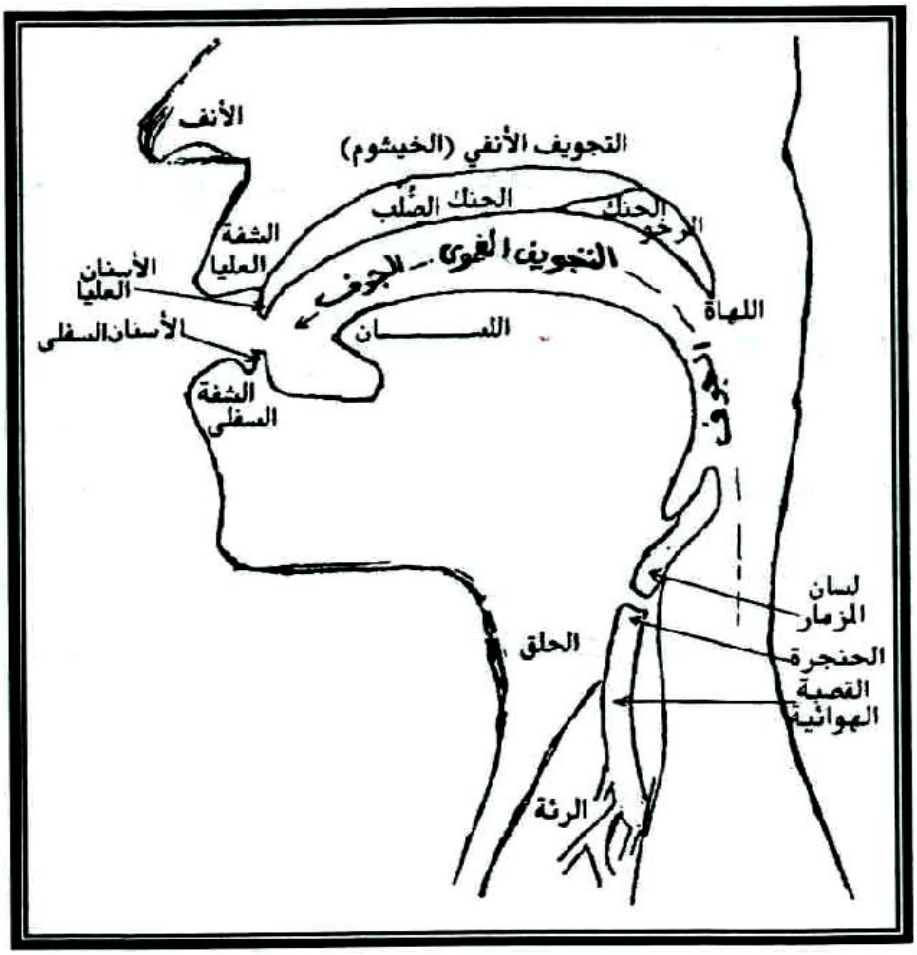

رسم توضيحي للجهاز الصوتي في الإنسان

الجهاز الصوتي في حالة النوم ، أو السكون ، أو الصمت لا يكون للأحبال الصوتية دور ، فالتنفس هواء يدخل ويخرج دون اصطدام بالأحبال الصوتية ، لأنه يمر خلال المسافة بينها لإتمام عملية التنفس فقط .

أما عند الكلام يحدث اصطدام الهواء بالأحبال الصوتية فيخرج الصوت ، إذن لصوت هو النفس المسموع ، ويحدث بخروج هواء الزفير بدفع الإرادة .

النفس : لغة : هو الشهيق والزفير.

اصطلاحا : هواء الزفير إن خرج بدفع الطبع .

الصوت : لغة : هو الأثر الذي تدركه الأذن البشرية الناتج عن تخلخل ، أو تموج أو اهتزاز جزيئات الهواء المحيطة .

اصطلاحا : هو النفس المسموع .

الحرف : لغة : الطرف .

اصطلاحا : صوت معتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر .

التسمية :

١- سمي حرف التهجي حرفا ؛ لأن حرف التهجي طرف الأصوات وبعض منها والحركة تحله لإمكان اللفظ والتركيب .

٢- وسمي حرف هجاء ، لأن الهجاء تقطيع الكلمة لبيان الحروف التي تركبت منها .

٣- ويطلق عليها أيضا الحروف العربية لتركيب الألفاظ العربية منها ، وحروف المعجم ؛ لأنه لا يفصح مفردها إلا إذا ركب مع غيره .

٤- تسمى أيضا حروف المباني لبناء الكلمات منها .

أقسامها : تنقسم قسمين ، هما :

١- حروف هجاء أصلية .

٢- حروف هجاء فرعية .

أولا : الحروف الأصلية

اختلف العلماء في عدها على مذاهب ثلاثة[١] :

المذهب الأول : عدها ٢٩ حرفًا ، على أساس اعتبار الهمزة حرفًا والألف حرف : ٢٨ + ألف = ٢٩ حرفًا .

أدلتهم على أن الهمزة حرف و الألف حرف :

١- التهجي لبعض الكلمات التي اجتمعت فيها الألف والهمزة ، نحو : ﴿ رُحَمَآءُ ﴾ .

٢- الهمزة تقبل الحركة والسكون أما الألف فلا تكون إلا ساكنة .

٣- الهمزة تأتي في الكلمة بدءا ووسطا وطرفًا، نحو : ﴿ أَخَذَ ﴾ ، ﴿ سَأَلَ ﴾ ، ﴿ اَقْرَأْ ﴾ ، أما الألف فتقع وسطا وطرفا فقط ، نحو : ﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ دَعَآ ﴾ .

٤- العرب لا تبدأ بساكن ، وإذا ابتدأ بلفظ في أوله ألف فلا ينطق بها ؛ لأنها لاحظ لها من الحركة ، وتسمى همزة وصل ، ولها حكمها الخاص يأتي بيانه في موضعه .

٥- الألف تُحمَل على ما قبلها ، وهو الفتح ؛ لافتقارها إليه .

٦- الهمزة توصف بالشدة .

المذهب الثاني : عدها ٢٨ حرفًا جعل الهمزة و الألف حرفا واحدا .

أدلتهم :

أن كل حرف يوجد مسماه في أوله ،أي في أول اسمه ، والألف أولها همزة لأنها { همزة ، لام ، فاء } .

الرد على أصحاب هذا المذهب :

- بناءً على هذا فإن الهمزة تكون هاءً لأن مسمى اسمها أوله هاء .
- الألف لا تكون إلا ساكنة ، ولا يتصور أن يوجد لها اسم يكون مسماه ساكنًا .

---

(١) المنح الفكرية لملا علي القاري صـ ٩.

- أما الهمزة فتكون متحركة وساكنة ، وبناءً على أدلتهم فكان مستحقها أن يقال لها " أمزه " لكنها أبدل منها هاء ، كما في :{ أراق الماء ، هراق } ، إذن دليل التعدد هو إبدال أحدهما من الآخر ، والشيء لا يبدل من نفسه ، والهمزة والألف لا تبدل الواحدة مكان الأخرى .

- واستثنى صاحب التحفة وقوع الألف بعد الميم الساكنة فقال :

والميمُ إنْ تَسْكُنْ تَجِي قَبْلَ الهِجَا لا ألِفٍ لَيِّنَةٍ لِذِي الحِجَا

ووقعت الهمزة بعد الميم الساكنة ، نحو : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

المذهب الثالث : عدها ٣٠ حرفًا : ٢٨ + الألف + الغنة = ٣٠ حرف .

اعتبروا الغنة حرفا وحجتهم اختصاص الغنة بمخرج ،ولم يستدل على صاحب هذا المذهب ، وبعض العلماء رد عليهم بغرابة هذا المذهب ،فقال **ملا علي**(١) :

" وقد أغرب **الشارح اليماني** ، حيث قال : الغنة تارة تكون صفة ، وتارة تكون حرفًا ، وغرابته مما لا يخفى " .

وقال الإمام ابن الجزري في آخر كلامه عن المخارج :

..... وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

فائدة :

١- كل حروف الهجاء يعتريها السكون والحركة الخفيفة ، أو الثقيلة المشددة ما عدا الهمزة والألف ، بمعنى : الهمزة تكون ساكنة ، أو متحركة حركة خفيفة ولا تشدد مطلقا ، والألف لا تكون إلا ساكنة ، ولمَّا لازمها السكون لزم فتح ما قبلها .

قال العلامة الطيبي :

مثالُ همزٍ شدَّدُوا سَوَّالُ وَلَيْسَ فِي الذِّكْرِ لَه مثالُ

٢- كل حرف يثقل بالحركة ويخف بالسكون ، ما عدا الهمزة ثقيلة بالحركة أثقل بالسكون .

---

(١) المنح الفكرية صـ ١٥

ثانيا : الحروف الفرعية

هي الحروف التي تخرج من مخرجين ، وتردد بين حرفين وهي قسمان :

أ- حروف فرعيه فصيحة . ب- حروف فرعية غير فصيحة .

أ ـ الحروف الفرعية الفصيحة :

ورد منها في القرآن الكريم ثمانية أحرف ، أشارإليها الإمام الطيبي[1] فقال :

واستَعمَلُوا أيضًا حروفًا زَائِدَةْ ... على التي تقَدَّمت لفائدةْ

كقصدِ تخفيفٍ وقد تَفَرَّعت ... مِن تِلكَ كالهمزةِ حين سُهلت

وألفِ كالياءِ إذا تُمَالْ ... والصادِ كَالزَّاي كَمَا قَد قَالُوا

والياءِ كالوَاوِ كقِيل مِمَّا ... كَسرُ ابتِدَائِهِ أَشَمُّوا ضَمَّا

والألفُ التِي تَرَاهَا فُخِّمَت ... وهَكَذا اللَّامُ إذَا مَا غُلِّظَت

والنُّونَ عَدُّوهَا إذَا لَم يُظهِرُوا ... قُلتُ كَذَاكَ الميمُ فِيمَا يَظْهَرُ

وهذه الحروف تضبط بالمشافهة .

---

(١) هو الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين بن ابراهيم الطيبي ، ت ٩٧٩هـ ، الأعلام (٩١/١) .

١- الهمزة المسهلة

هي التي لا تكون همزة محضة من غير تليين ، ولا تليناً محضًا بدون همزة ، فلا هي محققة من مخرجها ، ولا هي مبدلة إلى حرف مد ، وإنما بين بين .

قال الإمام الشاطبي :

وَالإِبْدَالُ مَحْـضٌ وَالمُسَهَّـلُ بَيْنَ مَا هُوَ الهَمْزُ وَالْحَرْفُ الَّذِي مِنْهُ أُشْكِلاَ

وأنواعها ثلاثة هي :

- الهمزة المفتوحة :

تُسَهَّل بين الهمزة والألف ، نحو : ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ .

هنا اشترك مخرج الألف مع مخرج الهمزة

- والهمزة المكسورة :

تُسَهَّل بين الهمزة والياء ، نحو : ﴿أَءِنَّكَ﴾ .

هنا اشترك مخرج الياء مع مخرج الهمزة .

- والهمزة المضمومة :

تُسَهَّل بين الهمزة والواو ، نحو : ﴿ أَءُنزِلَ﴾ .

هنا اشترك مخرج الواو مع مخرج الهمزة .

والخلاصة :

أنَّ التلفظ بها بين الهمزة وبين الحرف الذي يجانس حركتها ، أما رواية الإمام حفص فليس فيها إلا النوع الأول المفتوح ، فقد سهل فيها أربع همزات في أربع كلمات هي :

١- ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ﴾ . فصلت ٤٤ ، أصلها { أعجمي } ، بهمزة قطع واحدة ، دخلت عليها همزة الاستفهام ، وهي همزة قطع أيضا ، فاجتمعت همزتان مفتوحتان ، فصارت { أأعجمي} ، فاجتمعت ثلاثة أحرف حلقية ، فسهلت الهمزة الثانية بين الهمزة والألف ليسهل النطق .

٢- همزات الوصل الثلاث، الواقعة بين همزة الاستفهام ولام التعريف { وهي موضع اتفاق بين القراء } ، ففي كلمات ثلاث هي : ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ موضعي الأنعام ، ﴿ءَآللَّهُ﴾ النمل ، يونس ، ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ موضعي يونس . لحفص فيها : الإبدال مع المد المشبع ، أو تسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف .

تنبيهات :

- الهمزة المسهلة همزة محركة ، تبقى في حيزها ، ولا مد فيها مطلقا ، ولا يزداد زمن حركتها في حال التسهيل عن حال التحقيق .
- إبدال الهمزة المسهلة هاءً من الأخطاء الجلية ، وفيه تحريف ؛ لأن الفرق بين الإبدال والتسهيل واضح في السمع ، فالتسهيل عملٌ في مخرجين مخرج الهمزة ، ومخرج حرف المد المجانس لحركتها .
- في التسهيل لا يكون العمل في مخرج الهمزة فقط ولذا تخرج غير محققة .

٢ـ الألف الممالة

الإمالة لغـــة : الاعوجاج .

واصطلاحا :

أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وتنحو بالألف نحو الياء ، وهي قسمان :

- الإمالة الكبرى :

أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة والألف نحو الياء ، نحو :﴿طه﴾ .

- الإمالة الصغرى :

تـــقع بين الفتح الأصلي والإمالة الكبرى، وتسمى: التقليل، نحـــو:﴿رَمَىٰ﴾ ، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ، ﴿سَعَىٰ﴾ ، { وليس عند حفص شيء من ذلك } .

ملحـــوظة :

ليس لحفص إمالة كبرى إلا في : ﴿مَجْرٖىٰهَا﴾ هود ٤١ ، الألف تترد بين الألف والياء ، وعلامة ضبطها في المصحف نقطة خالية الوسط ،على شكل مُعَيَّن رأسه إلى أعلى .

كيفية الإمالة في مجراها :

فتح الراء ليست فتحة خالصة ولا كسرة خالصة ، مع ترقيقها ، كذلك الألـــف التي بعد الراء ليست ألفاً خالصة ولا ياءً خالصة .

٣ـ الصاد المشمة صوت الزاي

هي التي يخالط لفظها لفظ الزاي ، فيكون اللفظ لا صـــادا خالصـــةً ، ولا زايًا خالصةً ، نحو : ﴿يَصْدُرُ﴾ ، ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ ، ﴿أَصْدَقُ﴾ ، ﴿وَتَصْدِيَةً﴾ .

وهو إشمام حرف بحرف ، وهنا اشترك مخرج الصـــاد مـــع مخـــرج الـــزاي { نـقطة التصادم } ، وهي من اللهجات العربية التي كانت معروفـــة ، وهـــي { لغة قيس } ، جمعوا صفات القوة في الحرفين . { ليست عند حفص } .

٤ ـ الياء المشمة بصوت الواو

من الحروف المتفق على فرعيتها ما يسمى بالياء المشمة صوت الواو في نحو : ﴿ قِيلَ ﴾ ، ﴿ وَغِيضَ ﴾ (١) .....إلخ ، في قراءة غير حفص .

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

..... وَقِيلَ غِيضَ جِي أَشِمْ فِي كَسْرِهَا الضَّمَّ .....

ويسمي أيضًا إشمام حركة بحركة، ويعني خلط الضمة بالكسرة ويكون جزء الضمة مقدمًا على جزء الكسرة ولكن زمن الكسرة أطول ، فالإشمام هنا هو تركيب الضمة على ياء ساكنة ممدودة بأن تلفظ بأول الفعل مضمومًا بعده ياء ساكنة ممدودة، ومن العملين تخرج الياء لا هي ياء محضة ولا واو محضة، والحركة لا هي بكسرة محضة ولا بضمة محضة ، وعبر الإمام الشاطبي عن هذا المعنى بالإشمام .

والغرض من الإشمام في هذه الكلمات وأمثالها : الدلالة على حركتي الضم والكسر في الأصل ، أما الضمة ففي فاء الكلمة ، وأما الكسرة ففي عين الكلمة؛ لأن الأصل { فُعِل } وهذه الكلمات وإن كانت أوائلها مكسورة فأصلها أن تكون مضمومة؛ لأنها أفعال مبنية للمجهول ، فأشممت الضم دلالة أنه أصل ما تستحقه .

فمثلا لفظ { قيل } أصلها { قُوِلَ } فعل مبني للمجهول ، استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد حذف ضمتها ، وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأشير إلى ضمة القاف تنبيهًا إلى الأصل .

ملحوظة :

وأما نحو : ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ ، ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ ﴾ ، فلا يجوز فيها الإشارة إلى الضم مطلقًا لأنها **مصادر** لا أصل لأوائلها في الضم بخلاف الأفعال فإن لأوائلها أصلا في الضم كما سبق .

---

(١) وأيضًا في نحو : (سِيءَ) ، (سِيقَ) ، (حِيلَ) ، (سِيئَت) . انظر كتاب طلائع البشر ، أ / عبد الفتاح القمحاوي ، سراج الباحثين ، مج١ ، صـ ١٧٤، ٣٠٨ / كوثرمحمد عبد الفتاح الخولي .

٥ ـ الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم

هي ألف يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو، كما كانت الألف الممـالة يخالطها ترقيق يقربها من الياء .

والألف المفخمة مترددة بين الألف الأصلية والواو ، نحو : ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ .

هذا لمن يرى أنها حرف فرعي ، بمعنى أن الألف بعد حرف مفخـم ، تفخـم تفخيما يقربها من لفظ الواو .

وهناك رأي آخر لبعض العلماء بالنسبة للألف المفخمة ، أنها حـرف أصلـي يقولون : **للألف ثلاث أصوات فصيحة نزل بها القرآن** ، وجاءت في القـراءات ، المتواترة ، وهي :

أ - **الألف المحضة** : وهي التي تخرج بتصعد الصوت إلى أعلى .

ب - **الألف الممالة إمالة كبرى** : وقد تحدثنا عنها .

ج - **الألف الممالة إمالة صغرى** : تقع بين الفتحة المحضة والإمالة الكبرى .

ويقولون :

أن الألف الممالة إمالة كبرى ، أو إمالة صغرى ، هذه فقط التي تسمى حرفًـا فرعيًا ، أما الألف المحضة فهي حرف أصلي .

٦ـ اللامات المغلظة

مثل لامات ورش ولام لفظ الجلالة

نحو : ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، ﴿مُصَلًّى﴾ ، ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾ ، ﴿لام اسم الجلالة﴾ .

ما قيل على الألف المفخمة يقال عن اللام المغلظة .

رأي البعض أنها حرف فرعي ورأي آخرون أنها حرف أصلي ؛ لأن التفخيم يأتي باستعلاء أقصى اللسان وليس بمشاركة ضم الشفتين .

٧ـ النون المخفاة
٨ ـ الميم المخفاة

عدهما البعض من الحروف الفرعية منهم "**الطيبى**".

الإمام الطيبي حيث قال :

وَالنُّونَ عَدُّوهَا إِذَا لَمْ يُظْهِرُوا قُلْتُ كَذَاكَ الْمِيمُ فِيمَا يَظْهَرُ

ب ـ الحروف الفرعية غير الفصيحة :

هي اللهجات العامية التي يتحدث بها البعض ، ولا يجوز قراءة القرآن بها .

س : ما الفرق بين إشمام حرف بحرف أو حركة بحركة و بين الإشمام المعروف في الوقف على أواخر الكلم ؟

ج :

- ورد لفظ الإشمام في الحروف الفرعية { الصاد المشمة رائحة الزاي } ، وهذا **إشمام حرف بحرف** .
- أما الكسرة المشمة بالضمة ، والناتج عنه ياءًا مشمة بالواو ، كما في نحو : { قيل } فهو **إشمام حركة بحركة** .

وهذان النوعان من الإشمام خاصان بالحروف الفرعية .

وهذا غير المقصود بالإشمام الخاص بالوقف على أواخر الكلم ، حيث إنه خاص بالحروف الأصلية .

أما الفرق بينهما فهو :

الإشمام الخاص بالحروف والحركات الفرعية	الإشمام المقصود في باب الوقف على أواخر الكلم
١- يسمع .	١- لا يسمع .
٢- حرفه متحرك أو ساكن .	٢- حرفه ساكن فقط سكونًا عارضًا .
٣- لا يشترط فيه الرفع أو الضم .	٣- يشترط فيه الرفع أو الضم .
٤- الغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه هو :	٤- الغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه هو الإشارة إلى حركة الضم أو الرفع المحذوف لسبب من الأسباب الآتية: الوقف ، الإدغام .
أ - بيان فرعية الحرف .	
ب- بيان فرعية الحركة .	

الحركات الأصلية والحركات الفرعية

قال العلامة الطيبي :

والحركـــاتُ وَرَدَتْ أَصْلِيَّةْ وَهْيَ الثلاثُ وَأَتَتْ فَرْعِيَّةْ
وَهْي التي قبلَ الذي أُمِيلا وَكَسْرَةٌ كضمَّهةٍ كَقِيـــــلا

أصلية	فرعية
١ـ ضمة	١ـ الحركة الممالة ليست بكسرة خالصة ولا فتحة خالصة .
٢ـ فتحة	٢ـ الحركة المشمة نحو : { قيل ، حيل } لمن قرأ بالإشمام كما سبق .
٣ـ كسرة	٣ـ الحركة المرامة : بعض الحركة ٣/١ حركة أقصر زمنا ، وأخفض صوتا .

إتمام الحركات

الحرف لا يتم إلا بإتمام حركته وعدم إتمام الحركة يؤدي إلى انتقاص الحرف فتكون أقبح من اللحن الخفي .

قال العلامة الطيبي :

وكُـلُّ مضمـومٍ فَلَـنْ يَتِمـا ... إلا بِضَـمِّ الشَّفَتَيـنِ ضَمَّـا
وذو انخفاضٍ بانخفاضٍ لِلفَـمِ ... يَتِـمُّ والمَفتُوحُ بالفَتحِ افهـمِ
إذ الحُرُوفُ إن تَكُـن مُحَـرَّكَةْ ... يُشْرِكُهَا مَخرَجُ أَصـلِ الحَـرَكَةْ
أي مَخرَجُ الوَاوِ ومَخرَجُ الألِفْ ... والياءُ في مَخرَجِهَا الَّذِى عُـرِفْ
فَإن تَـرَ القَـارِىءَ لَن تَنطَبِقَا ... شِفَـاهَه بِالضَّمِّ كُـن مُحقِّقَـا
بِأَنَّـهُ مُنتَقِصٌ مَـا ضَمَّـا ... وَالوَاجِـبُ النُّطـقُ بِـهِ مُتَمَّـا
كـذاك ذُو فتحٍ وذُو كسرٍ يجب ... إتمَامُ كُـلٍّ مِنهُمَا فَافهَم تُصـبْ
فَالنقصُ فِـي هَذا لَـدَى التَّأَمُّلِ ... أَقبَحُ فِي المَعنَى من اللحـنِ الجلي
إذ هُـوَ تَغييرٌ لِـذَاتِ الحـرفِ ... واللحـنُ تَغييرٌ لَـه في الوَصفِ

والحرف :

إما مضموم أو مفتوح أو مكسور أو ساكن ، فيجب عند النطق بالحرف إتمام حركته إذا كان متحركا ، وتجريده من الحركات إذا كان ساكنا كالآتي :

١- إذا كان الحرف مفتوحًا لابد من فتح الفم : أي{ التصعد} بتباعد الفكين .
٢- إذا كان الحرف مكسورًا لابد من التسفل بخفض الفك السفلي .
٣- إذا كان الحرف مضمومًا لابد من ضم الشفتين .

بمعنى أن أداء الفتحة من حيث شكله الفموي مماثل لأداء الألف ، ولكنه قصير ، فالفتحة ألف صغيرة ، وكذلك بالنسبة للكسرة والضمة ، حيث إن الكسرة ياء صغيرة ، والضمة واو صغيرة ، فإذا أشبعنا الحركة تولد حرف مد من جنسها، ولذا فإن الحركات بنات حروف المد .

وعليه فإن زمن الحركة يساوي نصف زمن حرف المد[١] .

وعند توالي الحركات ، نحو :

﴿كُنتُمْ﴾ ، ﴿تُبْتُمْ﴾ ، ﴿إِنَّهُمْ﴾ ، يجب الضم ثم البسط ؛ لأن من الخطأ ضم الشفتين عند النطق بالساكن بين حرفين مضمومين ، نحو :

﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ ﴾ ، تنطق هكذا { صُـمْمُـمْ بُـكْمُـنْ عُـمْيُـن فَهُـمْ } .

من الأخطاء الشائعة :

١- تطويل زمن حرف متحرك عن أزمنة ما جاوره من الحروف المتحركة خطأ في القراءة ، وهذا ما يطلق عليه التمطيط ، وهو إعطاء زمن الحركة أطول أو أكثر مما تستحقه .

٢- تقصير زمن حرف متحرك عن أزمنة ما جاوره من الحروف المتحركة خطأ سماه القراء { الاختلاس } ، وهو إنقاص زمن الحركة عما يجب .

٣- الإتيان بالفتحة ممالة ، وذلك بفتح الفم وخفض الفك معا عند النطق بها ، والعكس في الكسرة تأتي ممالة بخفض الفك وفتح الفم معا عند النطق بها .

فوائد الحركات :

أنها تكون واصلة ورابطة ، تربط الحروف المركبة ، أو حروف المباني بعضها ببعض ، نحو : ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ ، فحركة الفتح قبل النون الساكنة ، ربطت النون بالهمزة التي قبلها ، والعين التي بعدها ، وقد تكون الحركة فاصلة كأن تأتي حركة غير مجانسة قبل حرف المد .

---

(١) قال ابن جني : اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. انظر كتاب المختصر في أصوات اللغة العربية د محمد حسن جبل { الحركات ص١٧٠ ، ١٧١ } .

مخارج الحروف (١)

قال ابن الجزري في متن الجزرية :

مَخَــارِجُ الحُــرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَــارُهُ مَن اخْتَبَــرْ
فَأَلِفُ الجَوْفِ وَأُخْتَاهَــا وَهِــي ... حُــــرُوفُ مَــدٍّ للهَوَاءِ تَنْتَهِــي
ثُمَّ لأَقْصَى الْحَلْقِ هَمْــزٌ هَــــاءُ ... ثُــــمَّ لِوَسْــطِهِ فَعَيْــنٌ حَــــاءُ
أَدْنَــاهُ غَيْــنٌ خَاؤُهَــا وَالقَــافُ ... أَقْصَــى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُــمَّ الكَافُ
أَسْفَلُ وَالوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَــا ... والضَّــادُ مِــنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَــا
الاضــرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أو يُمنَاهَا ... وَاللَّامُ أَدْنَــاهَــــا لِمُنْتَهَاهَــــا
والنُّونُ مِنْ طَرَفِهِ تَحْتُ اجْعَلُــوا ... والرَّا يُدَانِيــــهِ لِظَهْــــرٍ أَدْخَلُ
والطَّــاءُ و الدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ ... عُلْيَــا الثَّنَايَا والصَّفِيرُ مُسْــتَكِنْ
مِنْــهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى ... والظَّــاءُ والــذَّالُ وَثَــــا لِلْعُلْيَا
مِنْ طَرَفَيهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَةْ
لِلشَّفَتَيــنِ الــوَاوُ بَــاءٌ مِيــمُ ... وَغُنَّــةٌ مَخْرَجُهَــــا الْخَيْشُــومُ

---

(١) المؤلفة في باب المخارج والصفات متأثرة بكتب :

التحديد في الإتقان والتجويد للإمام أبي عمرو الداني ، وكتاب الرعاية في تجويد القــراءة للإمام مكي بن أبي طلب القيسي، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين للإمام النوري الصفاقسي نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي نصر الجريسي ، سراج الباحثين للأستاذة كوثر عبــد الفتاح الخولي .

تعريف المخرج :

لغـــة : محل الخروج .

واصطلاحا : محل خروج الحرف ، وتمييزه من غيره ، أو عبارة عـــن الحيـــز المولد للحرف ، وهو محقق أو مقدر .

- المخرج المحقق :

هو ما اعتمد على جزء معين من أجزاء : الحلق ، أو اللسان ، أو الشفتين ، إن خرج الحرف بتصادم الطرفين سمي بالمخرج المحقق .

- والمخرج المقدر :

هو ما لا يعتمد على جزء معين من أجزاء : الحلق ، أو اللسان ، أو الشفتين، مقدر في هواء الفم ، إذ الألف لا معتمد له في شيء من أجزاء الفم ، بحيـــث إنه ينقطع في ذلك الجزء ، لذا يقبل الزيادة والنقصـــان ، إن خـــرج الحـــرف بتباعد الطرفين سمي بالمخرج المقدر .

ولأن المخرج هو معتمد القارئ لإخراج صوت الحـــرف : فكـــل خلـــل يصيب فصاحة الحرف العربي سببه عدم ضبط مخرجه ، وحيث وجد المخرج وجد الحرف ، وحيث لا مخرج فلا حرف .

كيفية خروج الحرف

١ - الحروف الساكنة المحققة :

تخرج بعمل واحد هو التصادم بين طرفي المخرج ، دون أن يصاحبهـــا فتـــح { تصعيد الصوت } ، أو كسر { تسفل الصوت } ، أو ضم { اعتراض الصوت بين التصعد والتسفل } ، ولابد لهذا التصادم من زمن يسكن فيه الصوت فـــي المخرج ، وهو زمن ولادة الحرف ، فبيان الحرف الساكن في زمن سكونه .

٢- الحروف المتحركة :

تخرج بعملين : بالتصادم والتباعد ، كيف ؟

تصادم في طرفي مخرج سكونه ، يشترك معه تباعد إلى أصل الحركة بتصعد الصوت إذا كان الحرف مفتوحا ، أو بتسفل الصوت إذا كان مكسورا ، وبالاعتراض إذا كان مضمومًا ، ولا فارق زمنيًا بين العمليتين ؛ لأن التصادم في مخرج الحرف المتحرك ليس له زمن ، فزمنه هو زمن حركته لا زمن سكونه .

ولذلك كان وضوح الصفة في الحرف الساكن أبين من الحرف المتحرك ، لأن زمن التمكن من مخرج الحرف حال السكون أطول من حال الحركة .

أما التباعد في { حركة الفتح } ، فله زمن مساو لنصف زمن الألف ، وهكذا بالنسبة للتباعد في { حركة الكسر} ، و{ حركة الضم } .

٣- الحروف المدية :

تخرج بتباعد طرفي مخرجها باهتزاز الأحبال الصوتية بشرط أن يصاحبها :

- انفتاح الفم عند النطق بالألف ، نحو : ﴿قَالَ﴾ .
- وانضمام للشفتين عند النطق بالواو ، نحو : ﴿يَقُولُ﴾ .
- وانخفاض للفك السفلي عند النطق بالياء ، نحو : ﴿قِيلَ﴾ .

مذاهب العلماء في عدد مخارج حروف الهجاء

المخارج نوعان:

- عامة :

بمعنى إجمالية أو كلية : كل عضو من أعضاء النطق .

- خاصة :

بمعنى تفصيلية أو جزئية : الحيز المولد للحرف داخل عضو النطق .

المخارج العامة وما يندرج تحتها من المخارج الخاصة

فيها مذهبان :

المذهب الأول : خمسة مخارج عامة هي :

١- الجوف . ٢- الحلق . ٣- اللسان . ٤- الشفتان . ٥- الخيشوم .

يندرج تحتها : ثلاثة مذاهب في المخارج الخاصة هي :

أ - الإمام ابن الجزري عدها ١٧ مخرجًا خاصًا .

ب- وبعضهم عدها عـدها ٢٩ مخرجًا خاصًا[١] .

للتحقيق لكل حرف مخرج يخصه ويخالف مخرج الآخر وإلا كان إيـاه ،

أي : ٢٨ + مخرج الجوف = ٢٩ مخرجًا .

ولهذا يقول العلامة **ابن عبد الرازق في ، تذكرة القراء :**

والْحَصْـرُ تَقْرِيبٌ وَبِالْحَقِيقَةْ لِكُـلِّ حرفٍ بُقعةٌ دَقِيقَةْ

إذ قالَ جُمْهُورُ الورى مَانَصُّهْ لِكُـلِّ حرف مخرجٌ يَخُصُّهْ

ج- وبعضهم عدها ٣٠ مخرجًا خاصًا .

اعتبر أن الغنة حرف : { ٢٩ + الغنة } .

المذهب الثاني : أربعة مخارج عامة هي :

١- الحلق . ٢- اللسان . ٣- الشفتان . ٤- الخيشوم .

أسقط مخرج الجوف ووزع حروفه ، فجعلوا مخرج الألف المدية مع الهمـزة من أقصى الحلق ، والياء المدية من وسط اللسان ، والـواو المديـة مـن الشفتين .

---

(١) انظر فيض من الرحمن د محمد عبد الدايم خميس صـ ١١٠ .

ويندرج تحتها مذهبان في المخارج الخاصة هما :

أ – سيبويه والشاطبي وابن بري عدوها ١٦ مخرجًا خاصًا .

{ أسقط مخرج الجوف ووزع حروفه } .

ب– مذهب قطرب ، وابن كسان ، و ابن زياد الفراء ، عدوها ١٤ مخرجًا تفصيليًا .

أسقطوا مخرج الجوف ووزعوه ، وضموا اللام والنون والراء في مخرج واحد .

ملحوظة :

لا تجانس مخرجيًا في من عدها ٢٩ ، ٣٠ مخرجًا تفصيليًا ؛ لانفراد كل حرف بمخرجه ، حيث إن التمييز بين الحروف في هذين المذهبين يكون بالمخرج والصفة .

أما من عدها ١٧ ، ١٦ ، ١٤ مخرجًا تفصيليًا ، جعلوا التمييز كافيا بالصفات، لذا اشتركت بعض الحروف مع غيرها في بعض المخارج .

والآن مع توضيح المخارج العامة وما يتفرع منها من المخارج الخاصة .

الفصل الأول : المخارج العامة

١ ـ الجـــوف

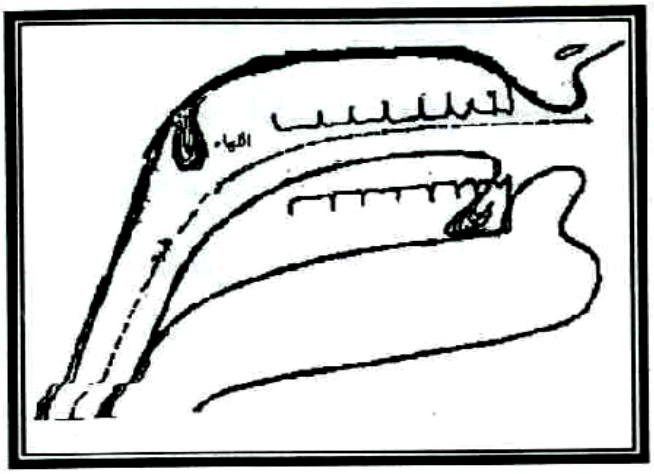

{ مخرج الجوف }

الجوف لغة : الخلاء .

اصطلاحا :

الخلاء الداخل في الحلق والفم .

أي من مجموع التجويف ، أو الفراغ الحلقي والتجويف أو الفراغ الفموي ، يشكلان معا مخرج الجوف .

حروفه :

الحروف المدية { واي } مجموعة في كلمة نوحيها بشرط أن يسبقها ما يجانسها من الحركات ، وقد اشتركت هذه الحروف في مخرج عام واحد ، ولا ترتيب بينها ؛ لأن الترتيب يكون في المخرج المحقق دون المقدر ، لعدم وجود حيز يبدأ منه صوت الحرف وينتهي فيه ، فهي تنتهي بانتهاء هواء الفم ولذا يقبلن الزيادة وهن بالصوت أشبه، أي لولا تصعد الألف وتسفل الياء واعتراض الواو بين الصعود والتسفل لما تميزت عن الصوت المجرد .

وحروف المد تخرج بالتباعد ، وبسبب تباعد طرفي مخرجها لابد أن يأتي قبلها حرف محقق متحرك بحركة مجانسة ، فيأتي قبل الألف فتح وقبل الواو ضم وقبل الياء كسر ؛ لأن الحركة غير المجانسة قبل حرف الجوف تفصله عن الحرف الذي قبله .

فمثلا :

كلمة : ﴿يُوحِيَ﴾ ، يعتمد القارئ هنا على مخرج الياء ، ثم ينتقل إلى مخرج الجوف ليأتي بحركة الضم ، ويشبعها بحيث تخرج واو مدية يمتد بها الصوت بمقدار حركتين .

أما في كلمة : ﴿ يَوْمَ ﴾ ، هنا قبل الواو فتح ، فيعتمد القارئ أيضا على مخرج

الياء ، ثم يتباعد إلى الجوف لإخراج حركة الفتح ولا يشبعها ، فلو أشبعها لخرجت ألفا مدية ، ثم يعود ليصطدم في مخرج الواو المحققة لإخراجها ؛ فوجود حركة الفتح قبل الواو فصلت بين معتمد القارئ : { مخرج الياء} ، والواو الساكنة .

وكذلك في الياء الساكنة ، إذا أتى قبلها كسر، نحو :﴿مَكِينٍ﴾ ، ينتقل القارئ من مخرج الكاف إلى الجوف مباشرة ويمتد الصوت زمن حركتي كسر فتخرج الياء المدية ، أما إن أتى قبلها فتح ، نحو :﴿كَيْفَ﴾، فكما وضحنا سابقا مع الواو اللينة .

س : علل : الضم قبل الواو والكسر قبل الياء شرط والفتح قبل الألف لازم .

ج : لأنه قد تأتي الواو والياء ساكنتين ومفتوح ما قبلها ، وتسمى " ليِّنتيْن" ، ومخرجهما الشفتان ووسط اللسان ، وعلى الرغم من أن مخرج كل منهما محقق وأنهما غير " مدِّيتيْن " ، جاز امتداد الصوت في الواو والياء المحققتين إذا سكنتا وانفتح ما قبلها ، كامتداده في أحرف الجوف الثلاثة المقدرة ، لكن بضوابط وأسباب ، أما الألف فلا تأتي إلا وقبلها فتح .

س : – ما معنى المد ؟

ج : – الزيادة.

س :– ما معنى اللين ؟

ج : – قابلية تلك الزيادة للزيادة .

لذلك سميت حروف الجوف بحروف المد واللين ، فأما المدية ؛ لأنها لا تأتي إلا من زيادة عن زمن حركة واحدة ، وأنها لينة لقابليتها للزيادة عن حركتين؛ بسبب اتساع مخرجها وتباعد طرفيه .

والواو والياء المحققتين سميتا باللين لقابليتهما أيضا لهذه الزيادة بشروطها ، وعليه فالمعنى الذي تحمله صفة اللين في الواو والياء المحققتين ، غير المعنى الذي يحمله مسمى اللين في أحرف الجوف الثلاثة .

ولأن الزيادة ليست زيادة عشوائية ، ولا متروكة للأهواء ، وإنما مضبوطة بالمنقول المتواتر من تلاوة القراء المتصل سندهم بالنبي ﷺ ، كان مخرج هذه الحروف أوسع منها ، حيث ينتهي الحرف ولا ينتهي المخرج ؛ لذا لا يقدر ولا يقاس زمن حرف من حروف الهجاء بالحركات إلا الحروف الثلاث التي تخرج من مخرج أصل الحركات ، أما عدا ذلك فزمنه يضبط بالمشافهة ، ولا يقاس بالحركات إلا أزمنة المدود .

ومن أهم ما يراعى في أزمنة حروف المد واللين أن لا يقل زمن حرف منها عن حركتين،كما أن تطويل زمن حرف منها عن حركتين يكون مضبوطًا بالرواية ، ويجب الانتباه إلى أن زمن حرف المد واللين ضعف زمن الحركة .

ملاحظات :

١- الحرف المتحرك مخرجه محقق ؛ لأنه لابد من تصادم طرفيه ، ثم يتباعدان إلى الجوف من أجل الحركة ، ولأن الألف ليس لها عضو يمكن أن يتصادم طرفاه لم تأت متحركة أبدا ،وليس لها إلا حالة واحدة وهي السكون وما قبلها مفتوح ؛ لأن فقدانها مجانسة الحركة معناه احتياجها إلى أن يكون لها مخرج محقق يتصادم طرفاه كما للواو ، والياء فلم تأت إلا وقبلها مفتوح لاستحالة النطق بها إن أتى قبلها كسر أو ضم .

٢- الألف أكثر ليونة وخفة من الواو والياء ، والواو أكثر ليونة من الياء .

٣- الحروف المقدرة { المدية واللينة } أزمنتها متساوية ، أما الحروف السواكن المحققة فأزمنتها تختلف تبعًا لدرجة الشدة ، والرخاوة ، والتوسط .

٤- لابد من حركة مجانسة قبل حروف المد الثلاث ، ولولا تصعد الألف كما قلنا ، وتسفل الياء ، وتعرض الواو بين الصعود والتسفل لخرجت صوتًا مجردًا وما تميزت عنه .

٥- حرف الواو في عدِّ مخارج الحروف له مخرجان : مخرج { مقدر} وهو الجوف ، ومخرج { محقق } وهو الشفتان ، أما في عدِّ حروف الهجاء فهو واو واحدة والسبب : أن إخراج الواو المحققة ، أو المقدرة لا يستغني بحال عن انضمام الشفتين .

وكذلك حرف الياء لها مخرجان : { مقدر } وهو الجوف ، و{ محقق } وهو وسط اللسان ، وليس لخفض الفك السفلي أو الشفة السفلى إعمال في إخراج الياء المحققة والمقدرة ، ولكن الإعمال على عضو النطق وهو : { وسط اللسان } .

س : كيف يمتد الصوت عند الوقف على الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما وليس قبلهما حركة مجانسة ؟

ج : الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما مخرجهما محقق ، وعند إرادة امتداد الصوت فيهما كامتداده في حروف المد واللين لابد أن يترك الحرفان مخرجهما المحقق إلى مخرج الجوف المقدر ، فينتقل الصوت من مخرج متصادم الطرفين إلى مخرج متباعد الطرفين ، وباستخدام حركة الفتح قبلهما سُلَّما للوصول إلى مخرج الجوف ، ومن وضع التصعد لإخراج حركة الفتح ننتقل في الجوف إلى وضع ضم الشفتين لإخراج الواو ، وإلى وضع خفض اللسان لإخراج الياء .

الفرق بين أحرف المد و اللين وحرفي اللين

حروف المد واللين	حرفا اللين
- مخرجها مقدر ، ولا تأتي إلا ساكنة .	- مخرجها محقق ، وتأتي ساكنة ومتحركة .
- يأتي قبل الألف فتح وقبل الواو ضم وقبل الياء كسر.	- يأتي قبل الواو والياء فتح .
- لا ينفك عنها المد وهي أصل المدود .	- ليس فيها مد أصلا .
- يقدر زمنها بالحركات .	- يقدر زمنها بالمشافهة ولا يقدر بالحركات إلا عند معاملتها معاملة حروف المد واللين .
- لا تدغم أبدا .	- تدغم في مثلها وتظهر مع باقي الحروف فتدغم الواو اللينة في مثلها نحو : عصوْا وقالوا .
- ليس بينهن علاقة تجانس وليس بينهن وبين باقي الحروف علاقة تماثل ولا تقارب ولا تباعد .	- بينها وبين حروف مخارجها علاقة تماثل أو علاقة تجانس وبينها وبين باقي الحروف علاقة تقارب أو تباعد .

س: حروف الجوف حروف رخوة ممدودة ، فما الفرق بين الرخاوة والمد ؟(١)

ج : المد يعني أن وجود ذات الحرف بامتداد الصوت فيه ، فإن لم يجر الصوت في ذات الحرف زمنا أقله حركتان لَمَا كان للحرف وجود ، ولابد أن يكون المخرج متباعد الطرفين { مقدر } ، أما الرخاوة فتعني قابلية مخرج الحرف لجريان الصوت فيه ، سواء كان المخرج محققا أو مقدراً .

لذلك قالوا : " كل حرف ممدود رخو وليس كل رخو ممدوداً . "

---

(١) انظر سراج الباحثين / كوثر عبد الفتاح الخولي ، صـ ٣١٧ .

س : لماذا كانت العلاقة بين حرف المد والحرف الذي يليه إظهاراً دائماً ؟

ج : لأن وجود حرف المد هو في ذاته مانع صوتي ، ومسافة المد تفصل بينه وبين الحرف التالي له ، والإدغام يذهب بالمد ، فإن أدغمتا لفظًا وخطًا نحو : ﴿ شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، ﴿ ٱلْقُوَّةَ ﴾ ، وعلامته التشديد على الياء والواو ، فاعلم أن المدغم ليس بحرف مد .

أما إذا ادغمت لفظا فقط ، نحو : ﴿ يَأْتِيَ يَوْمٌ ﴾ ، ﴿ هُوَ وَمَن يَأْمُرُ ﴾ ، فعلامته تحريك الحرفين المدغم والمدغم فيه ، وذلك في رواية الإمام السوسي .

س : على أي مذهب يكون عدد حروف الحلق سبعة أحرف ؟

ج : على من وزع حروف الجوف كل في مكانه ، والألف وزعها على الحلق فوق الهاء . **قال سيبويه** : " إن الألف تخرج من الحلق " .

نقول لا منافاة بين أن يكون مبدؤه مبدأ الحلق وانقطاع مخرجه في الحلق ؛ لأن المراد بأن ليس له اعتماد على شيء من أجزاء الفم ، وهذا معنى قول **الإمام الداني** : لا معتمد للألف في شيء من أجزاء الفم لذا يكون مبدؤه الحلق ، ومنقطع مخرجه في الحلق .

فائدة :

- اعلم أن كل حرف مساو لمخرجه ، فلا يتجاوزه ولا يتقاصر عنه ، إلا حروف المد فإنها دون مخرجها ، ومن ثم قبلت الزيادة .
- لا توصف { الألف } باستعلاء، ولا استفال ، ولا إطباق ، ولا انفتاح ، ومصاحبة أي صفة من هذه الصفات الأربع للألف ؛ سببه مخرج الحرف السابق للألف لا مخرج الألف .

وفي البيسوسية :

وَأَحْـرُفُ المَـدُ لَهَـا اشْتِرَاك فِي خَمْسِ أَوْصَاف لَهَـا ادرَاك

رَخَـاوَة جَهْر وَفَتْح قَـدْ أَتَى إِصْمَـات كُـل واسْتِفَـال ثَبَتَا

ولتوضيح ذلك نضرب الأمثال :

- كلمة : ﴿طَيْرِ﴾ ، ﴿صَـٰلِحٌ﴾ ، ﴿ظَـٰلِمٌ﴾ جاء قبل الألف حروف استعلاء وإطباق .
- كلمة : ﴿قَالَ﴾ ، ﴿خَابَ﴾ ، ﴿غَالِبَ﴾ جاء قبل الألف حروف استعلاء وانفتاح .
- كلمة : ﴿لَيَـالٍ﴾ ، ﴿سَآئِلٌ﴾ جاء قبل الألف حروف استفال مرققة .
- كلمة : ﴿مِرَآءً﴾ ، ﴿ٱللَّهُ﴾ جاء قبل الألف حروف استفال مفخمة .

نجد أن الألف تتبع ما قبلها تفخيما وترقيقا ؛ لأن هواء الجوف يتـأثر تـأثرًا مباشراً بوضع اللسان داخل الفم ، وكل عضو يشارك الجوف يجعل هواء الجوف يتشكل بصوت ذلك العضو .

وليس معنى أن الألف ذات حالتين مختلفتين { التفخيم أو الترقيق } تبعا لما قبلها أنها خارجة من بين مخرجين في حالة واحدة ، ولذلك فـإن الألف حـرف أصلي ولا علاقة له بالفرعية .

٢ ـ الحلـــق

الحلـــق :

هو المنطقة المحصورة بين الحنجرة واللهاة ، وهو مؤخرة الفم في البلعوم ، ويقع تحت مستوى الذقن مباشرة في الجزء الذي بين الحنجرة وأقصى اللسان ، ولسان المزمار يعتبر مقدمة للحلق .

ويتفرع إلى ثلاثة مخارج :

- أدنـــى الحلق : { غ خ } ،
- وسط الحلق : { ع ح } ،
- أقصى الحلق : { ء هـ } .

عدد حروفه :

ستة أحرف عند من عد مخرج الجوف ، وسبعه أحرف عند من أسقط مخرج الجوف ووزع حروفه ، وتسمى بالحروف الحلقية لخروجها من الحلق .

أولا : الهمزة والهاء

تخرج من أقصى الحلق { أي أبعده من الفم وأقربه مما يلي الصدر} ، ويقـــع عند الحنجرة خلف ما يسمى بتفاحة آدم ، وهو ما نراه ناتئا في الرقبة عند الرجال ، وتخرج الهمزة بكيفية الصوت الشديد المجهور ، فمع بدايـــة الاعتمـــاد علـــى مخرجها يحتبس الهواء والصوت معا .

أما الهاء فتخرج بكيفية الصوت الرخو المهموس ، فيبدأ النطق بها بـــضعف اعتماد بين طرفي مخرجها يجعل صوتها جاريا جريانا تاما ، وهواءها كثيـــرا لا يتكيف كله بالصوت ، فيجري صوتها والنفس معا .

تنبيهات(١) :

١ - الهمزة أدخل من الهاء : هـ ء

- والعين أدخل من الحاء : ع ح

- والغين أدخل من الخاء : خ غ

٢ - الهمزة حرف منفتح مستفل ، فهي مرققة على كل حال فيجب المحافظة على تحقيق مخرجها سواء أتت ساكنة أو محركة ، ويجب الانتباه إلى :

- ترقيق الهمـــزة إذا ابتدأت بها ، نحو : ﴿ أَعُوذُ ﴾ .

- أو أتى بعـــدها حـــرف مفخم ، نحو : ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، ﴿ أَطَّلَعُ ﴾ .

- أو إذا وقعت بين حرفين مفخمين ، نحو : ﴿ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ .

- أو أتت همزتين بينهما حرف مفخم في،نحو : ﴿ أَرَءَيْتُم ﴾ .

ولو أعمل القارئ على ضبط مخرج الهمزة في جميع أحوالها ، خرجـــت مرققة ؛ لأنها لا يصاحبها استعلاء أقصى اللسان بقوة الإرادة .

٣ - من أجل قرب الهاء من الهمزة أبدلت العرب بدل الهاء همزة ، وبدل الهمزة هاء : { ماء أصله : ماه } ، { أيا فلان أو : هيا فلان } ، { أرقت الماء أو : هرقت الماء } ، و { إيَّاك : وهيَّاك } .

٤ - اشترك الحرفان : الهاء والهمزة في أقصى الحلق ، ولكن لكل منهمـــا بقعة تخصه، والهمزة والهاء حرفان حلقيان من ناحية الصفة المحلية { المخرج}، ولكن درجة الاعتماد على مخرج الهمزة أقوى من درجـــة الاعتمـــاد علـــى حرف الهاء ، وصوت الهاء ضعيف خفي ، أما صوت الهمزة فقوي جرسي ، والهاء من أضعف الحروف على الإطلاق لأنها أضيقهن مخرجا وأبعدهن عن مقدم الفم ، كذلك فقد جمعت الصفات الضعيفة .

---

(١) لمزيد من الإيضاح انظر نهاية القول المفيد ، الشيخ / محمد مكي نصر الجريسي صـــ ٧٩ ، ٨٠ .

٥- لا يصاحب الهاء استعلاء ولا تفخيم مطلقا ، وخاصة إذا جاورها حروف مفخمة ، نحو : ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ .

٦- إذا جاورت الهاء حرفا من حروف الحلق كانت أضعف منه ، فلابد من الانتباه إلى تحقيق مخرجها ،حتى لا يجذبها إليه ، وخاصة حرفي وسط الحلق بسبب التقارب الشديد بينهما ، نحو : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ .

وإذا تكررت من كلمة واحدة ، نحو : ﴿ إِكْرَٰهِهِنَّ ﴾، ﴿ وُجُوهُهُمْ ﴾ ، فلابد من تبيين الحرفين وتصفية لفظهما من غير عجلة تجحف لفظ الهاء ، أو تمطيط يثقل على الأسماع والقلوب ، وهذا معنى قول الإمام ابن الجزري :

..... وَصَفٌّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ

٧- يجب الانتباه إلى :

- إذا وقعت الهاء بين ألفين ، نحو : ﴿ بَنَىٰهَا ﴾ ، ﴿ طَحَىٰهَا ﴾ كان التحفظ على ضبط مخرجها وتحقيقها آكد .

- كذلك إذا سكنت الهاء كانت أشد خفاءً من المتحركة ، لذا احتاجت إلى شديد العناية بتحقيق مخرجها مع جريان الصوت والنفس معا ، بحيث يكون كل الهواء الحامل لصوتها هاءً خالصة وليس حاءً أو مخلوطا بحاء أو نفس ، من غير صوت .

- وأيضا إذا جاءت ساكنة وقبلها مفتوح نحو: ﴿ ثَلَٰثَةٌ ﴾ ، ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾، فيجب الاحتراز من الاعتماد على الجوف بدلا من الهاء ، فيبدلون الهاء الساكنة ألفا فينطقون : { ثلاثا ، القارعا } ، وذلك خطأ .

٨- **قال في الرعاية** : فإن سكنت الأولى من الهائين وجب إظهار الإدغام والتشديد ، وبيان الهاء المشددة ، فإن كان قبلها حرف مشدد كان آكد في بيان التشديد ، نحو : ﴿ يُوَجِّههُّ ﴾ .

ثانيا : العين والحاء

حرف العين :

تخرج من وسط الحلق ، { وهو ما يلاصق الجَوْزَة من أسفلها } ، أي يقع عند منطقة البلعوم ، فهو فوق الحنجرة وتحت لسان المزمار .

والعين الفصيحة علامتها :

جريان الصوت فيها جريانا ضئيلا ، ثم انقطاعه فور الجريان لا إراديًا ، ويخرج صوت العين بكيفية الصوت المجهور المتوسط بين الشدة والرخاوة .

والخطأ في نطق العين يأتي من جريان الصوت فيها ، فإذا كان جريانا كاملا اعلم أن صوت العين اعتمد على مخرج أدنى الحلق ، وإذا انقطع صوت العين أو انحصر انحصارا شديدا فاعلم أن الصوت اعتمد على أقصى الحلق .

فالعناية بضبط مخرج العين بحيث لا يحصر صوتها ، ولا يحبس .

وخاصة :

- المشددة ، نحو : ﴿يُدَعُّونَ﴾ .
- والساكن المتطرف منها ، نحو : ﴿ٱلدَّاعِ﴾ .
- والساكنة وأتى بعدها حرف من حروف أدنى الحلق ، نحو :﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ﴾.
- وكذلك العين المفتوحة التي بعدها هاء ، نحو:﴿ مَعَهُمْ ﴾، لا تنطق{محهم}.
- وكذلك العين التي وراءها ألف مدية يجب الاعتناء بترقيقها،نحو :﴿عَاصِفَةٌ﴾

حرف الحاء :

يخرج صوت الحاء بكيفية الصوت الرخو المهموس ، فيبدأ النطق بالحاء بضعف اعتماد يجعل صوتها جاريا جريانا تاما، ويجعل هواءها كثيرا لا يتكيف كله بالصوت فيجري الصوت والنفس معا في آن واحد . ويجب ضبط مخرج الحاء في وسط الحلق ، وإلا خرجت من أدنى الحلق هاءً أو شبيهة بالهاء .

وخاصة :

- إذا سكنت متوسطة ، نحو : ﴿ تَحْرِصْ عَلَىٰ ﴾ .
- ويتأكد العناية إذا سكنت موقوفاً عليها ، نحو : ﴿ سَبِّحْ ﴾ .
- وتكون العناية آكد إذا أتى قبلها ألف ، نحو : ﴿ جُنَاحٌ ﴾ .
- أو حرف ساكن صحيح ، نحو : ﴿ ٱلصُّبْحُ ﴾ .

لم تأت حاءٌ وهاءٌ أصليتان متلاصقتين في كلمة ، لقرب مخرجيهما مع اتحادهما في جميع الصفات ، ولذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى فقالوا : { مدحه ، ومدهه } ، و{ كدحه ، وكدهه } ، ولهذا يجب بيان الحاء الساكنة إذا أتت بعدها هاء الضمير، لئلا تدغم الهاء في الحاء ؛ لكون الهاء أبعد مخرجًا من الحاء ، نحو : ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ ، فلابد من إظهار الحرفين .

تنبيهات :

١- لم تأتِ العين والحاء في كلمة واحدة عند العرب ؛لقربهما في الصفات واتحاد مخرجهما ، وإنما أبدلا ببعضهما ، نحو :

- { ضبعت الخيل ، أو ضبحت الخيل } ،
- { نزل بعذاه ، أو نزل بحذاه } .

٢- يجب العناية بترقيق الحاء، وبخاصة إذا أتى بعدها ألف بعدها حرف استعلاء، أو أتى حرف الاستعلاء بعدها مباشرة ، نحو : ﴿ أَحَاطَ ﴾ ، ﴿ ٱلْحَقَّ ﴾ .

قال الإمام ابن الجزري : " وحاءَ حَصْحَصَ أَحَطْتُ الحقُّ " .

٣- اشترك الحرفان في وسط الحلق ، ولكن لكل منهما بقعة تخصه ، وهما حرفان حلقيان من ناحية الصفة المحلية .

٤- درجة الاعتماد على طرفي مخرج العين أقوى من الحاء ، وأطلق العلماء على جهر صوت العين { بعبعه } ، وعلى همس صوت الحاء { بحة } ، وصوت الحاء أخفى من صوت العين .

ثالثا : الغين والخاء

تخرج من أدنى الحلق ، وهو ما قرب إلى منطقة أقصى الحنك اللحمي فوق لسان المزمار وقبل اللهاة مباشرة ، أي { أقربه مما يلي الفم } .

حرف الغين :

تخرج بكيفية الصوت الرخو المجهور ، فيبدأ النطق بها بقوة اعتماد تجعل صوتها جاريا جريانا تاما متكيفا بالصوت ، وهي حرف مستعل { يستعلي معها بقوة الإرادة أقصى اللسان } .

والغين الفصيحة بها غرغرة معتدلة ، وخروج الغين بغرغرة عالية سببه ترك مخرجها ، واعتماد القارئ على قرب أقصى اللسان ، فيستعلي صوتها أكثر مما يجب ، وتأخذ درجة تفخيمية أعلى مما تستحق ، وقد يخرج صوتها مخلوطا بالقاف ، أما إذا خرجت محشرجة مكتومة ؛ فسببه اعتماد القارئ على وسط الحلق فينضغط صوتها فيه ؛ لكون وسط الحلق أضيق من أدناه .

يجب بيان الغين مستعلية منفتحة بضبط مخرجها جيدا ، وحتى لا يزاد في تفخيمها . **وخاصة :**

- إذا أتى بعدها ألف ، نحو : ﴿ غَافِرِ ﴾ ،
- أو جاورت حرف استعلاء مطبق ، نحو : ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ ،
- وإذا وقع بعدها قاف أو عين ، نحو : ﴿ تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ، ﴿ أَفْرِغْ عَلَيْنَا ﴾ ،

فبسبب قرب مخرج الغين من مخرج الحرفين ،ولكون رخاوة الغين تحتاج إلى شيء من التمهل فقد يسرع القارئ بإدغامها في العين والقاف .

حرف الخاء :

تخرج الخاء بكيفية الصوت الرخو المهموس ، فيبدأ النطق بها بضعف اعتماد يجعل صوتها جاريا جريانا تاما ، والهواء غير متكيف كله بالصوت فيجري الصوت والنفس معا في آن واحد، وهي مثل الغين حرف مستعل منفتح .

والخاء الفصيحة ليس فيها مبالغة في الصوت الزائد الذي يسمى{ بالشخير }، وظهوره مع الخاء يجب التقليل منه ، وسبب ظهوره هو قوة الاعتماد معها، فتترك مخرجها إلى وسط الحلق ، وبسبب استعلائها وضيق وسط الحلق عن أدنى الحلق تزيد درجة الإعاقة ، فيخرج صوتها قويا مجهورا ، فيجري مضغوطا في وسط الحلق بصعوبة واهتزاز .

ويجب ضبط مخرجها حتى لا يزداد درجة تفخيمها ، وخصوصا إذا أتى بعدها ألف نحو : ﴿خَٰلِدُونَ﴾ ، أو جاورت حرف استعلاء مطبق ، نحو : ﴿خَطْبُكُمْ﴾ .

تنبيهات :

١- ضيق الحلق ليس بدرجة واحدة : أقصى الحلق أضيق من وسطه ، ووسطه أضيق من أدناه، فكثيرا ما يترك القارئ المخرج الضيق ليعتمد على الأوسع، فتختلط حروفه وتتشابه أصواتها .

ولهذا امتنعت العرب عن إدغام حروف الحلق في مجانسها أو مقاربها ، إلا رواية صحيحة عن الإمام السوسي ، في موضع واحد بآل عمران ، حيث قرأ بإدغام الحاء في العين في قوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ ﴾ ، ولا ثاني لها .

٢- لم ينفرد حرف حلقي بمخرج خاص .

٣- لم يشمل المخرج الواحد على أكثر من حرفين ، كما هو الحال في بعض مخارج اللسان .

٤- النطق بالغين بدرجة أقوى من الخاء ؛ لأنها مجهورة والخاء مهموسة لذا تميزت أصواتهما ،ولو اختل الأمر لاختل مخرج الحرفين واختلطت أصواتهما؛ بسبب اشتراكهما في صفة الاستعلاء والانفتاح ، وتغير معنى الكلمة ، نحو : ﴿ يَخْشَىٰ : يَغْشَىٰ ﴾ ، ﴿وَيَخْتَارُ : ويغتار﴾ .

٣ ـ اللســـان

اللسان أعظم أعضاء النطق الخمسة وأكثرهن حروفا ، حيث يخرج منه ثمانية عشر حرفا ، فجعل الله سبحانه وتعالى اللسان مرادفًا للغة فـــي قـــوله : { بلسان عربي مبين } ، أي بلغة عربية فصيحة وذلك لما يتميز به اللسان من :

- المـــرونة :

فهو ينقبض وينبسط ، ويأخذ أوضاعا مختلفة حسب مخرج الحرف .

- الاتســـاع :

فهو يمتد من أول التجويف الفموي حتى نهايته .

- مخارج حـــروفه :

يشاركه فيها غيره ، بمعنى أن كل حرف يخرج من اللســـان أحـــد طرفـــي مخرجه اللسانُ ، والطـــرفُ الثاني إما موضع في غار الحنك ، أو موضع في الأسنان ، أو الخيشوم ، لذا كان بين مخارجه بعد ومسافة .

وعند دراستنا لمخارج حروف اللسان يتم تقسيمه إلى خمسة مواضع أساسية يتفرع عنها عشرة مخارج خاصة ، وذلك لكثرة حروفه ، وهذه المواضـــع هي :

١ـ منطقة أقصى اللسان : فيها مخرجان لحرفين .

٢ـ منطقة وسط اللسان : فيها مخرج واحد لثلاثة أحرف .

٣ـ منطقة حافتا اللسان : فيها مخرجان لحرفين .

٤ـ منطقة طرف اللسان : فيها ثلاثة مخارج لخمسة أحرف .

٥ـ منطقة رأس طرف اللسان : فيها مخرجان لستة أحرف .

١ : منطقة أقصى اللسان

أقصى اللسان :

هي أبعد اللسان ومؤخرته، في المنطقة التي تلي أدنى الحلق مباشرة ، ويخرج منه القاف والكاف

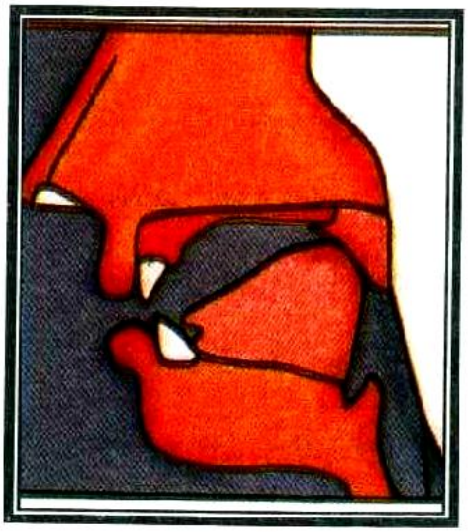

{ مخرج القاف }

القـــاف :

من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من أقصى غار الحنك الأعلى ، من الجزء اللحمي منه قريبا من اللهاة وهي اللحمة المدلاة نهاية غار الحنك .

وتخرج القاف بكيفية الصـــوت الشديد المجهور فيبدأ النطق بها بقوة اعتماد تغلـــق المخـــرج والحبلين الصوتيين إغلاقا محكما ، فيحتبس النفس والصوت معا ، ثم يتم فتح المخرج والحبلين معا بدفعة قوية { القلقلة } ، فيخرج صوت القاف مجهـــورا قويا متكيفا كله بالصوت .

- القاف من الحروف التي إذا سكنت لا تكتمل إلا بالقلقلة ، فهي صفة لازمة لها ، فلابد من بيان قلقلتها ، ولا يمكن تخليصها مما جـــاورها إلا بذلـــك ، نحو : ﴿ فَيَقْتُلُونَ ﴾، أو موقوفاً عليها ، نحو : ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ ،﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ .
- يجب المحافظة على شدة القاف وجهرها في جميع أحوالها ، ولا يكون ذلك إلا بتقوية الاعتماد عند تصادم طرفي مخرجها بالدرجة المطلـــوبة ، لكـــي يتكيف كل الهواء الموظف لنطقها بالصوت ، فلا يخالطها النفس ، ومخرج القاف مهيأ للشدة والجهر ، فإن خرج النفس معها فاعلم أنـــك لـــم تضبـــط مخرجها .
- إذا تكررت القاف يجب التحفظ ببيانها نحو : ﴿ يُشَاقِقِ ﴾ ، ﴿ أَفَاقَالَ ﴾ ، ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ .

- في كلمة { الحقّ } ، القاف المشددة قافان : الأولى ساكنة يحتبس فيها الصوت بدون قلقلة ، والثانية متحركة ، ولابد أن يستعلي فيها أقصى اللسان بقصد التفخيم في الحرفين معا ؛ لأن البعض يرقق القاف الساكنة تأثرا بالحاء قبلها ، ثم يستعلي في الثانية فيضعف صوت القاف ، ويختل التناسق الصوتي .
- القاف حرف مستعل منفتح { يستعلي معها أقصى اللسان بقوة الإرادة ويستفل طرفه } ، فيجب ضبط مخرجها حتى تأخذ الدرجة التفخيمية المستحقة بلا مبالغة تشبهها بالحروف المطبقة ، ولا نقص يبدلها كافا .
- القاف من الحروف التي تكثر فيها اللهجات العامية، فالبعض ينطقها همزة، والبعض ينطقها جيما قاهرية { غير معطشة } ، والبعض ينطقها غينا، وكل ذلك لا تجوز قراءة القرآن به .

الكاف :

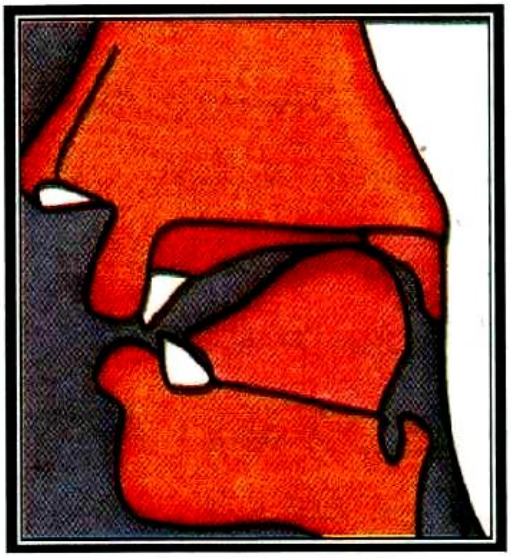

{ مخرج الكاف }

من أقصى اللسان أسفل مخرج القاف بقليل ناحية مقدم الفم مع ما يحاذيه من أقصى غار الحنك من الجزء اللحمي والعظمي منه ، وتخرج الكاف بكيفية الصوت الشديد المهموس، فيبدأ النطق بها بقوة اعتماد أقل من القاف ، واحتباس الصوت والنفس أضعف من القاف وعند فتح المخرج والحبلين يخرج نفس من غير صوت .

فالكاف من الحروف التي إن سكنت لا تكمل إلا بالهمس ، فيظهر معها الشدة أولا ثم الهمس ثانيا ، ويجب ألا تظهر شدتها فقط فيبتر الحرف ولا يكمل ، كذلك لا نخرج صوتاً مع الهمس .

عند النطق بالكاف الساكنة ، يجب الاعتناء ببيان الصفتين متتاليتين : الشدة ثم الهمس .

وبخاصة :

- إذا جاء بعدها حرف متحرك مهموس ، نحو : ﴿ أَكْثَرَ ﴾ .
- وكذلك إذا أتى قبلها ساكن مهموس ، نحو : ﴿ إِفْكٌ ﴾ .
- وإذا جاء بعدها حرف مجهور ، نحو : ﴿ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ .
- كما يجب الانتباه إلى عدم إبدالها **قافًا** ، أو **جيمًا** ، أو **همزةً** ، أو **هاءً** ، ولولا الهمس والاستفال فيها لكانت قافا .
- إذا تكررت الكاف متحركة ، نحو :

﴿ سَلَكَكُمْ ﴾ ، ﴿ مَّنَسِكَكُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ ، فيجب بيان الكافين .

- إذا وقعت القاف بعد الكاف ، نحو : ﴿ عَرْشُكِ قَالَتْ ﴾ ، وجب بيان الكاف لئلا تدغم في القاف ؛ لقوتها ولقرب مخرجيهما .

ملاحظة :

وردت الرواية للقراء العشرة بإدغام القاف في الكاف في قوله : ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ ، المرسلات فقط :

- إدغاما محضًا : فتبدل القاف كافًا ، وتنطق بكاف واحد مشددة .
- إدغاما ناقصًا : فتنطق القاف ويتحقق مخرجها ، ولكن تلغى منها صفة القلقلة مع بقاء صفة الاستعلاء في القاف ، والوجه الأول هو المعمول به لحفص ، ومنع الضباع الإدغام الناقص(١).

س : لماذا فَصَل أقصى اللسان للتقسيم إلى مخرجين ولم يقسم أقصى الحلق؟

ج : أقصى اللسان به طول ، وبعد بين مخرجي القاف والكاف ، أما أقصى الحلق ففيه قصر وقرب (٢).

---

(١) قال العلامة الضباع في صريح النص صـ ٢٦ : ذهب جمهور أهل الأداء إلى إدغام القاف في الكاف إدغامًا محضًا وذهب مكي وابن مهران إلى إدغامه فيه مع إبقاء صفة استعلاء القاف ، وليس مكي وابن مهران عن حفص من طريقنا ، فكل ما ذكره المحررون من التفريع لا داعى إليه .

(٢) نهاية القول المفيد صـ ٤٤ .

٢ : منطقة وسط اللسان

وسط اللسان مع ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى ، مخرج خاص يجمع ثلاثة أحرف وهي : { الجيم ، والشين ، والياء غير المدية } .

قال الإمام ابن الجزري : " والوسط فجيم الشين يا "

الجيم :

تخرج الجيم بكيفية الصوت الشديد المجهور مثل القاف ولا تكتمل إلا بالقلقلة . والجيم كباقي الحروف إن تعدت مخرجها فقدت فصاحتها :

- فإن كانت ناحية أقصى اللسان خرجت بين الجيم والكاف وهي الجيم القاهرية غير المعطشة .

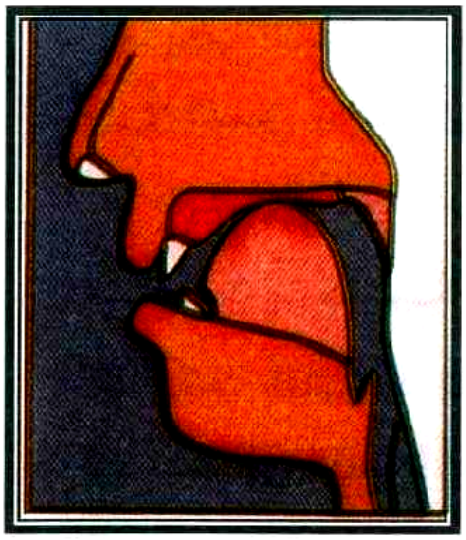

{ مخرج الجيم }

- وإن كانت ناحية طرف اللسان خرجت مهموسة رخوة ، بين الجيم والشين.
- البعض يلجأ إلى مخرج الدال لإخراج الجيم لاتحادهما في جميع الصفات ، ولكون الدال أيسر في النطق فتخرج جيما مبدوءة بدال وهذا خطأ .

١ - بعض المواضع التي تحتاج إلى الانتباه في نطق الجيم :

- ﴿ رِجْسًا ﴾ ، ﴿ رِجْزًا ﴾ ، ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ ، ﴿ سَنَجْزِي ﴾ ، يجب الانتباه حتى لا تقلب الجيم زايا ، وذلك لأن الزاي أيسر على اللافظ من الجيم .
- ﴿ ٱلْعِجْلَ ﴾ ، ﴿ جَآءَ ﴾ ، ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ ﴾ ، يجب الانتباه حتى لا تقلب الجيم شينا ؛ لأن الشين أقل كلفة على اللافظ من الجيم لأنها مهموسة رخوة ، وقد تخرج أيضا الجيم مخلوطة بالشين ، نحو :

﴿ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ ، ﴿ وُجْدِكُمْ ﴾ ؛ لكون مخرج الدال من طرف اللسان ، فيعتمد الصوت على ما دون وسط اللسان،كذلك في نحو:﴿ شَجَرَتَ ﴾ ، **وهكذا .**

قال الإمام السخاوي :

والجيمُ إنْ ضَعُفَتْ أَتَتْ مَمْزُوجةً بالشِّينِ مثلَ الجيمِ في المَرْجَانِ
والعِجْلِ واجْتَنَبُوا وأخْرَجَ شَطْأَهُ والرِّجْسُ مِثْلُ الرِّجْزِ في التِّبْيَانِ

٢- يجب عدم همس " الجيم " ، أي عدم جريان النفس عند النطق بها ، لأنها من الحروف المجهورة ،أما همسها فهو تغيير لصفاتها ومن اللحن في القراءة .

الشين :

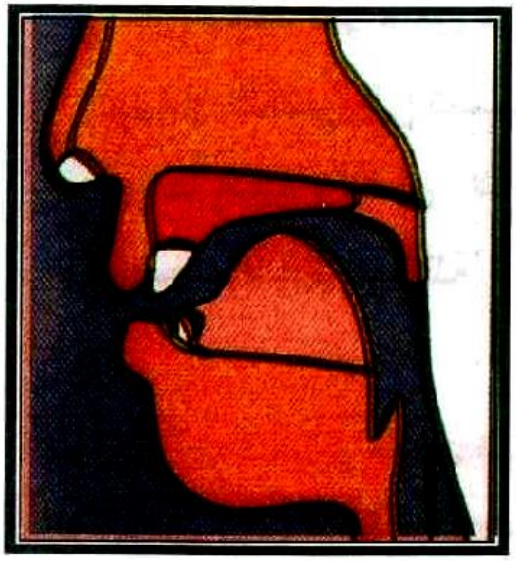
{ مخرج الشين }

عند النطق بالشين يستعرض وسط اللسان ويصطدم في خفه بغار الحنك الأعلى ، فينطلق من بينهما الهواء الكثير الحامل للصوت منتشرًا يملأ الفم ، ويجري في سلاسة دون عائق حتى مقدم الفم ، وهذا الانتشار يسمى **بالتفشي** ، وهو صفة للشين ، ولكنها صفة لا إعمال فيها بخلاف القلقلة ، فإذا ضبط القارئ مخرج الشين لتكيف صوتها بالهمس والرخاوة .

- ولابد من تحقيق مخرجها إذا جاء بعدها حرف الجيم، نحو:﴿ شَجَرَتَ ﴾ ، ﴿ شَجَرٍ ﴾ .
- ويجب المحافظة على ترقيقها ، وخاصة إذا جاورها حرف مستعلٍ ، أو ألف بعدها حرف مستعلٍ ، نحو : ﴿ شَطَطًا ﴾ ، ﴿ شَاخِصَةٌ ﴾ ، ﴿ تَشَقَّقُ ﴾ .
- كذلك يجب المحافظة على جريان صوتها ، أي بيان رخاوتها مع همسها وإلا أشبهت الجيم لاشتراكهما في المخرج ، وذلك سواء أتت :

ساكنة بالوقف ، نحو : ﴿ غَوَاشٍ ﴾ ، ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ ،
أو ساكنة موصولة ، نحو : ﴿ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ ، ﴿ ٱلرُّشْدِ ﴾ ،
أو مشدد ، نحو : ﴿ ٱلشَّمْسُ ﴾ ، ﴿ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ .

س: إذا كان التفشي صفة لا إعمال فيها فلماذا وصف العلماء الشين به ؟

ج: لأن في وصف الشين بالتفشي فائدتين :

١- صفة التفشي من ضمن صفات القوة ، أدت إلى زيادة وضوح الصوت ، وزيادة في درجة بيانه في السمع ، على الرغم من كونه حرفا مهموسا ، وهكذا كل صفة قوة في الحرف المهموس تقلل من درجة خفائه ، وتدل على وجود شيء من قوة الاعتماد على طرفي مخرجه .

٢- يؤدي التفشي إلى تحسين أداء الحرفين المشتركين في مخرج واحد ، وهما الجيم والشين ،هذا ينبه القارئ إلى عدم خلط صوت الشين المتفشية بصوت الجيم المقلقلة ؛ لأنه إذا تفشت الجيم ذهبت عنها القلقلة .

يجب إخراج الشين بدون تفريط أو إفراط بمعنى (١):

- البعض يرى أن التفشي في الشين صفة يجب الحد منها، فيقوم بإرجاع مخرجها ناحية أقصى اللسان قليلا ، مع إحكام تصادم طرفيه بغرض تقليل كمية الهواء المتدفق من بينهما ، فتخرج الشين معيبة كمن به لثغة ، **وهذا تفريط** .

- وبسبب تعريف التفشي { في بعض كتب التجويد } ، بأنه انتشار الريح داخل الفم حتى يتصل بمخرج الظاء ، يقوم البعض بتقديم مخرجها إلى الأمام ناحية رأس اللسان { حيث مخرج الظاء } ، فيخرج صوتها حادا مصحوب بهواء كثير متدفق . **وهذا إفراط** .

وكلا العملين خطأ ، ناتج عن ترك مخرج الشين الصحيح ، وما من وسيلة لضبط تفشي الشين إلا بضبط مخرجها .

---

(١) انظر سراج الباحثين ، كوثر عبد الفتاح الخولي صـ ٣٦٧

الـيـــاء غير المدية :

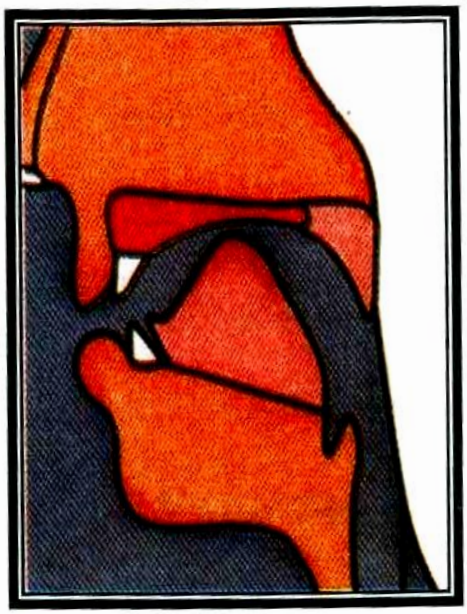
{ مخرج الياء }

هذا المخرج يخرج منه جميع الياءات بأحوالها المختلفة ماعدا الياء المدية التي تخرج من الجوف إلا عند من وزعها .

١- الياء المتحركة بالحركات الثـــلاث ، نحـــو :
﴿ يَعْلَمُ ﴾ ، ﴿ يُؤْمِنُ ﴾ ، ﴿ مَعَايِشَ ﴾ .

٢ - الياء المشددة، نحو: ﴿ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ ، ﴿ تَقِيًّا ﴾ .

٣- الياء الساكنة المفتوح ما قبلها : { اللينة } ، نحو : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ كَيْفَ ﴾ ، ﴿ قُرَيْشٍ ﴾ .

أما الياء الساكنة المضموم ما قبلها فلم ترد في القرآن ولا في اللغة .

عند إخراج الياء الساكنة ينبغي الحذر من :

- خطأ إخراج الياء المقدرة مـــن المخـــرج المحقـــق ، نحـــو : ﴿ فِيهَا ﴾ ، ﴿ تَأْتِينَآ ﴾ ، ينطق البعض الياء المدية اللينة بتصادم وسط اللسان مع غار الحنك ، فينضغط الصوت بينهما .

- خطأ إخراج الياء المحققة من المخـــرج المقـــدر ، نحـــو : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ينطق البعض الياء الساكنة اللينة بتباعد وسط اللسان عن غـــار الحنك ، فيمتد الصوت في الجوف ، ويطول زمنه كالمقدرة المخرج .

تنبيه :

١- لا دخل لحافتي اللسان بمخرج الياء،ولا يجب إقحامهما عند النطق بالياء، فالبعض يفعل ذلك عند نطقه بالياء اللينة ، وقد يفعل ذلك بدون قصد بسبب تجاور الياء والجيم في نحو : ﴿ لُجِّيٍّ ﴾ ، ﴿ لَّا شِيَةَ ﴾ .

٢- عند النطق بالياء المشددة يجب الحرص حرصاً تاماً أن لا يتلفظ بها مشوبة بالجيم ، وهو لحن فاحش ، نحو : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .

قال الإمام السخاوي :

لاَ تُشْرِبَنْهَا الْجِيمَ إِنْ شَدَّدْتَهَا فَتَكُونَ مَعْدُودًا مِنَ اللُّحَّانِ

٣- يجب بيان تشديد الياء في الحالات الآتية :

- إذا أتت متوسطة ، نحو : ﴿ شَقِيًّا ﴾ ، ﴿ ٱلْقَيُّومُ ﴾ .
- وخصوصا إذا جاء قبلها مشدد ، نحو : ﴿ ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ ، ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ .
- وإذاكانت مشددة متطرفة موقوف عليها ، نحو : ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ ، ﴿ خَفِيِّ ﴾ ، عند الوقف يعمل ما يسمى بالنبر .

٤- تسمى الحروف الثلاثة بالحروف الشجرية ، لخروجها من شجر الفم وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى .

س : لماذا أدغمت النون الساكنة والتنوين في الياء ولم تدغم في أختيها الـ " ش ، ج " رغم اتحادهما معا في المخرج ؟

ج : لأن مخرج الياء يسمح باختلاط صوت الياء الساكنة المحققة بصوت الغنة ، فيجري الصوتان معا ، نحو : ﴿ مَن يَعْمَلْ ﴾ ، خلافًا للجيم والشين .

٣ : منطقة حافتي اللسان

وتحتوي على مخرجين خاصين ، أحدهما تخرج منه الضاد ، والآخر تخرج منه اللام .

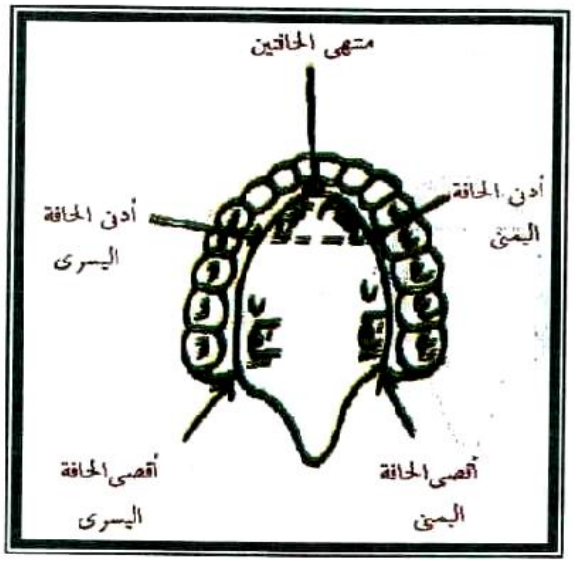

{ حافتا اللسان }

الضـــاد :

الضاد من الحروف التي تنفرد بها اللغة العربية ولا يوجد في لغة أخرى ، ولذلك يطلقون على اللغة العربية لغة الضاد ، وتخرج الضاد من إحدى الحافتين إلى أقصاها ، من الناحيتين اليمنى واليسرى بالتصادم مع ما يحاذيها مما يلي الأضراس العليا ، أي ما يأتي بعدها من لثة الأضراس العليا .

قال ابن الجزري :

..... والضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الأَضراسَ من أيسر أو يمناها .....

أي إذا وليت الحافة الأضراس .

النطق بالضاد من إحدى الجانبين ، ومن الجانب الأيسر كثيرا لكثرة استعماله عند أهل الأداء ، أو من الجانب الأيمن وهو قليل الاستعمال لصعوبته ، ويجوز إخراجها من الجانبين وهو أصعب ، وكان الرسول ﷺ يخرجها من الجانبين ، ويحاكيه سيدنا عمر رضي الله عنه .

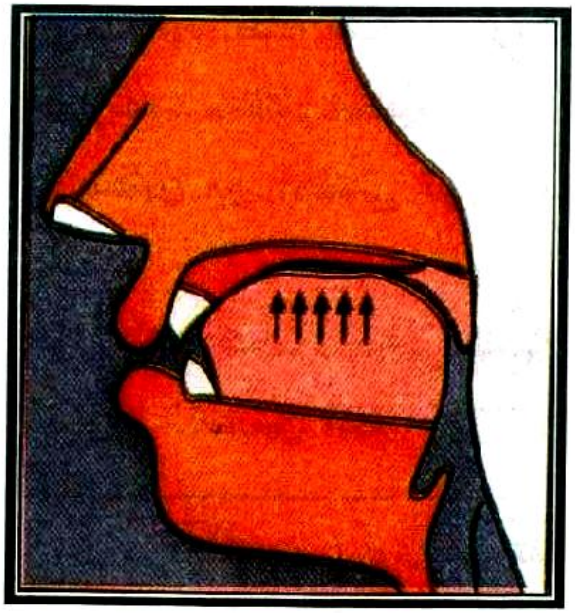

{ مخرج الضاد }

ملحوظة :

١ – يقع من كثيرين إقحام الفك السفلي في إخراج الضاد ، فيضغطون بالأضراس السفلى على العليا ، ويحكمون إلصاق حافتي اللسان بينهما وهذا من أسباب عدم نجاح النطق بالضاد ؛ لأنه يمنع جريان صوتها .

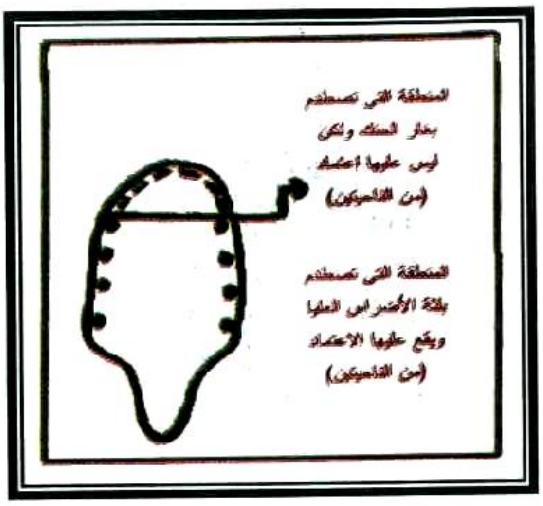

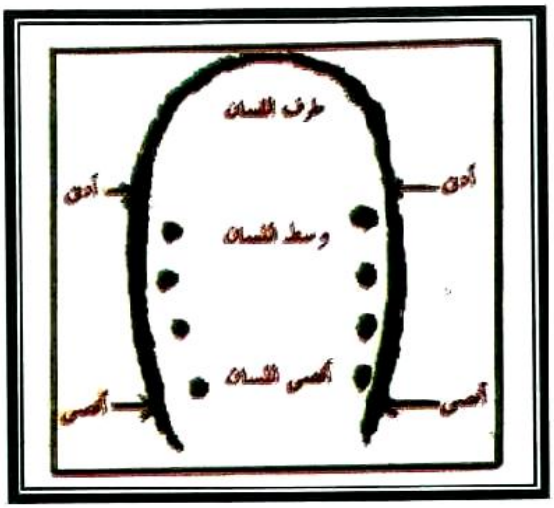

كلتا الحافتين تشاركان في إخراج الضاد ، وطرف اللسان يقع في محاذاة المنطقة المنخفضة من أول غار الحنك فعند تصادم الطرفان يكون التصاقهما محكما .(١)

٢ – وانفردت الضاد بصفة الاستطالة دون باقي حروف الهجاء ، فلم يحدث لحرف سواها أنه يحتاج إلى مشاركة مخرج غيره حتى يمكن النطق بـه ، وسمي العلماء مصاحبة ارتفاع الحافتين الأماميتين من الأدنى إلى المنتهى لمخرج الضاد { استطالة } ، أي استطال المخرج ليشمل باقي الحافتين .

وهذه الاستطالة اضطرارية ؛ لأن من البديهي أنه إذا استعلى أقصى اللسان وارتفعت حافتاه الخلفيتان أن ترتفع معهما الحافتان الأماميتان ، فتكون منطقة الحافتين من الأقصى إلى المنتهى من الناحيتين كلها مشاركة في إخراج الضاد .

ولم يعتبر العلماء حافتي اللسان من أولهما إلى آخرهما مخرجا للضاد وإنما ذكروا الخلفيتين فقط ؛ لأن الاعتماد وجريان الصوت لا يكون إلا فيهما ، مع

---

(١) انظر سراج الباحثين/ كوثر عبد الفتاح الخولي، صـ٣٧٧ ، التمهيد / للإمام ابن الجزري، صـ٦٨ ، والتحديد في التقان والتجويد / أبو عمر الداني ، صـ١٠٤

الأخذ في الاعتبار أن الحافتين الأماميتين يتأثران بجريان الصوت في الخلفيتين والشعور به .

٣- لا يمكننا تحقيق صفة الرخاوة بدون مشاركة الحافتين الأماميتين ، أي بدون الاستطالة ، فلا يمكن جريان الصوت في الضاد الساكنة إلا بالاستطالة ، فإذا لم يستطل القارئ بمخرج الضاد لا يمكنه إخراجها حينئذ إلا بالقلقلة ، لأنها تصير شديدة مجهورة .

تنبيه هام :

هناك من قال إن الضاد الفصيحة تخرج مختلطة بالظاء ، كما قالوا أن النطق بالضاد خالية من صوت الظاء يجعلها تحمل صفة الشدَة، وهي ضد الرخاوة، وقالوا إن من لم يفعل ذلك تكون صلاته باطلة .

الرد : هذا القول فيه إغفال تام لصفة الاستطالة ، لأن النطق بالضاد بدون استطالة يجعلها شديدة، فتعريف الاستطالة : أنها امتداد مخرج الضاد ليشمل مخرج اللام ، وقالوا إنها مستطيلة لاشتراك الحافتين الأماميتين مع الحافتين الخلفيتين عند النطق بالضاد .

وجعل الضاد مخلوطة بالظاء معناه تحويل الضاد الفصيحة والتي هي حرف أصلي ، إلى حرف فرعي يتردد بين حرفين ضاد وظاء ، ولا توجد رواية بوجود حرف فرعي يسمى الضاد المخلوطة أو المشمة بالظاء .

٤- الضاد المتحركة مثلها مثل باقي الحروف المتحركة ، تخرج بعملين تصادم في مكان السكون لا زمن له، مع مشاركة التباعد إلى الجوف من أجل الحركة لذلك :

أ - الضاد لها مخرج واحد في حال السكون ، وحال الحركة .

ب- جميع الصفات التي تتصف بها الضاد الساكنة توجد في الحركة .

ج- عند إخراج الضاد المتحركة لا نتباعد إلى الجوف بكتلة اللسان دفعة واحدة ، وإنما يتم التباعد بإحدى الحافتين قبل الآخر ؛ لأنه الأيسر .

قال ابن الجزري : ..... والضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

٥- صوت الضاد يتميز عن غيره من الحروف المجهوره بأنه صوت خفي ، فإذا كانت الهاء أخفى الحروف المهموسة ، فالضاد أخفى الحروف المجهورة .

قال العلماء :

أكثر الحروف التي ينحرف إليها الضاد هو حرف الظاء ؛ لأن الضاد أعظم كلفة وأشق على القارئ ، وعدم ضبط مخرجها يجعلها ظاءً .

وقال الإمام مكي في الرعاية :

الضاد والظاء مشتبهان في السمع ، ولا تفرق الضاد عن الظاء ، إلا باختلاف المخرج والاستطالة في الضاد ، ولولاهما لكانت إحداهما عين الأخرى .

وقال الإمام ابن الجزري :

والضَّادَ باسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ وكلها تجي

اللام :

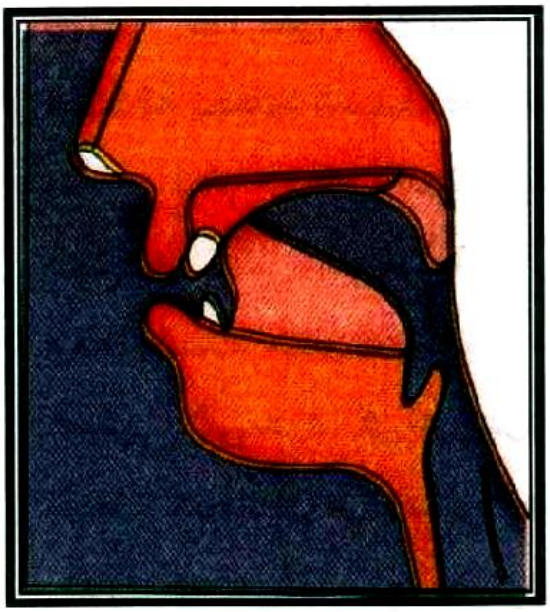

{ مخرج اللام }

مخرج اللام هو أدنى حافتي اللسان الأماميتين من الأدنى إلى منتهى الطرف مع ما يحاذيهما من لثة الأسنان العليا من الضاحك إلى الضاحك .

وتنطق اللام بتصادم طرفي المخرج بقوة اعتماد تجعل المخرج مغلقًا من الأمام : { الحافتين الأماميتين }، فيحتبس الصوت ، ولكن ليس احتباسا كاملا ولا مستمرا ، بسب أن المخرج مفتوح من الخلف :{ الحافتين الخلفيتين } ، فينفتح الحبلان الصوتيان بمجرد احتباس الصوت فيرتد الصوت فيجري في الحافتين الخلفيتين .

فصوت اللام حاد عن مساره ، بسبب اصطدامه بعائق ، وهو احتباس الصوت في الحافتين الأماميتين ، ووجد فتحة ليخرج منها فجري في الحافتين الخلفيتين . وسمى العلماء ارتداد الصوت وتركه للحافتين الأماميتين ليجري في الحافتين الخلفيتين { صفة الانحراف } .

تنبيه :

١- مخرج اللام أوسع المخارج .

٢- الانحراف في اللام لا إرادي ،لا يمكن أن يفتعل ، وهو انحراف الصوت وليس انحراف اللسان ، ولا هو انحراف اللام ناحية النون أو الراء .

٣- اعلم أن لكل من اللام والنون والراء مخرجا جزئيا خاصا ، وهذا ما ذهب إليه الجمهور، أما غير الجمهور جعل الثلاثة أحرف من مخرج واحد وتسمى الثلاثة **"بالأحرف الذلقية "** لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه.

٤- الضاد واللام يخرجان من حافتي اللسان، وكل من الحرفين لا يستغني عن الحافتين معا ، ففي الضاد يكون الإعمال على الخلفيتين مع مشاركة الأماميتين : { صفة الاستطالة }، وفي اللام يكون الإعمال على الأماميتين وينحرف الصوت ليجري في الخلفيتين : { صفة الانحراف } .

٤ : منطقة طرف اللسان

فيها ثلاثة مخارج يخرج منها خمسة أحرف: { النون } ، { الراء }، { الدال ، والتاء ، والطاء } .

النون:

أ- الساكنة المظهرة والمتحركة

{ الخفيفة والمثقلة } ، من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الثنايا العليا تحت مخرج اللام بقليل ، أي أنها أدخل إلى غار الحنك من اللام .

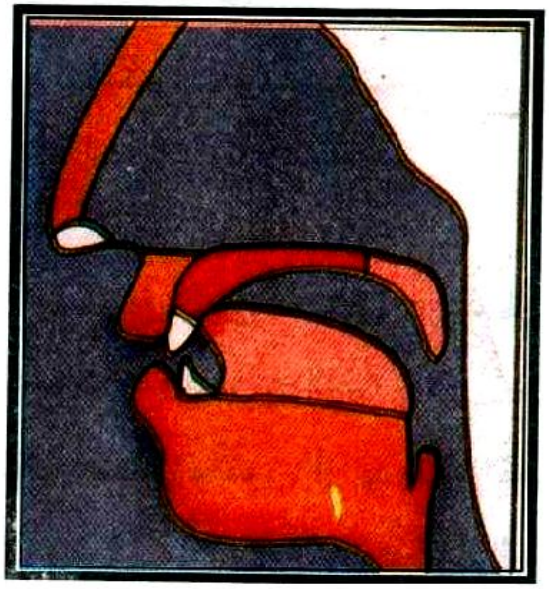

{ مخرج النون }

ب- النون المدغمة :

١- إدغامًا كاملا : فناء المدغم في المدغم فيه فناءً تامًا ، لتخليه عن مخرجه وصفته للحرف الذي أدغم فيه .

٢- إدغام ناقص : عدم فناء المدغم في المدغم فيه فناءً تامًا ، لتخليه عن مخرجه للحرف الذي أدغم فيه ، إلا صفة له .

ج- **النون المخفاة** :

انعدام الجزء اللساني للنون ، واستخدام مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا لإخراج الجزء الخيشومي للنون : { الغنة } .

د- **النون المقلبة** :

استخدام مخرج الحرف المقلب من غيره معتمدًا لإخراج : {الغنة} .

كيفية خروج النون :

تخرج النون من مجموع جزئين ، أو عملين بتصادم طرفي المخرج يؤدي إلى التصاقهما التصاقا محكما ، فينحبس الصوت ، وهذا هو : { الجزء اللساني الشديد للنون }، ثم ينفتح الحبلان الصوتيان فور انغلاقهما ؛ ليندفع الهواء الحامل للصوت تاركا مخرج النون ليجري في الخيشوم ، وهذا هو : { الجزء الخيشومي الرخو للنون } ، فأخذت النون صفة التوسط بسبب مخرجها ،لأن البقعة التي بدأ منها الصوت محتبسا غير البقعة التي انتهى فيها جاريا ، والصوت الذي يجري في الخيشوم هو : **الغنة** .

ملاحظة :

مخرج النون مستقل عن مخرج الغنة ؛ ولأن مخرج النون شديد يحتبس فيه الصوت ، ومخرج الغنة رخو يجري فيه الصوت ، فلا تكمل النون إلا بالغنة ، أما الغنة فتكمل بالنون أو بدونها نحو : ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ ، ﴿مِن وَالٍ﴾ .

وللتقارب بين النون واللام أبدلت العرب إحداهما بالأخرى :

- { سحائب ، هُتل ، وهُتن } ،
- { هَتَنَت السماء ، وهَتَلَت } ،
- { سُدُن ، وسُدُل } .

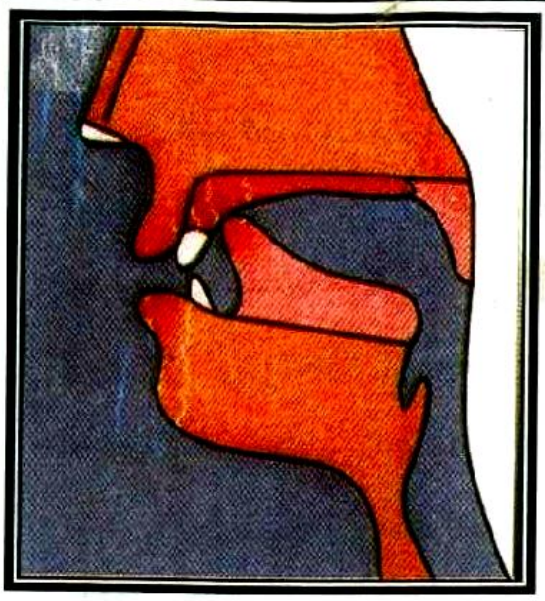

{ مخرج الراء }

الـــراء :

تخرج الراء من طرف اللسان الدقيق أدخـــل إلى الظهر قليلا مع ما يحاذيه من لثـــة التنايـــا العليا ، أو غار الحنك الأعلـــى بُعيـــد مخـــرج النون مباشرة ، والمراد بطرف اللسان الدقيق : { ما يلي رأسه } .

يبدأ النطق بالراء بتصادم طـــرف اللســـان الدقيق بأول غار الحنك ، بُعَيد أصول الثنيتين مباشرة ، فليلتصق بغار الحنك جانبا الطـــرف يمينا ويسارا دون وسطه ، فتبقى فرجة أو فجوة بسيطة بين وسط الطرف وغار الحنك ، ويصاحب التصاق جانبي المخرج التصاق الحبلين الصوتيين ، فيحتـــبس الصوت ولكن المخرج غير مغلق تماما ، فبمجرد احتباس الصوت ينفتح الحبلان مع انحراف الصوت عن جانبي الطرف مندفعا إلى وسطه فيجد الهـــواء الحامـــل للصوت وسط الطرف راجعا إلى الخلف قليلا ، فيرتعد وسط الطرف ناحية الأمـــام قليلا ، ليفسح الطريق أمام الصوت ليتابع طريقه إلى خارج الفم ، ويكون جريانه جريانا ضئيلا ثم ينقطع لا إراديا .

والعائق أمام الصوت في الراء ليس واحدا ، وإنما عائقان : اصطدام جـــانبي الطرف بغار الحنك ، مع رجوع وسط الطرف إلى الخلف ، ولذلك احتاج خروج .

الراء إلى انحراف وارتعاد .

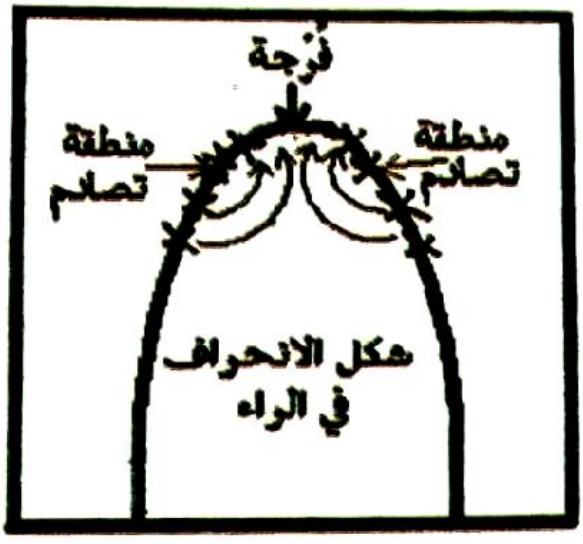

وأطلق العلماء على ترك الصوت لجانبي الطرف ليجري في وسطه **صفة الانحـــراف** ، وبسبب ارتعاد الطرف حملت الـــراء **صفـــة التكرير** .

تنبيهات مهمة :

١- الانحراف في الراء واللام هو انحراف صوت،وليس انحراف لسان ولا إعمال فيها ، ولكن مخرج الراء أقل اتساعا ،والفتحة التي يجري فيها الصوت قريبة جدا من المنطقة التي يحتبس فيها ، { يحتبس الصوت في جانبي الطرف ويجري في وسطه } ، ومن هنا تأتي صفة تكرير الراء ؛ لأنه لم يكف انحراف الصوت لاكتمال ولادة الراء في وضوح وبيان .

وقال العلماء : إن انحراف اللام أكبر وأقوى من انحراف الراء .

٢- اللام والراء : يشتركان بأن لهما أحوال تفخيم وأحوال ترقيق ، ولكن الأصل في اللام الترقيق والأصل في الراء التفخيم ، على رأي الجمهور ، فتفخيمهما يحتاج إلى إعمال ، وهو استعلاء أقصى اللسان بقوة الإرادة .

٣- يجب على القارئ عدم إحكام إلصاق طرف اللسان بغار الحنك إلصاقا محكما عند النطق بالراء ؛ لأن هذا العمل يؤدي إلى عدد من الأخطاء :

- أعدم بها صفة التكرير ؛ لأن مع الإلصاق المحكم لا يمكن الارتعاد ، والصوت لا يجد ممرا للخروج .
- جعل الراء شديدة وهي متوسطة .
- أوجد فيها صفة القلقلة ، والعرب لا تقلقل الراء ، وحتى لو لم يأت بالقلقلة لخرج صوتها مبتورا شبيها بالطاء ، وهو ما يعرف : **بالحصرمة** .
- لا تأخذ الراء صفة الانحراف ؛ { لانعدام الفتحة التي سينحرف إليها الصوت } .

٤- **في لفظ { الأرض }** :لابد من نطق الراء مستقلة عن مخرج الضاد ، سواء تحركت الضاد أو سكنت ، فكثيرا ما يقرأ البعض هذه الكلمة بالذات بإخفاء الراء ووصل الهمزة بالضاد مباشرة ، وهذا لحن واضح .

٥- زمن الراء الساكنة هو زمن { الاحتباس ، ثم الانحراف مع الارتعاد } ويجمع الثلاثة صفة التوسط ، فزمن الراء الساكنة هو زمن التوسط .

٦- تلقب الحروف : اللام ، النون ، الراء بالحروف الذلقية .

وبعد دراستنا لمخارج الحروف الثلاثة يتبين لنا أنها لا يمكن أن تشترك في مخرج واحد ، وهذا رأي الجمهور خلافا لرأي الفراء وموافقيه .

وقد أشار إلى ذلك **الإمام ابن بري** فقال :

واللامُ منْ طَرْفِه والرَّاءُ والنُّونُ هَكَذا حَكَى الفَرَّاءُ
والحقُّ أَنَّ اللام قَدْ تَنَاهَى لَهُ منَ الْحَافَةِ منْ أَدْنَاهَا
والرَّاءُ أَدْخلُ إلى ظَهْرِ اللِّسَانْ منْ مَخْرَجِ النُّونِ فدونَكَ البيانْ

الطاء والدال والتاء :

تخرج الحروف الثلاثة من مخرج خاص واحد ، هو طرف اللسان العريض مع ما يحاذيه من نطع غار الحنك ، وهو المنطقة التي تلي لثة الثنيتين العلويتين، { أصول الثنايا العليا } ويصاحب الطاء استعلاء وإطباق ، ويصاحب الدال والتاء استفال وانفتاح .

الطاء :

تخرج بالاعتماد على المنطقة العريضة من طرف اللسان مع ما يلي لثة الثنايا العليا { أي ما يحاذيها من غار الحنك الأعلى} .

تخرج الطاء بتصادم طرفي مخرجها ، فينغلق المخرج والحبلان الصوتيان غلقا تاما فيحتبس الصوت والنفس ، ولكي ننطق بالطاء لابد من دفعة قوية يضطرب معها المخرج والحبلان .

وهو ما يسمى **بالقلقلة** .

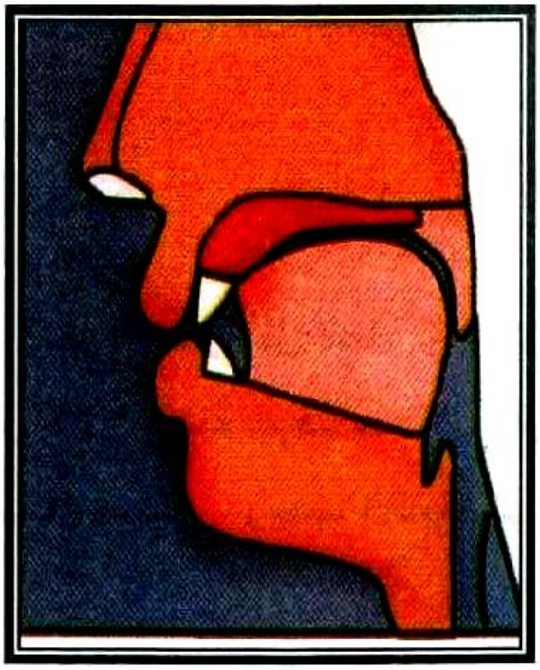

{ مخرج الطاء }

تنبيهات :

١- الطاء حرف استعلاء وإطباق ، ولا يكمل صوتها إذا سكنت إلا بالقلقلة ، كما سبق ، وهي أقوى حروف القلقلة { قطب جد } .

٢- إذا وقعت الطاء مدغمة في تاء بعدها، نحو : ﴿ أَحَطتُ ﴾ ، ﴿ بَسَطتَ ﴾ ، ﴿ فَرَّطتُ ﴾ ، فهذا إدغام ناقص لبقاء صفة الإطباق ، وذهاب صفة القلقلة ، فيجب على القارئ أن يبين إدغامها مع بيان الإطباق .

قال الإمام ابن الجزري :

وَبَيِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطْتُ مَعْ بَسَطْتَ والخلف بنخلقكم وقع

٣- لابد أن يبين القارئ الطاء إذا وقعت بعد ضاد أو صاد ، نحو : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ ﴾ ، لأنها في هذه الحالة تكون مبدلة من تاء ، وليست أصلية في الكلمة فأصلها : { ٱضتر } من الضرر ، وكذلك ﴿ ٱصْطَفَىٰ ﴾ ، أصله : { اصتفى } من الصفوة ، وذلك خوفا من أن يميل اللسان إلى أصلها وهو التاء .

الدال :

تخرج الدال مثل الطاء ، ولكن بدرجة اعتماد أقل ؛ لأن الطاء حرف مستعل مطبق والدال حرف مستفل منفتح . ويجب الانتباه إلى الآتي :

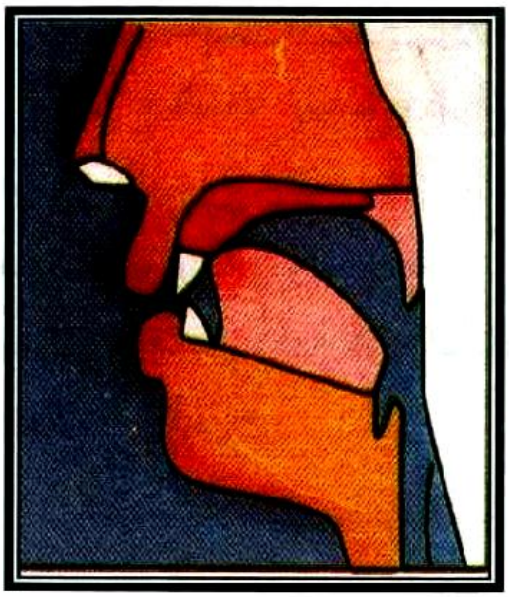

{ مخرج التاء والدال }

١- إذا تكررت الدال مظهرة يجب العمل على بيانها لصعوبة التكرير على اللسان ، نحو : ﴿ يَرْتَدِدْ ﴾ ، ﴿ عَدَدَ ﴾ ، ﴿ صَدَدْنَكُمْ ﴾ .

٢- في بعض الكلمات تكون الدال مبدلة من تاء ، نحو :

﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ ← { مُزْتَجَر } ، ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ ← { ٱزْتُجِر } ،

﴿ تَزْدَرِيٓ ﴾ ← { تَزْتَرِى } ، وجب على القارئ إظهار الدال وبيانها ، لئلا يميل اللسان بها إلى أصلها ، وهو التاء .

٣- يجب بيان قلقلة الدال إذا أتى بعدها نون ، نحو : ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ ، ﴿وَعَدْنَا ﴾ ، ﴿فَوَجَدْنَهَا ﴾ ، لكي لا تخفى الدال في النون للتقارب المخرجي .

٤- إذا أتت الدال مشددة ، يجب العناية بإظهار زمن الحرف الساكن الأول من المشدد بدون قلقلة ، نحو : ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ ، ﴿يَرْتَدَّ ﴾ ، وكذلك إذا تكررت وجاءت الأولى مشددة ، نحو : ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ .

التاء :

تخرج التاء بتصادم طرفي مخرجها ، بقوة اعتماد أقل من الطاء والدال ، فينغلق المخرج والحبلان فينحبس الصوت والنفس ، ثم ينفتح المخرج قليلا والحبلان فيخرج الهواء بخفة ، وهذا ما يعرف بالهمس .

من أبرز الأخطاء التي يقع فيها القارئ عند النطق بالتاء :

١- عدم الإتيان بالهمس بعد احتباس صوت التاء الساكنة يؤدي إلى بتر صوت التاء قبل تمامه ، نحو :

﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ ، ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ ، ﴿فَأَهْلَكْتُهُ ﴾ .

٢- همس التاء بصوت شبيه بصوت السين أو الثاء ، وذلك بسبب التقارب الشديد بين مخرج التاء ومخرج الحرفين ، ولتلافي ذلك يجب على القارئ أن يظل معتمدا على مخرج التاء ، وعند خروج الهمس يتجه به إلى أعلى ناحية غار الحنك ، وليس إلى الأمام ناحية أطراف الثنايا العليا ، ولا يضع طرف لسانه عند أطراف الثنايا السفلى .

قال الإمام شريم في نهاية الإتقان[1] :

" إن القراء قد يتفاضلون في التاء فتلتبس في ألفاظهم بالسين لقرب مخرجها منها فيحدثون بها رخاوة وصفير؛ لأنهم يخرجونها من جهة الثنايا في اتجاه مخرج السين ، ولا يصعدون بها إلى مخرجها جهة الحنك الأعلى ".

ملحوظات :

- صفة الهمس في التاء المتحركة أكثر ما يكون خطأها حالة تحركها بالكسر ، نحو : ﴿ تِلْكَ ﴾ ، ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ .
  لذا يحذر القارئ من المبالغة في همسها .
- إذا وقعت التاء المتحركة قبل دال ، وجب بيانها لئلا تصير دالا ،
  نحو : ﴿ أَعْتَدْنَا ﴾ ، ﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ ، وكذلك مع الطاء ،
  نحو : ﴿ يَسْتَطِيعُ ﴾ ، ﴿ ٱسْتَطَاعَ ﴾ ، وحتى لو كان بينهما حائل ،
  نحو : ﴿ ٱخْتَلَطَ ﴾ .
- لابد من بيان صفة الشدة ثم الهمس عند النطق بالتاء الساكنة ، وأن تأخذ كل صفة منهما الزمن الكافي لبيانها ، ويضبط بالمشافهة .
- لولا الهمس في التاء والجهر في الدال لكانت كل منهما عين الأخرى ، أي الدال تاءً ، والتاء دالاً .
- إذا تكررت التاء وجب بيان وإظهار التاءات ، نحو: ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ ، ﴿ تَتَرَا ﴾ ، وفي كلمتين ، نحو : ﴿ كِدتَّ تَرْكَنُ ﴾ ، ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ﴾ ، وإذا تكررت أكثر من ذلك ، نحو : ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا ﴾ ، يلزم إظهار التاءات المكررة .
- أقوى الحروف النِّطعية الثلاث الطاء ثم الدال ثم التاء .

---

(١) التمهيد في علم التجويد صـ١١٥ .

٥ : منطقة رأس طرف اللسان

بها مخرجان خاصان ، يخرج من كل منهما ثلاثة أحرف :

١ - **مخرج الظاء والذال والثاء** :

تلقب **بالحروف اللثوية** .

من نهاية رأس طرف اللسان مع ما يحاذيه من أطراف الثنيتين العلويتين، ولا يخرج طرف اللسان للخارج .

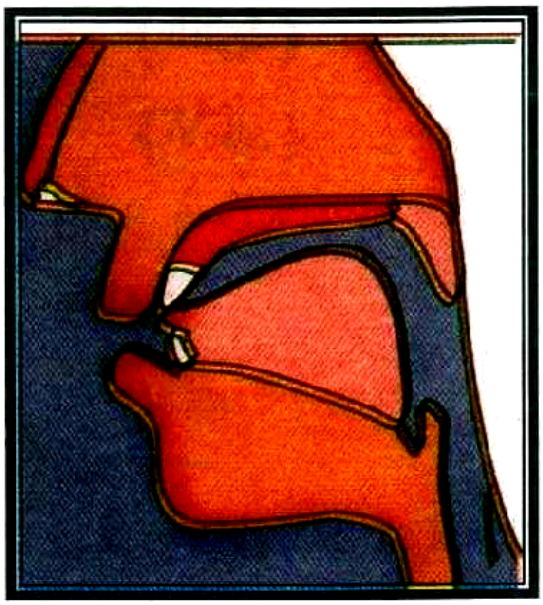

{ مخرج الظاء }

الظـــاء :

تخرج بتصادم طرفي المخـــرج ، ولكـــن بإعاقة جزئية فـــلا يغلق المخرج ولا الحبلان الصوتيان ، فيمر الهـــواء الحامـــل للصـــوت بسهولة وقوة ، لتحقيق{ الرخاوة والجهر } .

تنبيهات :

- يجب عدم استخدام الحافتين عند النطق بالظاء ، لأن ذلك يعطيهـــا تفخيمـــا زائدا يجعلها قريبة من الضاد وهذا خطأ ، كذلك يؤدي إلى زيادة اعتماد على المخرج مما يؤدي إلى عسر في النطق بالظاء .
- يجب عدم الضغط بأطراف الثنايا السفلى على باطن الطرف ، فيخرج صوت الظاء لا هو محتبس ولا هو جار .
- ضعف الاعتماد عند تصادم طرفي المخرج يؤدي إلى ظهور الهمـــس مـــع الظاء ، وهذا يدل على عدم ضبط مخرجها .

الذال :

العلاقة بين الطاء والدال كالعلاقة بين الظاء والذال ، فلولا الاستعلاء والإطباق في الظاء ، والاستفال والانفتاح في الذال لصارت الظاء ذالا ، وصارت الذال ظاء.

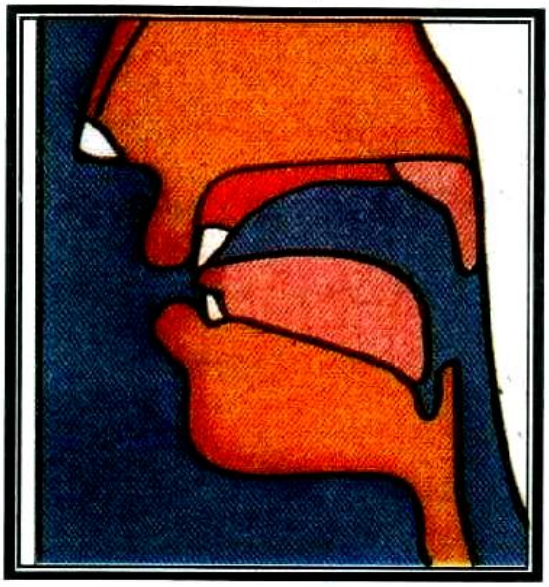

{ مخرج الثاء والذال }

ومن الأخطاء ، نحو :

- ﴿ أَوَعَظْتَ ﴾ ← { أَوعَذْت } ،
- ﴿ مَحْذُورًا ﴾ ← { مَحْظُورًا } ،
- ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ ← { ٱلْمُنظَرِين } ،
- ﴿ ٱلْأَذْقَانِ ﴾ ← { الأَظْقَان } .

وأشار العلامة **ابن الجزري** إلى ذلك بقوله :

وَظَلِّلِ افْتِتَامَ مَحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَسَى

وتخرج الذال بذات الكيفية التي تخرج بها الظاء ، ولكن بفرق بين الحرفين وهو أن الظاء باستعلاء أقصى اللسان والذال باستفال أقصى اللسان .

تنبيهات :

- كما قلنا في الظاء من عدم إقحام حافتي اللسان ، كذلك يجب عدم الضغط بأطراف الثنايا السفلى وعدم إضعاف الاعتماد على طرفي المخرج .
- عدم الاعتماد على مخرج الدال أو الاقتراب منه عند النطق بالذال ، وخصوصا

عند النطق بالذال المكسورة وبعدها ياء ساكنة ، نحو : ﴿ ٱلَّذِى ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ لكي لا يختلط نطق الذال بالدال .

- عدم التلفظ بالذال شديدة ومقلقلة ، نحو : ﴿ ٱلْأَذْقَانِ ﴾ ، ﴿ إِذْقَالَ ﴾ ، وخصوصا إذا سكنت الذال وكان ما بعدها حرف مخرجه بعيد عن طرف اللسان .

الثـــاء :

تخرج الثاء بتصادم طرفي مخرجها بضعف اعتماد يجعل إعاقـــة الحبليـــن الصوتيين للهواء الحامل للصوت ضعيفة ، فلا يتكيف كله بالصـــوت فيجـــري الصوت في خفة وسلاسة ، ويجري معه النفس أيضا في آن واحد .

ولكن :

- إذا قوي الاعتماد على مخرج الثاء قلبت ذالا ؛ لاتحاد الحرفين في المخرج.
- يجب العناية بهمس الثاء وجهر الذال ، لأن الهمس يـــؤدي إلـــى ضعـــف الاعتماد على المخرج ، والجهر يؤدي إلى قوة الاعتماد علـــى المخـــرج ، فلولا همس الثاء وجهر الذال لصارت كل منهما عين الأخرى .
- تسمية الحروف الثلاثة باللثوية ،ليس لخروجها من اللثة وإنما قريب منها.

٢- مخرج الصاد السين والزاي : تُلقب **بالحروف الأسلية .**

كيفية و مكان خروجها :

رأس طرف اللسان يحاذي الصفحة الداخلية للثنيتين السفليتين مع مشـــاركة أطراف الثنيتين العلويتين ، يضع القارئ رأس اللسان على الصفحة الداخليـــة للثنيتين السفليتين ، ويضغط بأطراف الثنيتين العلويتيـــن علـــى ظهـــر رأس الطرف ، فيصطدم الصوت أثناء جريانه بهما ، ويخـــرج مـــن بيـــن فتحـــات الأسنان ، مما يجعله حادا واضحا ، وهذا ما يسمى **بصفة الصفير** .

وهذه الأحرف الثلاث لها درجات من حيث الصوت والقوة ومن حيث المكان .

- **من حيث المكـــان** : الصاد أدخل ، والزاي أخرج ، والسين في الوسط .
- **الصـــوت والقـــوة** : الصاد أقوى للإطباق، ثم الزاي للجهر ، ثم السين للهمس .

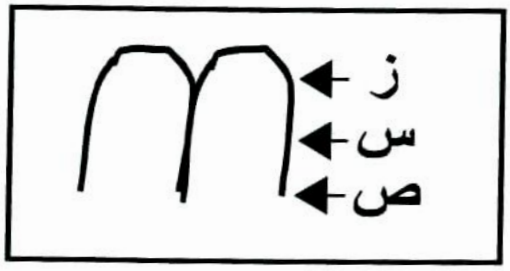

الصـــاد :

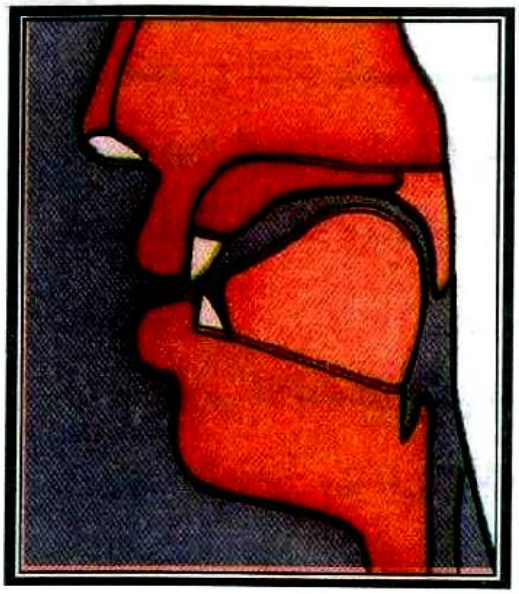

{ مخرج الصاد }

ما يفعله البعض من ضم الشفتين للأمام عند النطق بالصاد ، خاصة بحجة بيان صفيرها غير صحيح ، لأن بيان الصفير في الصاد لا يحتاج إلا إلى ضبط مخرجها ولا علاقة له بالشفتين .

وضم الشفتين عند إخراج الصاد الساكنة يؤدي إلى ترك مخرجها فنسمع صوت اندفاع الهواء من بين الشفتين إلى الخارج لا صوت الصاد ، فتذهب فصاحتها .

وتخرج الصاد بتصادم طرفي مخرجها ، بحيث توجد مسافة بين الحبلين الصوتيين يندفع بينهما الهواء غير المتكيف كله بالصوت ، فيجري الصوت بسلاسة ، هو والنفس في آن واحد .

السين :

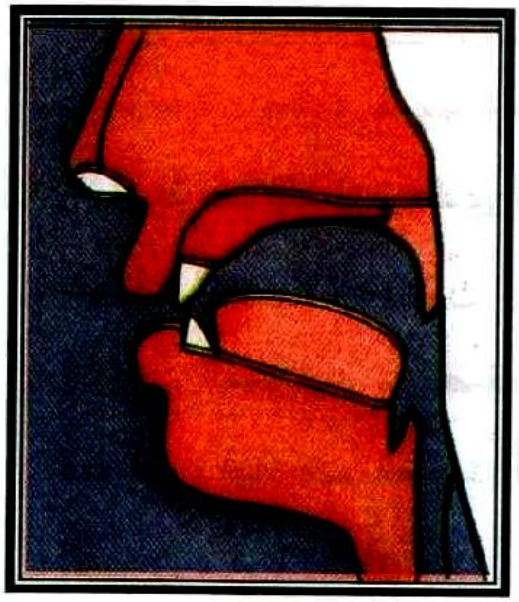

{ مخرج الزاي والسين }

تخرج السين بذات الكيفية التي تخرج بها الصاد ، والفرق بين الحرفين إن الصاد مستعلية مطبقة ،أما السين مستفلة منفتحة ، فلو لم يستعل القارئ بأقصى اللسان عند النطق بالصاد لخرجت سينا ، ولو لم يستفل القارئ بأقصى اللسان عند النطق بالسين لخرجت صاداً .

تنبيه :

- الانتباه عند قراءة السين إذا جاورها حرف استعلاء ؛ لكي لا تخرج صادا ،

نحو : ﴿ أَوْسَطُهُمْ ﴾ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ ، ﴿ بِالْقِسْطَاسِ ﴾ ، ﴿ فَوَسَطْنَ ﴾ .

وكذلك : ﴿ وَأَسَرُّوا ﴾ : ﴿ وَأَصَرُّوا ﴾ ، ﴿ يَسْحَبُونَ ﴾ : ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ ، ﴿ قَسَمْنَا ﴾ : ﴿ قَصَمْنَا ﴾ .

- الاعتماد اللازم لإخراج الصاد أكبر قوة من الاعتماد اللازم لإخراج السين ، لذلك فإن صفير الصاد أقوى من صفير السين .
- ضبط صفير السين في ضبط مخرجها ولا إعمال أكثر من ذلك .
- الصاد أقل الحروف المهموسة همسا (أقلهاهمسا وأقواهاصفيراً)

الزاي :

تخرج بتصادم طرفي المخرج ،ولا ينغلق الحبلان لانفتاح مخرجها فيمر الهواء المتكيف بكل الصوت بين الحبلين فيجري صوتها جريان تامًا .

- الزاي أعلى صفيراً وصوتها أعلى حدة من السين وذلك لأنها مجهورة .
- ضبط صفيرها مثل الصاد والسين في ضبط مخرجها .

س : صفة الصفير لا إعمال فيها فلماذا وصفت الحروف الثلاثة بالصفير؟

ج : منطقة رأس طرف اللسان يخرج منها ستة أحرف ، كل ثلاثة يجمعهن مخرج خاص واحد { الظاء ، الذال ، الثاء } ، { الصاد ، السين ، الزاي } ، وهما مخرجان متقاربان لا يفصل بينهما فاصل ، والستة أحرف مشترك في صفة الرخاوة التامة ، وهذا يعني أن مخارجها مفتوحة ، وهذا ما نجده في كثير من كتب التجويد أن مخارج الحروف الستة بها فرجة ، فالفرجة هنا فرجة طبيعية لا يتكلفها القارئ .

وهناك فرق بين مخرج { الظاء ، والذال ، والثاء}، ومخرج { الصاد والسين، والزاي } ، فالأخير مخرجه أعرض وتمكن الصوت منه أكبر ، ودرجة التصادم فيه أكبر وجاءت صفة الصفير من إحكام المخرج .

أما وصف العلماء لتلك الأحرف بالصفير ولا إعمال فيها ؛ لأن هناك فائدة عظيمة في ضبط المخرج ، وتحسين الأداء ، وتفرقة بين { السين ، والزاي } بالصفير من { الثاء ، والذال } ، فالسين والثاء متحدتان في معظم الصفات متقاربتان في المخرج جداً ، وكذلك { الزاي ، والذال } .

٤ ـ الشفتان

الشفتان عبارة عن طرفين إحدهما علوي والآخر سفلي ، وكل طـــرف منهما يتكون من جزئين :

- **باطن الشفة** : جزء يلي داخل الفم ، وفيه طراوة ورطوبة ولا يرى .
- **ظاهـر الشفة** : جزء يلي البشرة إلى خارج الفم ، وفيه جفاف .
- **وبـين الطرفين وسط** : هو منطبق الشفة .

وفي الشفتين مخرجان خاصان لأربعة أحرف :

- يخرج من الأول حرف واحـــد وهو : { الفاء } ،
- ويخرج من الثاني ثلاثة أحرف وهي : { الواو غير المدية } ، { الباء }، { الميم } .

الفـــاء :

من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا .

تخرج **الفاء** بتصادم أطراف الثنايا العليـــا بباطن الشفة السفلى وليس بظاهرها ، فيخرج الهواء غير المتكيف كله بالصـــوت بسلاسة ، وخفة فيجري الصوت جريانا تاما هو والنفس في آن واحد .

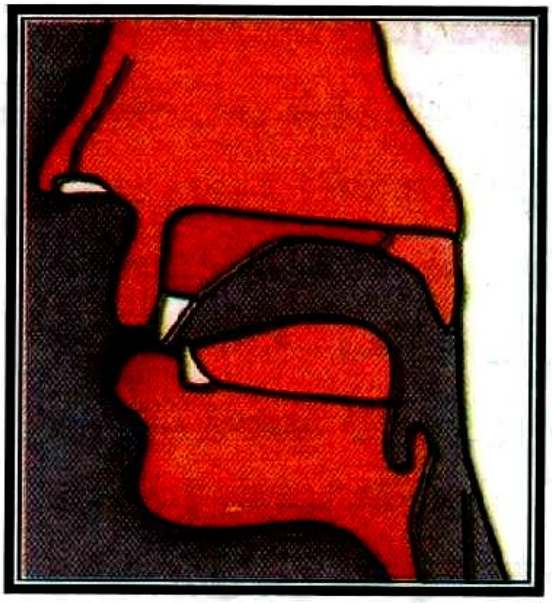

{ مخرج الفاء }

تنبيه :

- يجب بيان همس الفاء أي خروجها متكيفة بصفاتها ، وخصوصا إذا أتـــى بعدها واو ، أو باء ، نحو : ﴿ لَا تَخَفْ وَلَا ﴾ ، ﴿ نَخْسِفْ بِهِمُ ﴾ ، في هـــذه الأمثلة عدم بيان صفات الفاء يخفيها .
- يجب ببيانها إذا جاء بعدها حرف مهموس : كالسين مثلا،نحو :﴿ نَفْسِي ﴾ .

- إذا جاورت الظاء يجب بيان الحرفين ، حتى لا تُقلب الفاء حرف (V) ، وهو ليس من الحروف العربية ، نحو : ﴿حِفْظُهُمَآ﴾ ، ﴿وَحَفِظْنَهَا﴾ ، وما شابههما .
- أقرب حروف اللسان إلى الفاء هي الثاء لذلك أبدلت العرب أحدهما بالآخر فتقول : { ثوم ، وفوم } ، { مغافير ، ومغاثير} .

الواو ، الباء ، الميم :

وهذه الثلاثة أحرف تخرج من بين الشفتين العليا والسفلى .

الواو:

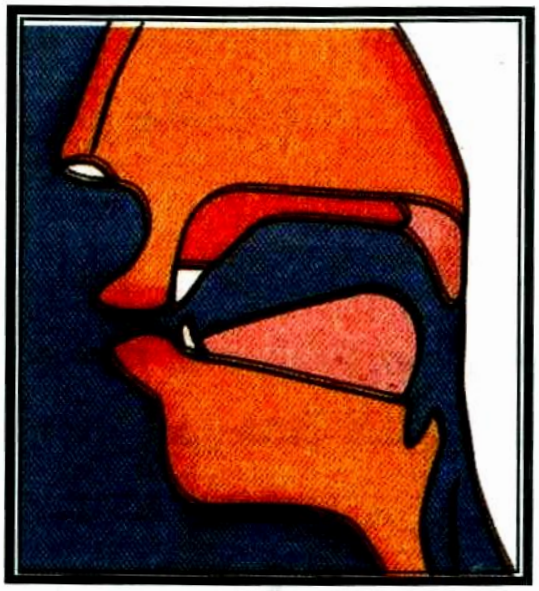

تخرج الواو بانضمام الشفتين مع بقاء فرجة ضيقة في الوسط يمر منها الصوت .
والمنضم من الشفتين{ ظاهر الشفتين } ، أي طرفا الشفتين اللذان يليا البشرة .
ولا يقوم القارئ بالدفع بالشفتين إلى الأمام ، وإنما تضم الشفتان في مكانهما ، بصورة معتدلة بلا إفراط فيها ولا تفريط .

تنبيه :

{ مخرج الواو }

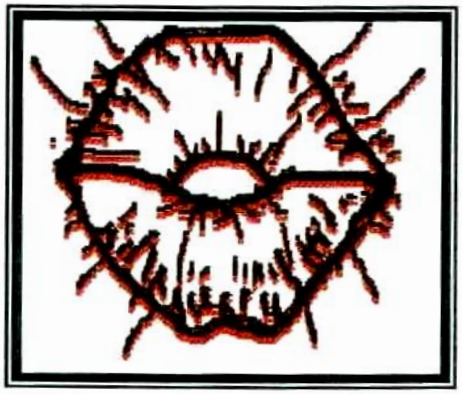

- عند نطق الواو المقدرة يجب أن نمسك بطرف اللسان عند أصول الأسنان السفلى، لعمل فراغ خلف الشفتين فتخرج الواو من جوف الشفتين .

أما عند نطق الواو المحققة فنترك طرف اللسان على وضعه الطبيعي ؛ ولذا لا يكون الاعتماد على الجوف ولكن على طرفي المخرج { الشفتان } بالتمكن من تصادمهما .

- انضمام الشفتين مع الواو لا يصل إلى إطباقها مع الباء أو الميم ، ولكن مع انفتاح الشفتين وانفراجهما .

- انضمام الشفتين في الواو المدية أقل منها في انضمامها في الواو الغير مدية : { اللينة } ، والمتحركة والساكنة سكونًا حيًا .

- يجب عدم قراءة الواو من الأنف ، وعدم مصاحبتها بصوت الغنة، خاصة الواو المدية ، وعلى الأخص الواقعة قبل أو بعد النون ، أو بين نونين ، فقراءتها بغنة أسهل ، وهو من اللحن في القراءة ، نحو : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ .

الباء :

تخرج الباء بانطباق باطن الشفة العليا على باطن الشفة السفلى{ تليا داخل الفم }. وبتصادم طرفي المخرج ينغلق المخرج والحبلان الصوتيان ويحتبس الصوت والنفس ، ولابد من دفعة قوية يضطرب معها المخرج والحبلان ، وهي ما تسمى بالقلقلة .

ويتكيف الهواء المار كله بالصوت ،فيخرج صوت الباء قويا مجهورا .

ويجب المحافظة على شدة الباء وجهرها ، وخصوصا إذا أتى بعدها حرف مهموس ، نحو : ﴿ بِمَنَّةٌ ﴾ ، ﴿ بِشَالِثٍ ﴾ ، ﴿ بِهَادِ ﴾ .

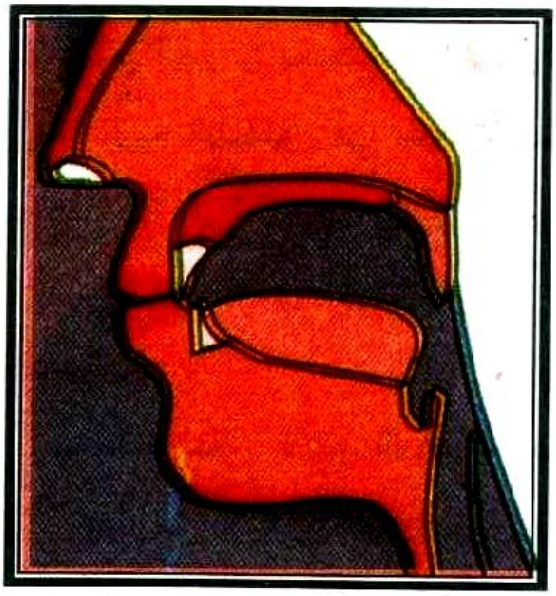

{ مخرج الباء }

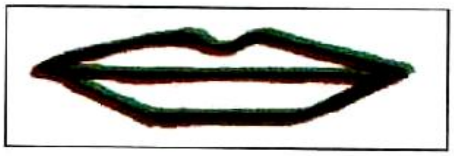

الميم :

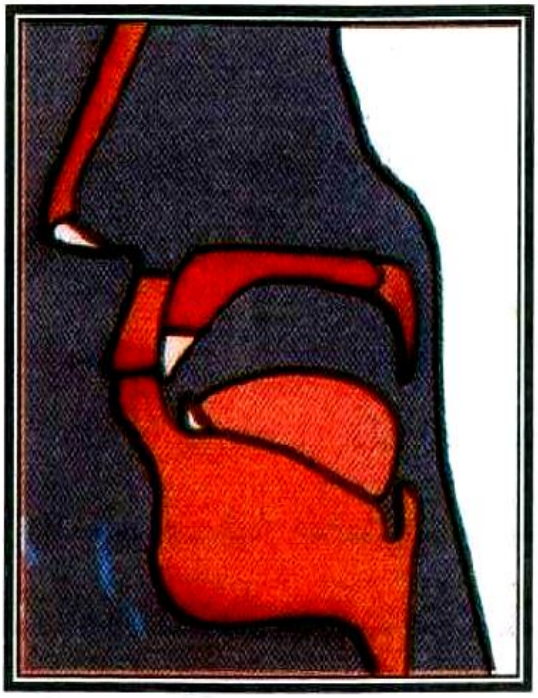

{ مخرج الميم }

تخرج الميم من بين الشفتين بانطباق وسط الشفتين الواقع بين الحافتين ، أي بتصادم باطن الشفة السفلى مع باطن الشفة العليا ، فينغلق المخرج والحبلان ويحتبس الصوت والنفس معا ، ولا يستمر احتباسهما حيث ينفتح الحبلان مع استمرار غلق الشفتين ، فيتجه الهواء الحامل للصوت إلى الخيشوم ، فيجري الصوت فيه : { الغنة } .

فالبقعة التي بدأ فيها صوت الميم محتبسا غير البقعة التي انتهى فيها جاريا ، وبزمن العملين { احتباس الصوت ، وجريانه } يكمل حرف الميم .

ملاحظات على حروف الشفتين :

{ الفاء ، الواو ، الباء ، الميم } .

١- اتحدت الواو والميم والباء في مخرج واحد ، باطباق الشفتين مع الميم والباء ، واستدارتهما مع الواو .

٢- معنى انضمام الشفتين في الواو استدارتها ، ومعنى افتتاحها أي الفرجة التي تكون في الوسط .

٣- أبدلت العرب الميم والباء إحداهما من الأخرى ؛ للتجانس المخرجي فيهما فقالوا : هذا الأمر { لازم ، لازب } ، { مكة ، بكة } .

٤- لقبت بالحروف الشفوية أو الشفهية .

٥ ـ الخيشوم

هو آخر المخارج العامة والخاصة ، حيث ذكره **الإمام ابن الجزري** في آخر كلامه عن المخارج فقال : وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

الخيشوم :

عبارة عن خرق الفم المنجذب للأنف ، أو أقصى الأنف وأعلاه من الداخل ، وهو تجويف فيه غضاريف متجعدة ، مركب فوق غار الحنك الأعلى ، نهايته الأمامية منفتحة على فتحتي الأنف ، ونهايته الخلفية منفتحة على الحلق والتجويف الفموي .

وهو داخل أقصى الأنف تخرج منه الغنة ، وهو مخرج عام لا تكمل نون ولا ميم بدونه ، فالصوت يحتبس في مخرجي الميم والنون ثم يجري في الخيشوم ، ومن مجموع العملين يولد الحرف .

والمتحكم في اعتماد الصوت على مخرج الخيشوم هو الحنك اللحمي الرخو ، بحيث يبتعد هذا الجزء اللحمي عن الحائط الخلفي للحلق فيفتح الطريق أمام الهواء ، فيتمكن من المرور من خلال التجويف الأنفي الخيشومي .

وللنون جزءان يولد منهما حرف النون :

جزء شديد وهو طرف اللسان ، وجزء رخو هو الخيشوم ، وصوت حرف النون يحتبس في الجزء اللساني ، ويجري في الجزء الخيشومي ويستطيع القارئ أن يتعرف على ذلك بنفسه .

كذلك الميم تولد من :

جزء شفوي هو الشفتين ، وجزء رخو هو الخيشوم .

ملحوظات[١] :

١- معتمد مخرج الجوف هو :

حركة كل حرف محقق يأتي قبل حرف من حروف المد الثلاثة ، بشرط أن يتحرك بحركة مجانسة كما ذكرنا ، نحو : ﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ قِيلَ ﴾ ، ﴿ يَقُولُ ﴾ .

أما معتمد مخرج الخيشوم فهو :

- مخرج النون والميم المشددتين، نحو : ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ ﴾ ، ﴿ لَكُم مَّا ﴾ ، ﴿ مِّن نِّعْمَةٍ ﴾ .
- مخرج الحرف الذي أدغمت فيه النون والميم بغنة نحو : ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ ، ﴿ مِن وَالٍ ﴾
- مخرج الحرف الذي أخفيت النون والميم عنده ، ولا يكون إلا بالغنة ، نحو : ﴿ يَنصُرُونَ ﴾ ، ﴿ مِن تَحْتِهَا ﴾ ، ﴿ مِنۢ بَعْدِ ﴾ .

وما قلناه عن النون الساكنة ينطبق على التنوين .

٣- سبب ظهور الغنة في القراءة : هو وجود حرفي { الميم ، النون } ، وظهور الغنة في غير وجودهما خطأ يجب التخلص منه ، وأكثر وقوعه مع حروف الجوف والحروف المتحركة بالحركات الثلاث، والسبب هو عدم إحكام التصادم في مخرج الحرف المحقق قبل التباعد إلى الجوف فيخرج الصوت مخلوطا بالغنة .

وللقارئ أن يختبر نفسه ، بأن يغلق فتحتي الأنف أثناء النطق بالحرف ، فإذا اختل الصوت فهذا دليل على وجود الغنة فيه .

أما القول بأن الغنة يمكن أن تخالط كل الحروف فغير صحيح ، لأن الغنة لا تخالط إلا الحرف الذي يسمح مخرجه بأن يكون معتمداً لصوتين في آن واحد: { صوت الحرف وصوت الغنة } ، وهذا لا يحدث في الحرف المحقق

---

(١) انظر سراج الباحثين لكوثر محمد عبد الفتاح الخولي ص ٤٤٨ وما بعدها

الساكن إلا في ستة أحرف ، هي :

- **النون والميم** : لا تكملان إلا بالغنة .
- **اللام والراء** : في مخرجيهما فتحة ينحرف إليها الصوت،{ صفة الانحراف }
- **الواو والياء** : لمرونة المخرج واعتماد الصوت فيهما على الجوف{اللين} .

أما في حروف المد { واى } :

فلابد من التمكن من جوف الشفتين عند نطق الواو المقدرة ، كذلك التمكن من جوف وسط اللسان عند النطق بالباء المقدرة ، فاتساع الممر الجوفي يؤدي إلى جريان الصوت وخلوه من الغنة .

أما إذا التصق وسط اللسان بغار الحنك ، وضاق الممر الجوفي عند النطق بالياء ، أو كان طرف اللسان أمام فتحة الشفتين عند النطق بالواو أدى إلى اتجاه صوتهما إلى الممر الخيشومي فيختلط بالغنة .

تنبيه :

١- ولابد من تقوية الاعتماد على مخرج الحرف السابق لحرف المد ، مع الحرص على وجود تباعد بسيط بين الأسنان العليا والسفلى .

٢- لا نقوم بخفض الرأس إلى أسفل عند القراءة ؛ لأن هذا يؤدي إلى التباعد بالهواء الحامل للصوت إلى الخيشوم ، فيخرج الصوت مخلوطا بالغنة .

٣- النون والميم لا يكملان إلا بالغنة ، ولكن يجب على القارئ عند النطق بالنون والميم المتحركتين ، أن يضبط مخرج الحرفين قبل التباعد إلى الجوف ؛ ليكون مقدار الغنة فيهما أنقص ما يكون،كذلك إذا أتيا قبل حرف من حروف المد ، مع العلم أنه لا يمكن تصفية صوت الحركة من الغنة .

٤- وبالنسبة لحروف المد الثلاثة : { الواو ، الألف ، الياء } ، لابد من تمكن الصوت من الجوف تماما ؛ ليخلو صوتها من الغنة .

٥- الغنة تتبع الحرف المخفى عنده تفخيمًا وترقيقًا فترقق مع المرقق وتفخم مع المفخم ، بعكس الألف فهي تتبع ما قبلها تفخيمًا وترقيقًا .

الفصل الثاني : ألقاب الحروف[١]

للحروف عشرة ألقاب، لقبها بها " **الخليل بن أحمد** " في كتابه { **العين** }، وينسب اللقب إما لمخرج الحرف ، أو ما يقاربه ، وهذه الألقاب هي :

١- **الجوفية : لقب حروف المد** ، نظراً لمحل خروجها .

٢- **الهوائية** : لقب لحروف المد أيضًا نسبةً للهواء الذي في المحل وهو الصوت يمر بخلاء الحلق والفم .

٣- **الحلقية** : { الهمزة،الهاء،العين،الحاء،الغين،الخاء }،لخروجها من الحلق .

٤- **اللهوية** : { القاف،الكاف } نسبه إلى اللهاة،{ اللحمة المشرفة على الحلق} لخروجها من قرب اللهاة .

٥- **الشجرية** : { الياء غير المدية ، الشين ، الجيم } ، لخروجها من شجر اللسان أي وسطه . واختلف العلماء على ماهية الحروف وعددها ، قال **ابن الجزري في التمهيد** : ثلاثة هي: { الجيم ، الشين ، الضاد }، وأسقط الياء ، ثم رجع فقال في النشر هي : { الجيم ، الشين ، الياء غير المدية} .

وقال آخرون : إنها أربعة أحرف هي : { الجيم ، الشين ، الياء غير المدية ، الضاد } [٢].

٦- **الذلقية** : { الراء،النون،اللام } ، لخروجها من ذلق اللسان أي طرفه .

٧- **النّطعية** : { التاء،الدال،الطاء } ، لخروجهن من قرب نطع غار الحنك الأعلى ، أي ما ظهر في بدايته وله آثار كالتحزيز .

٨- **الأسلية** : { الزاي،السين،الصاد}، من أسله اللسان أي من مستدق طرفه .

٩- **اللثوية** : { الثاء،الذال،الظاء } ، لخروجها من قرب اللثة .

١٠- **الشفوية** : { الفاء،الواو غير المدية ،الميم ،الباء }، لخروجها من الشفة .

---

(١) انظر التمهيد في علم التجويد صـ ٩٥ .

(٢) قال الإمام ابن الجزري في النشر ٢٨٧/١ أن الخليل بن أحمد قال بأنها شجرية .

معرفة مخرج أي حرف[١]

أولا : كيفية التعرف على مخرج حرف محقق :

لمعرفة مخرج أي حرف ندخل عليه همزة متحركة بأي حركة ، ثم نسكنه وننطق الحرفين ، فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقق .

س: لماذا اختيرت الهمزة بالذات للدخول على الحروف ؟

ج : لأنها : ١- أبعد المخارج .

٢- مجهورة وشديدة .

٣- لا تشدد ، لا تدغم في نفسها ولا في غيرها .

ثانيا : كيفية التعرف على مخرج حرف مقدر :

يتحتم أن يأتي قبلها حرف محقق متحرك بحركة مجانسة، بفتح ما قبل الألف، وكسر ما قبل الياء ،وضم ما قبل الواو، فحيث يمكن انقطاع الصوت كان مخرجها المقدر .

ثالثا : النطق بحرف من كلمة :

١- إذا كان متحركًا ، نحو حرف الميم في كلمة : ﴿مَطْلَعِ﴾ ، فنطقه بزيادة هاء السكت {مَه} .

٢- إذا كان ساكنا ، نحو: حرف الطاء في المثال السابق ، نُبْقه على سكونه ثم ندخل همزة الوصل ونحركها بأية حركة : {أط} ، وهي : **مسمى الحرف** ، و **طاء** هي : **اسم الحرف** ، فنكون قد نطقنا بمسمى الحرف لا باسمه .

---

(١) انظر نهاية القول المفيد ، صـ ٢٧ ، والمنح الفكرية صـ ٩ .

الفصل الثالث : نبذة مختصرة عن الضاد و الظاء

قال ابن الجزري في التمهيد [١] عن الضاد :

اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرف عسير على اللسان غيره ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ، وقَلَّ من يحسنه ، فمنهم من يخرجه ظاءً معجمة ؛ لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها إلا الاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً .

وأكثر الشاميين ، وبعض أهل الشرق يخرجون الضاد ظاءً ، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى لمخالفته المعنى المراد إذ لو قلنا في : ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ ، بالظاء المعجمة { الظالين } ، لكان معناه الدائمين ، وهو مبطل للصلاة .

كذلك في قوله تعالى : ﴿ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . الإسراء ٦٧

ومن العرب من يجعلها ممزوجة { بالطاء } المهملة ومنهم من يجعلها{ دالاً } مفخمة ومنهم من يخرجها { لاما } .

قال صاحب الجزرية :

وَالضَّـــادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْـــرَجٍ مَيِّز مِنَ الظَّـــاءِ وَكُلهَا تَجِـــي

اعتنى الناظم بما يميزها عن الظاء وغيرها فذكر أمورا منها :

١- اختصاصها بمخرج لا يشاركها فيه غيرها .

٢- اختصاصها بصفة لا يشاركها فيها غيرها وهي صفة الاستطالة .

٣- والظاء تقع في مواد لغوية خاصة بها ذكرها الناظم وسنذكرها في حينه .

---

(١) التمهيد في علم التجويد صـــ١١٥ .

و قال الإمام مكي في الرعاية :

والضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج وأشدها على اللافظ ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها وأخل بقراءته ، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعًا وسليقة .

س: لماذا ينطق البعض الضاد ظاءً ؟

ج : الناس في ذلك نوعان :

- نوع يبدأ بمخرج الضاد وينتهي في مخرج الظاء ، فيبدأ بإلصاق الحافتين بلثة الأضراس والأسنان العليا، وينتهي بإنزال رأس اللسان فيجعله محاذيا لرءوس الثنايا العليا حيث مخرج الظاء ، فينتهي صوت الضاد ظاءً ، وهذا
منتشر في " جزيرة العرب " وخاصة البوادي والقرى .

- نوع يصطدم مباشرة بمخرج الظاء ، فيلصق رأس طرف اللسان بأطراف الثنايا العليا دون أن يعتمد على شيء من الحافتين فبدل الضاد ظاء خالصة ، وهذا أكثر ما يقع في أهل الشام وبعض أهل المشرق العربي .

س : لماذا ينطق البعض الضاد "طاء" ؟

لأنهم ينطقون الضاد من مخرج الطاء ، وهو طرف اللسان العريض مع ما يحاذيه من غار الحنك الأعلى وهذا ما يفعله عوام المصريين ، وبعض أهل المغرب .

س : لماذا ينطق البعض الضاد "دالا " مفخمة ؟

لأنهم يستعلون بأقصى اللسان فقط دون الحافتين ، ويجعلون كل إعمالهم على طرف اللسان دون إطباق .

س : لماذا ينطق البعض الضاد" لاما "مفخمة ؟

لأنهم يخرجونها من أدنى الحافتين إلى منتهى الطرف مع الاستعلاء بأقصى اللسان ، وأكثر ما يقع فيه القبائل بالسودان وأرض الحبشة ، وهذا كله من اللحن الجلي .

والظاء لها مواد لغوية خاصة بها ذكرها الناظم فقال :

وَالضَّادَ باسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ ... مَيِّز مِنَ الظَّاءِ وَكُلهَا تَجِي
فِي الظَّعْنِ ظِلِّ الظُّهْرِ عُظْمِ الْحِفْظِ ... أَيْقَظْ وَأَنْظِرْ عَظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ
ظَاهِرْ لَظَى شُوَاظِ كَظْمٍ ظَلَمَا ... أُغْلُظْ ظَلَامِ ظُفْرِ انْتَظِرْ ظَمَا
أَظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعِظْ سِوَى ... عِضِينَ ظَلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سَوَا
وَظَلْتَ ظَلْتُمْ وَبِرُومٍ ظَلُّوا ... كَالْحِجْرِ ظَلَّتْ شُعَرَا نَظَلُّ
يَظْلَلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ ... وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعَ النَّظَرِ
إِلا بِوَيْلٍ هَلْ وَأُولَى نَاضِرَه ... وَالغَيْظِ لاَ الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَه
وَالْحَظُّ لاَ الحَضُّ عَلَى الطَّعَامِ ... وَفِي ضَنِينٍ الْخِلاَفُ سَامِي

بعض ما ينطق بالضاد[1] :

١- مادة الوعظ :

تنطق ظاءً مثل : - ﴿ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ ﴾ . الشعراء ١٣٦

سوى عضين : - ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . الحجر ٩١

٢- مادة النظر :

تقرأ ظاءً مثل : - ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .الأعراف ١٩٨

---

(١) انظر المنح الفكرية للعلامة ملا علي صـ ١٣٥ :١٥٢ .

إلا في ثلاث مواضع بالضاد :

- ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . المطففين ٢٤
- ﴿ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ . الإنسان ١١
- ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ . القيامة ٢٢

٣- مادة الغيظ :

مثل : - ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ . آل عمران ١٣٤ ،

وتنطق بالضاد في موضعين :

- ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . الرعد ٨
- ﴿ وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴾ . هود ٤٤

٤- مادة الحظ :

مثل : - ﴿ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . القصص ٧٩ ،

وتنطق بالضاد في ثلاث مواضع[1] :

- ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ . الحاقة ٣٤، الماعون ٣
- ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ ﴾ . الفجر ١٨

قال الناظم : والحظ لا الحض على الطعام .....

ما ينطق ضادا وظاءً أي على الوجهين :

قال الناظم : ..... وَفِي ضَنِينِ الْخِلَافُ سَامِي

ثم أخبر الناظم أنه وقع الخلاف السامي بين أئمة القراءات في لفظ { بِضَنِين } :

---

(١) وكل حض ارتبط بطعام فهي بالضاد .

- **البعض قرأها بالظاء المشالة**[1] ، ومعناها :

ليس الرسول ﷺ بمتهم فيما يوحيه الله من تحريف ، أو تصحيف ، أو تغيير بزيادة أو نقصان ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ . النجم ٣

- **والبعض الآخر قرأها بالضاد ومنهم حفص** :

أي ليس رسول الله ﷺ ببخيل على الناس في بيان الوحي المنزل عليه من الله .

ويحقق ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ . المائدة ٦٧

اجتماع الضاد و الظاء في الكلمات المركبة

قال الناظم :

وَإِنْ تَلاَقَيَــــا الْبَيَــــانُ لاَزِمُ أَنقَضَ ظَهْــرَكَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

وَاضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أَفَضْتُمُ وصفٌ هَا جِبَــاهُهُم عَلَيْهِــم

لما أنهى الناظم الكلام على ما يفصل بين الضاد والظاء مفردتين ، أخبر أنه يجب الالتزام ببيانهما عند تلاقيهما واجتماعهما في الكلمات المركبة ، مع مراعاة مخرج كل منهما ، وصفته حتى لا يختلط أحدهما بالآخر .

وقسم تلاقي الضاد والظاء إلى قسمين هما :

أولا : التلاقي التام :

وهو أن يتلاقيا لفظا وخطاً . نحو : ﴿ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . الشرح ٣

وسمي بالتام لأنهما تلاقيا لفظا وخطا بدون فاصل .

---

(١) قرأه بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بمعنى متهم ، والباقون يقرؤونه بالضاد بمعنى بخيل ، التمهيد صـ٢٢٣ .

ثانيا: التلاقي الحكمي :

وهو أن يتلاقيا لفظا فقط . نحو : ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾ . الفرقان ٢٧

وسمي حكما ؛ لأنهما تلاقيا لفظا فقط، حيث فصل بينهما خطا بلام التعريف، فلما أدغمت صارت الظاء مشددة فيصدق عليه التلاقي بينهما حقيقة في اللفظ حال الوصل فقط ، أي سمي حكما في الأصل نظرا إلى الفصل .

قاعدة عامة :

يجب بيان كل حرفين التقيا ، بإعطاء كلٍ حقه ومستحقه ؛ لكيلا يلتبس حرف بحرف وتختلط المعاني ، خاصة لو كان لأحدهما صفة لو أهملت لأدت إلى ما سبق من الإلباس والاختلاط ، لهذا أمر بتصفية هاء { جباههم ، وعليهم } بقوله : **وصف ها جباههم عليهم .**

ملحوظة :

- لمن أراد مزيد من التفصيل عن باب معرفة الظاء وتمييزها عن الضاد حسبما وقع في القرآن الكريم فلينظر كتاب {**التمهيد في علم التجويد**}، للإمام ابن الجزري ، ص ١٠٠ .
- وللإحاطة بالظاءات عليك أيها القارئ بـ { **رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب** } الذي ألفه الإمام أبو جعفر .

الباب السابع

صفات الحروف

مقدمة في صفات الحروف

تعريفها – فائدتها – أنواعها .

الفصل الأول: الصفات الأصلية

أولا : الصفات ذوات الأضداد

ثانيا : الصفات غير الضدية

الفصل الثاني: الصفات العرضية

باب : صفات الحروف

مقدمة

- اعلم أن المخرج للحرف بمثابة الموازين ، أما الصفة فه،ي الناقد يميز الجيد من الردئ .
- المخرج للحرف تعرف منه ماهيته ،كميتة أي مقداره ، فلا يزيد ولا ينقص عنه وإلا كان لحنا . وأما الصفة فهي للحرف هيئة وكيفية .

الصفة : لغة : ما قام بالشيء من المعاني حسية أو المعنوية :

- **فالحسي** : كالبياض ، والطول .
- **والمعنوي** : كالعلم ، والأدب .

اصطلاحا :

كيفية لازمة أو عارضة للحرف عند حصوله في المخرج .

وهي كيفية يتكيف بها صوت الحرف عند النطق به ، فتميزه عن غيره ، وهذه الكيفية قد تكون لازمة للحرف فلا يمكن النطق به بدونها ، نحو : القلقلة {قطب جد}،أو تكون عارضة له فتزول عنه بزوال السبب نحو: التفخيم والترقيق.

فائدة الصفات :

١- تمييز الحروف المشتركة في المخرج .

قال ابن الجزري :

كل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا في الصفات ، وكل حرف شارك غيره في الصفات لا يمتاز عنه إلا بالمخرج ، ولولا الصفات لاتحدت أصوات الحروف وصارت صوتا واحدًا كأصوات البهائم ليس لها معنى .

قال الرماني :

لولا الإطباق لصارت { الطاء } { تاءً } ليس بينهما فرق إلا الاستعلاء والإطباق ، ولصارت { الظاء } { ذالا } ، ولصارت { الصاد} { سينًا }[1] .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ ٤١ .

٢- معرفة القوي من الضعيف ، حتى نعلم ما يدغم وما لا يدغم ومعرفة متى يكون الإدغام تاماً ومتى يكون من النوع الناقص : مثل :

- ظهور الإطباق عند إدغام الطاء في التاء ، نحو :﴿ أَحَطتُ ﴾ ،﴿ بَسَطتَ ﴾ .
- كذلك ظهور الغنة في إدغام النون في الواو والياء ، نحو : ﴿ مِن وَالٍ ﴾ ، ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ ، في الحالتين الإدغام من النوع الناقص .
- وإدغام الباء في الميم ، نحو : ﴿ ارْكَب مَّعَنَا ﴾ .
- كذلك إدغام الدال الساكنة في التاء ، نحو : ﴿ أَرَدتُّمُ ﴾ ، فالقلقلة في الباء والدال صفة قوة وعدم ظهورها في الحالتين دليل على أن الإدغام تام .

٣- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج .

٤- لمعرفة المخرج الجيد من المخرج الردىء :

صفة الحرف هي الحكم على صحة مخرجه والضابط له ؛ لأن الحرف إن اختل مخرجه اختلت صفاته ، ولو ضبط مخرجه ضبطت صفاته ، نحو : أن تخرج القاف من مخرج الكاف فتخرج مهموسة .

٥- إتصال لفظ الحروف الساكنة بعضها ببعض ، وعدم إحداث سكت أو فصل بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمات المتصلة . فمثلا :

- من معرفتنا لصفتي الشدة والقلقلة ، نستطيع إيصال الحرف الساكن الشديد المجهور بما بعده ، نحو : الباء في ﴿ قَبْلِكُمْ ﴾ .
- ومن معرفتنا لصفتي الشدة والهمس نستطيع إيصال الحرف الساكن المهموس بما بعده ، نحو : التاء في ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ ، وهكذا .

والصفات نوعان : أصلية ، وعارضة

أولاً : الصفات الأصلية :

وتسمى { ذاتية ، لازمة ، ثابتة } ، بمعنى واحد وهي لا تنفك عن الحرف حركة وسكونًا كالجهر والهمس أو الاستعلاء أو القلقلة ..... وهكذا .

ثانيا : الصفات العرضية :

نسبة تطلق على حرف أو حرفين متصلين لسبب ما ، وهي كيفية تعرض لحرف تتغير أحواله لما يطرأ عليه وهي إحدى عشرة صفة :

إظهار ، إدغام ، إخفاء ، القلب ، المد ، القصر ، السكون ، الحركة ، السكت ، التفخيم ، الترقيق .

س : هل تتأثر الصفة اللازمة بالصفة العارضة ؟

ج : نعم تتأثر الصفة اللازمة بالصفة العارضة والأدلة على ذلك منها :

صفة السكون :

١- الصفة اللازمة مع السكون أبين منها مع الحركة ؛ لأن الحرف الساكن يمكث في مخرجه زمنًا ، فبيانه في زمن سكونه ، أما الحرف المتحرك فلا يمكث في المخرج ؛ لأن بيانه في زمن حركته .

٢- القلقلة صفة لازمة موجودة مع السكون ويُعدم تعمدها مع الحركة .

٣- كذلك يظهر الهمس في { الكاف ، والتاء } الساكنتين ، ولا يظهر مع المتحركتين .

صفة الحركة :

تتأثر صفات الاستعلاء والإطباق والانفتاح بالحركات الثلاث ، فدرجة تفخيم الحرف المستعلي تتأثر بحركته ، فالمستعلي المفتوح أعلى تفخيمًا من المضموم ، والمضموم أعلى تفخيمًا من المكسور .

ملاحظة :

كل صفة لها أثر على المخرج وعلى الحبلين الصوتيين لابد أن تؤثر في صوت الحرف وتسمى بالصفة الصوتية ، وجميع الصفات التي ذكرها **الإمام ابن الجزري** صفات صوتية ، ماعدا الذلاقة والإصمات .

الفصل الأول : الصفات الأصلية { الذاتية }

عدد الصفات :

اختلف العلماء في عدد الصفات الأصلية كالآتي[١] :

١- منهم من عدها ٤٤ صفة ، وهو صاحب الرعاية .

٢- ابن الجزري عدها ١٧ صفة .

٣- ومنهم من عدها ١٦ صفة .

وشارح نونية السخاوي ، حذف الإذلاق وضده الإصمات ، وأثبت صفة الهوائي للألف وسماها الهوائية .

٤- ومنهم من عدها ١٤ صفة ، وهو الإمام البركوي .

حذف الإذلاق وضده ، والانحراف واللين ، وأثبت الغنة .

٥- المرعشي ، حذف الأربعة أيضا : الذلاقة ، وضدها ، والانحراف ، واللين، واختار أربعة أخرى هي : الغنة ، والخفاء ، والتفخيم ، والترقيق .

لكن المشهور ما ذكره الإمام ابن الجزري : سبع عشرة صفة ، خمس وضدها وسبع صفات لا ضد لها .

قال الإمام ابن الجزري :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ ... مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

مَهْمُوسُهَا فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ ... شَدِيدُهَا لَفْظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وبين رِخْوٍ والشَّدِيد لِنْ عُمَرْ ... وَسَبْعُ عُلْوِخُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ مُطبقَةْ ... وَفَرَّ مِنْ لُبِّ الحُرُوفُ المُذْلَقَةْ

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ ... قَلْقَلَةٌ قُطْبُ جَدٍ وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا ... قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللَّامِ والرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ ... وَلِلتَّفَشِّي الشِّينُ ضَادًا اسْتَطِلْ

---

(١) غاية المريد صـ١٣٨ .

أولا : الصفات ذوات الأضداد

١- الهمس : { فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ }

الهمس لغة : الخفاء . قال تعالى : ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ .

اصطلاحا : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعفه ، أي ضعف الاعتماد على طرفي مخرجه واهتزاز الحبلين بضعف فلا يتكيف كل الهواء بالصوت .

قال في السلسبيل الشافي :

الهمسُ جَرْيُ نَفَسِ الحُرُوفِ والْجَهْرُ حَبْسُ جَرْيِهِ الْمَعْرُوفِ

حروفه : عشرة أحرف هي :

{ ف ، ح ، ث ، هـ ، ش ، خ ، ص ، س ، ك ، ت } .

- والهمس صفة من صفات الضعف .
- وهمس بعض الحروف أقوى من بعض ، على قدر ما في الحرف من صفات ضعف إلى جانب همسه ، أي أقوى الحروف همسا أضعفها صفة .
  - * فأقوى الهمس : { الهاء ، الفاء ، الحاء ، الثاء }
  - * وأقل الحرف همسا : الصاد لاستعلائها وإطباقها وصفيرها .
  - * همس الحروف الشديدة أقل من همس الحروف الرخوة .
  - * همس الحروف المستعلية أقل من همس الحروف المستفلة .
  - * همس الحروف المطبقة أقل من همس الحروف المنفتحة .
- وهناك علاقة بين ضعف الاعتماد والهمس ، فكلما ضعف الاعتماد زاد الهمس ، نتيجة لضعف حركة الحبلين الصوتيين ، وكلما قوي الاعتماد قل الهمس نتيجة لقوة حركة الحبلين الصوتيين .
- وكل الحروف المهموسة يتحقق فيها الهمس بصورة طبيعية عند الناطقين بالعربية إلا { الكاف } ، و{ التاء }، فيحتاجان إلى دراية وتدريب سواء في حالة سكونها أو تحركها .

٢ـ الجهر

الجهر لغة : الإعلان والوضوح .

ومنه إعلان الصوت في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ .

واصطلاحا :

انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوته وقوة اعتماده على مخرجه، واهتزاز الحبلين الصوتيين بقوة بحيث يتكيف كل الهواء المار من بينهما بالصوت[١] .

وحروفه :

التسعة عشر حرفا الباقية ، جمعها بعض أهل العلم في هذا القول :

{ عَظُمَ وَزْنُ قَارِئ ذِي غَضٍّ جَدٍّ طَلَب } : أي رجح ميزان قارئ ذي غض للبصر ، وقد اجتهد في الطلب .

مستحق صفة الجهر :

عند النطق بالحرف { أي الثمرة العملية المستفادة } عدم جريان النفس .

- صفة الجهر من صفات القوة ، لقوة اعتماد الحرف على مخرجه .
- جهر الحروف الشديدة أقوى من جهر الحرف الرخوة .
- جهر الحروف المستعلية أقوى من جهر الحرف المستفلة .
- جهر الحروف المطبقة أقوى من جهر الحروف المنفتحة .
- الفرق بين الجهر والهمس حبس النفس وجريانه .
- جهر بعض الحروف أقوى من بعض على قدر ما فيه من صفات القوة ، فالطاء أقوى من الذال ، وإن اشتركتا في صفة الجهر ، والسبب تميز الطاء عن الذال بالاستعلاء والإطباق والشدة ، وقس على ذلك بقية الحروف المجهورة .

---

(١) انظر التمهيد / الإمام ابن الجزري صـ٣٤ ، سراج الباحثين / كوثر محمد عبد الفتاح صـ٤٦٠ ، نهاية القول المفيد / الشيخ محمد مكي نصر الجريسي .

٣ـ الشدة : { أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ }

الشدة لغة : القوة .

اصطلاحا : انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه .

حروفه : ثمانية أحرف هي :

{ الهمزة ، الجيم ، الدال ، القاف ، الطاء ، الباء ، الكاف ، التاء } .

مستحق الصفة { الثمرة العملية المستفادة } : احتباس الصوت احتباسًا تامًا .

قال صاحب السلسبيل الشافي :

وَالرِّخْوُ جَرْىُ الصَّوتِ وَالشِّدَّةُ لاَ وَالوَسْطُ بَيْنَ الْحَالَتَينِ حَصَلا

الشدة صفة من صفات القوة :

- الحروف الشديدة لا تكمل إلا بالقلقلة إن كانت مجهورة ماعدا الهمزة ، ولا تكمل إلا بالهمس إن كانت مهموسة كالتاء والكاف ، ولا ثالث لهما .
- وحروف الشدة بعضها أكثر شدة من الآخر ، بحسب ما في الحرف من صفات القوة .
- أقوى الحروف الشديدة { الطاء } ؛ لخلوها من صفات الضعف ، وأضعف الحروف الشديدة { الكاف والتاء } ، بسبب همسهما .

كيف تعامل العرب مع الأحرف المتصفة بالشدة والجهر :

حرف الهمزة :

نطق العرب الهمزة بالطرق الآتية :

١ - **تحقيق المخرج** : أي قراءتها بإظهارها ، وهو خروجها من مخرجها .

٢ - **الحذف** : تحذف الهمزة ، نحو : { السماء } ، تنطق السما .

٣ - **الإبدال** : إبدالها حرف مد ، نحو : { يؤمن } ، تنطق { يومن } .

٤- التسهيل ، نحو : { ءاعجمي } ، النطق بالهمزة بين الهمزة وحرف المد المجانس لحركتها .

س : ما السبب في عدم قلقلة الهمزة ؟

ج : هو ضيق مخرجها وشدة انضغاطه ، ووقوعه في منطقة الحنجرة وأسفل البلعوم ، ولو أردنا قلقلة الهمزة لخرج صوت مثل صوت المتقيء ، ولبشاعة هذا الصوت أجمع العرب على عدم قلقلة الهمزة ، والهمزة الحرف الوحيد الشديد المجهور الذي لا يقلقل عند السكون ، فإذا سكنت ثقلت ويسمونها : { وقفة خنجرية } ، ولذلك تعد أقصر الحروف الساكنة زمنًا .

قال في الرعاية :

سماها الخليل بن أحمد[١] : { الصوت الجرْسي }[٢] .

والجرْس في اللغة الصوت ، وسماها : { الصوت المهتوف } ، والهتف في اللغة الصوت الشديد ، يقال هتف أي صوَّت

أحرف قطب جد :

تنطق مقلقلة حيث إن وجود الشدة والجهر ، أي عدم جريان الصوت وحبس النفس يؤدي إلى إحداث إزعاج لجهاز النطق فيتم التخلص بالقلقلة ليتمكن القاري من النطق بهذه الأحرف وإخراجها فصيحة .

والقلقلة هي التباعد بين طرفي عضوي النطق فجأة بدون أن يصاحبها انفتاح أو انضمام أو انخفاض .

---

(١) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوي . ولد ومات في البصرة عام ١٧٠هـ ، الأعلام (٢/٣٤١) .

(٢) انظر التمهيد صـ٩٧ .

حرفي الكاف والتاء :

كيف تحقق الشدة والهمس في الكاف والتاء ؟

ننطق الحرفين بالشدة أولا ، وهو انحباس الصوت ثم ننطق بالهمس وهو السماح للهواء المحبوس أن يخرج فيسمعه القريب دون البعيد[١] .

صفة التوسط : { لِنْ عُمَرْ }

التوسط لغة : الاعتدال .

اصطلاحا : عدم كمال احتباس الصوت عند النطق بحروفها كحروف الشدة وعدم كمال جريانه كحروف الرخاوة .

حروفه : { لن عمر } . خمسة أحرف { ل ، ن ، ع ، م ، ر} وتسمى البَيْنِيَّة .

- أقوى حروف التوسط الراء لحملها صفتي { الانحراف والتكرير } .
- لم تحمل العين صفة منفردة مثل باقي حروف التوسط ، حيث حملت اللام صفة الانحراف ، وحملت الراء صفتي الانحراف والتكرير، وحملت الميم والنون صفة الغنة ، ولذلك يجب أن تكون أخفاهن صوتا وذلك لضيق مخرجها مع بعده عن مقدم الفم .
- أزمنة حروف التوسط متساوية فيما بينها ، وزمنها أطول من زمن حروف الشدة التامة ، وأقصر من حروف الرخاوة التامة .
- جميع حروف التوسط : مستفلة ، منفتحة ، متوسطة ، مجهورة .

٤ـ صفة الرخاوة

الرخاوة لغة : اللين .

اصطلاحا : جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج .

---

(١) قال ابن الجزري في المقدمة : وراع شدة بكاف وبتا كشرككم وتتوفى فتنتا .

- الرخاوة صفة من صفات الضعف .
- الحرف الرخو أطول الحروف الساكنة زمناً .
- صفة الرخاوة لها دور فعال في تجويد اللفظ ، وإظهار الحروف التي يصعب النطق بها متجاورة ، نحو :

﴿ لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا ﴾ ، ﴿ اضْطُرَّ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ﴾ ، ﴿ يَعَضُّ الظَّالِمُ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ﴾ ، ﴿ مَسْجِدٍ ﴾ .

- فجريان الصوت في الحروف الرخوة الساكنة في الأمثلة المذكورة وما شابهها يمنع إدغامها في مجاورها ، أو اختلاط صوتهما .
- الفرق بين الشدة والرخاوة : انحباس الصوت وجريانه .

تنبيه :

اعلم أيها القاري أن الثمرة العملية لصفة الرخاوة هي ضبط أزمنة الحروف الصحيحة كالآتي :

- أزمنة الحروف المتحركة متساوية ، نحو : ﴿ كَتَبَ ﴾ .
- أزمنة الحروف الساكنة متناسبة مع جريان الصوت بمعنى أن :

- زمن الحرف الرخو أطول من زمن الحرف البيِّن { المتوسط } .
- زمن الحرف البيِّن أطول من زمن الحرف الشديد .

واعلم أن أزمنة الحروف السواكن تتناسب مع سرعة القراءة ، { مراتب القراءة } فهذا الميزان للحرف يطول ويقصر مع سرعة القراءة ، فالتحقيق غير التدوير غير الحدر ، ولكن لابد من المحافظة على أن تكون النسبة بين هذه الأحرف موجودة مهما كانت مرتبة القراءة .

وبالنسبة لزمن الرخاوة :

تنقسم المخارج الرخوة إلى قسمين :

١- قسم المخارج المحققة ، وهذه المخارج يقاس زمن الرخاوة فيها بالسماع والمشافهة ، بحسب ميزان القراءة من ناحية السرعة والبطء .

٢- قسم المخارج المقدرة ، ويتضمن :

الجوف : ويقاس زمن رخاوة حروفه بالحركات . وأقله حركتان وأكثره ست حركات .

وبالنسبة لدرجة الرخاوة :

الحروف التي تخرج بتباعد الطرفين أكثر رخاوة من الحروف التي تخرج بتصادم الطرفين ، فرخاوة حروف المد واللين الثلاثة أكبر من غيرها .

- فرخاوة الحرف المجهور أقل من رخاوة الحرف المهموس .
- ورخاوة الحرف المستعلي أقل من رخاوة الحرف المستفل .
- ورخاوة الحرف المطبق أقل من رخاوة الحرف المنفتح .
- سهولة جريان الصوت في الحروف المقدرة أكبر من الحروف المحققة .

٥ – الاستعلاء : { خُص ضَغْطٍ قِظْ }

الاستعلاء لغة : العلو ، والارتفاع .

اصطلاحا : ارتفاع أقصى[١] اللسان بقوة الإرادة عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى . أي ارتفاع ضغط الحرف عند النطق به إلى غار الحنك الأعلى .

حروفه : سبعة أحرف ، هي : { خص ضغط قظ }

{ الخاء ، الصاد ، الضاد ، الغين ، الطاء ، القاف ، الظاء } .

مستحق الصفة { الثمرة العملية المستفادة } :

التفخيم وهو سِمَن يعتري صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه .

ملاحظات هامة :

١- إن صاحب استعلاء أقصى اللسان استعلاء طرفه زادت درجة الاستعلاء وضاقت المسافة بين صفحة اللسان وغار الحنك ، وزادت درجة انحصار الصوت بينهما ، وزادت قوة امتلاء الفم بصدى الصوت ، وهذا ما يحدث

---

(١) نهاية القول المفيد صـ٤٩ .

مع حروف الاستعلاء **المطبقة** ، وهي : { صاد ، ضاد ، طاء ، ظاء } .

٢- أما إن صاحب استعلاء أقصى اللسان استفال طرفه ،قلت درجة الاستعلاء واتسعت المسافة..... وهذا ما يحدث مع حروف الاستعلاء **المنفتحة** ، وهي : { قاف ، غين ، خاء } .

٣- تصعد الصوت غير استعلاء الصوت :

- **فالتصعد** : آلية تصاحب إخراج الألف ، سواء أكان ما قبلها حرفا مستعليا نحو : { طائره } ، أم مستفلا ، نحو : { تائبات } ، وتصاحب الحرف المفتوح سواء أكان حرفا مستعليا أو مستفلا ، نحو : { ظَلَمَ } ، فالظاء مستعلية واللام والميم مستفلتان .
- **أما استعلاء الصوت** فكيفية مصاحبة لاستعلاء أقصى اللسان وثمرتها التفخيم .

فالتصعد يكون في الحركة أما الاستعلاء فيكون في المخرج .

٤- صفة الاستعلاء صفة قوة ، وتؤدي إلى صفة أخرى هي : صفة التفخيم وسوف نتكلم عنها في الصفات العرضية ، { **صفة ناتجة عن صفة** } .

٦- صفة الاستفال

الاستفال لغة : الانخفاض .

اصطلاحاً : انخفاض اللسان عند النطق بالحرف عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم .
أي اتجاه ضغط الحرف عند النطق به إلى الفك السفلي .

حروفه : ٢١ حرف الباقية بعد حروف الاستعلاء السبعة .

مستحق الصفة { الثمرة العملية المستفادة } :

الترقيق وهو تحول يعتري صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه .

- صفة الاستفال من الصفات الضعيفة .
- هناك حروف مستفلة لها أحوال تفخيم وأحوال ترقيق وهي : { اللام والراء } .

أما بالنسبة لحرف { الألف المدية } ، فلا يوصف بتفخيم ولا ترقيق في ذاته ، فهو تابع لما قبله تفخيماً وترقيقا .

- الفرق بين الاستعلاء والاستفال : ارتفاع أقصى اللسان وانخفاضه، فيتصعد الصوت عند النطق بالحرف المستعلي إلى الحنك الأعلى، ولا يتصعد الصوت إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف المستفل .

تنبيه :

الاستعلاء عمل زائد يتم مع مخرج الحرف المراد تفخيمه ، وقد نقل إلينا الأئمة المتصل سندهم بقراءة النبي ﷺ أن الأحرف السبعة المجموعة في : { خص ضغط قظ } حروف استعلاء مفخمة .

أما غيرها فحروف استفال مرققة ، فلا نستعلي بأقصى اللسان مع المستفل لمجاورته حرفًا مستعليًا فيخرج الحرفان مفخمين ، وكذلك لا نستفل بأقصى اللسان مع المستعلي لمجاورته حرفًا مستفلاً فيخرج الحرفان مرققين .

وأشار صاحب السلسبيل إلى ذلك بقوله :

إِيَّاكَ أَنْ تُفَخِّمَ المُسْتَفِلاَ إِنْ كَانَ الاِسْتِعْلاَ بِهِ مُتَّصِلاَ

٧- الإطباق : { صادُ ، ضادُ ، طاءُ ، ظاءُ }

الإطباق لغة : الإلصاق .

اصطلاحا : هو إلصاق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان عند التلفظ بالحرف .

وقال القسطلاني : تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفها : { الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء } .

حروفه : أربعة أحرف : { صادُ ، ضادُ ، طاءُ ، ظاءُ } .

مستحق الصفة { الثمرة العملية المستفادة } : زيادة التفخيم .

- الإطباق صفة قوة ، وسميت حروفها بالمطبقة لانحصار صوتها بين صفحة اللسان وغار الحنك، مما زاد تفخيمها مقارنة بغيرها من حروف الاستعلاء .

- إذا ذكرنا صفة الإطباق منفـردة فلابـد أن تشمل الاستعلاء والإطباق .

{ فكل حرف مطبق مستعل وليس كل حرف مستعل مطبقًا } .

الفرق بين الإطباق والاستعلاء :

- في الاستعلاء يتصعد صوت الحرف المستعلي إلى الحنك الأعلى ، أما فـي الإطباق فينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى .
- الإطباق سببه طبيعة مخرج الحرف وموضعه في داخل الفم ، أما الاستعلاء فسببه استعلاء القارئ بقوة الإرادة بأقصى اللسان .

كذلك بالنسبة للفرق بين الانفتاح الذي يرجـع لطبيعـة مخـرج الحـرف والاستفال الذي لا يستعلي فيه أقصى اللسان بقوة الإرادة .

٨ ـ الانفتاح

الانفتاح لغة : الافتراق .

اصطلاحا : تجافي كل من الطائفتين ، أي طائفتي اللسان والحنك عن الأخرى حتى يخرج الريح عند النطق بالحرف ،أي عدم انضغاط الصوت بين صفحة اللسان والحنك الأعلى .

حروفه : ٢٥ حرفا الباقية من حروف الإطباق المتقدمة .

مستحق الصفة ،{ الثمرة العملية المستفادة } : ضعف امتلاء الفم بصوت الحرف.

ينقسم الانفتاح إلى قسمين :

١- انفتاح جزئي : القاف والغين والخاء . { حروف مستعلية } .

٢- انفتاح كـلي : باقي الحروف الرخوة . { حروف مستفلة } .

- الانفتاح صفة ضعف ، لذلك كان انفتاح { القاف والغين والخاء } جزئيًـا ؛ لأنها حروف مستعلية يظهر أثر الانفتاح فيها في ضعف تفخيمهـا مقارنـة بأخواتها من حروف الاستعلاء المطبقة ، وكان انفتاح الحـروف المستفلـة انفتاحا كليًا ؛ لما بين الاستفال والانفتاح من تناسب .

قال ابن الجزري :

وَحَرْفَ الاِسْتَعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا الاطْبَاقَ أَقْوَى نَحْـو قَالَ وَالْعَصَا

س : ما الفرق بين الحرف المستعلي المطبق والحرف المستعلي المنفتح ؟

ج : درجة التفخيم هي الثمرة ، لكن الفرق أنه عند النطق بالحـرف المستعلـي المطبق ينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى ، أما الحـرف المستعلي المنفتح فلا ينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق به .

ملاحظة :

بعض المؤلفين يطلقون على اصطلاح الاستعلاء { التفخيم } ، وعلى الاستفال { الترقيق } ، وهذا لا يصح ، لأنه جعل الاستعلاء مرادفاً للتفخيم والاستفال مرادفا للترقيق ، وهذا خلط بين السبب والمسبب ، فالاستعلاء : ثمرته التفخـيم وهـي صفة ناتجة عن صفة ، والاستفال : ثمرته الترقيق .

قاعدة : كل الحروف المستفلة منفتحة ، وليست كل الحروف المنفتحة مستفلة .

٩ـ الذلاقة : { فَرَّ مِنْ لُبِّ }

الذلاقة لغة : حدة اللسان وبلاغته وطلاقته .

اصطلاحًا : سرعة اللسان وخفته عند النطق بالحرف .

حروفه : ستة أحرف هي : { الفاء ، الراء ، الميم ، النون ، اللام ، الباء } .

سبب التسمية :

لخفة هذه الحروف وسرعة النطق بها لخروج بعضها من ذلق اللسان وهـي {اللام والنون والراء} وخروج الأخرى من الشفتين،وهي{الميم ، والباء، والفاء}، فهي أخف الحروف على طرفي اللسان والشفتين وأكثرها امتزاجاً بغيرها .

س : حرف الواو من الشفتين ، لماذا لم يذكر في حروف الذلاقة ؟[1]

ج : للاختلاف على مخرج الواو بين مخرج الجوف والشفتين ، ولكونهـا تأتـي ساكنة مدية لينة وتأتي لينة فقط وفيها مع كل حال إعمال يختلف عن الأخرى؛

(١) انظر العميد في علم التجويد صـ ٧٤ .

ولأن خروجها يشغل الشفتين من أولهما إلى انتهائهما : أي لوجود ثقل في ضبط مخرجها ، وذلك لاحتياجها إلى عملين :

١ – ضم الشفتين أو استدارتها . ٢ – مع فرجة في الوسط .

١٠ ـ الإصمات

الإصمات لغة : المنع .

اصطلاحًا : منع انفراد حروفه بأصول كلمة عربية رباعية أو خماسية .

أي لا تبنى أصول كلمة عربية رباعية أو خماسية من حروف الإصمات فقط، إلا إذا دخلها حرف أو أكثر من حروف الذلاقة لتعادل خفة الذلاقة ثقل الإصمات ، نحو: { عَسْجَد }[1]: اسم الذهب ، { عَسْطُوس } : اسم للخيزران .

أما نحو : { قعضب ، يلهث ، سفرجل } ، فهي أسماء عربية ، حيث وجد بها حروف ذلقة ، وليست كل حروفها مصمتة .

ملحوظة :

١ – هناك كلمات رباعية أو خماسية الأصول وبها أكثر من حرف من حروف الذلاقة ومع ذلك ليست بعربية نحو : ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ، ﴿عِمْرَٰنَ﴾ ، ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، فهذه الكلمات وأمثالها أعجمية استعملها العرب .

إذن : فقاعدة الذلاقة والإصمات يستدل بها على الكلمات الأعجمية إذا خلت من حروف الذلاقة ، ولا يستدل بها على عربية الكلمات .

٢ – الذلاقة والإصمات ليس لدراستها فائدة تجويدية أو ثمرة عملية(٢) ، فعمل هاتين الصفتين هو علم الصرف الذي يدرس فيه البناء الصرفي للكلمات العربية ، وعلم المعاجم الذي يدرس فيه الكلمات العربية ، لذلك نجد كثيراً من المحققين، ومنهم **الإمام الشاطبي** ، قد أهمل ذكرهما مع الصفات ، وذكرهما **الإمام ابن الجزري** ، للمطابقة بين عدد صفات الحروف وعدد المخارج .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ ٥٢ ،(٢) سراج الباحثين صـ ٤٨١، فيض من الرحمن صـ ١٢١

٣- الإذلاق والإصمات عدَّها البعض من الصفات المتوسطة ، وهو الصحيح وعليه عملنا ، إلا أن البعض عد الإذلاق ضعيفًا والإصمات قويًا ، ونرى أنهما متوسطتان ، حيث إنهما صفتان لغويتان ، لا علاقة لهما بتجويد الحرف وتحسينه ، وبالتالي : لا تؤثر في قوته أو ضعفه .

ثانيا : الصفات غير الضدية

١ ـ الصفير

لغة : حدة الصوت . صَوَّتَ يُصَوِّتُ به للبهائم وقت الشرب . أو يشبه صوت الطائر : الصاد : الأوز ، الزاي : النحل ، السين : العصفور[١] .

اصطلاحًا : صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصحب حروفه الثلاثة .

حروفه : ثلاثة هي : { **الصاد** ، **السين** ، **الزاي** } .

مراتبها : صوتية و مكانية .

١- **المكانية** : الزاي ، ثم السين ، ثم الصاد .

٢- **الصوتية** : أقواها الصاد للإطباق ، ثم الزاي للجهر ، ثم السين للهمس .

فائدة الصفير :

١- تحسين أداء حروفها وضبط مخرجها .

٢- التمييز بين مخرج الثاء والسين ، وبين مخرج الذال والزاي للتقارب الشديد بينهما مما يصعب على البعض من التفرقة بينهما ، إلا بحدة الصوت { الصفير} .

إذ لولا الصفير الناتج عن اختلاف مخرج الزاي والسين ، عن مخرج الذال والثاء ، لكانت الزاي ذالا ، ولكانت السين ثاءً .

---

(١) قال صاحب نهاية القول المفيد صـ٥٣ : والسين تشبه صوت الجراد .

سبب اتصاف الحروف الثلاثة بالصفير :

طبيعة مخرجها مما جعل صوتها محصورًا بين صفحة الثنايا العليا وأطراف الثنايا السفلى ، ويندفع مع جريانه من بين فتحات الأسنان الأمامية ، فيكتسب قوة وحدة في السمع وزيادة في الصوت تسمى بالصفير .

- والصفير صفة قوة ، فقوة الحرف على قدر ما يحمله من صفات قوة .
- والصفير صفة ليس فيها إعمال من القارئ ، فإذا ضبط مخرج الحرف وخرج صوته متصفا بصفاته الصوتية من ذوات الأضداد فقد ضبط صفيره.

٣ ـ القلقلة : { قُطْبُ جَدٍ }

لغة : التحرك ، والاضطراب .

اصطلاحًا: صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط .

وحروفه :{ القاف ، الطاء ، الباء ، الجيم ، الدال } .

سببها : احتباس صوت الحرف بالشدة واحتباس النفس بالجهر ، فيتعذر بيانها فاحتاجت إلى التكلف عند النطق بالحرف ، فلا يكاد يتبين به سكونها ما لم تخرج إلى شبه الحركة .

وهذا الصوت يسمونه في علم الصوتيات **الصوت الانفجاري** ؛ لأنه ناتج عن انفكاك دفعي قوي بعد انغلاق محكم .

مراتبها : مكانية وصوتية .

١- **المرتبة المكانية** : أعلاها الطاء ، وأوسطها الجيم ، وأدناها الثلاثة الباقية .

٢- **المرتبة الصوتية** نوعان هما :

- تحقق ثبوت بيانها في حروفها الخمسة : أبينها في القاف ؛ لأنها أصل في القلقلة ، والأحرف الأخرى الباقية تأتي في المرتبة الثانية { الطاء ، الباء ، الجيم ، الدال } .

- تحقق ثبوت مراتبها للحرف نفسه : أي مما يعرض للحرف من الوقف والوصل ثلاث مراتب :

١- المرتبة الكبرى: المشدد الموقوف عليه نحو :﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ .

٢- المرتبة الوسطى: الساكن المخفف الموقوف عليه، نحو:﴿ مِنْ خَلَقٍ ﴾.

٣- المرتبة الصغرى: الساكن الموصول وسطًا أو طرفًا، نحو: ﴿ خَلَقْنَآ ﴾، ﴿ لَمْ يُخْلَقْ ﴾

والبعض جعلها درجتين ، جعل في المرتبة الكبرى (الساكن الموقوف عليه سواء كان مخففا أو مشددا) المرتبة الصغرى الموصول وسطًا ، أو طرفًا .

كيفية أدائها: على مذاهب .

المذهب الأول : تشبه حركة ما قبلها .

- إذا فتح ما قبلها مال سكونها إلى الفتح ، نحو : ﴿ يَقْدِرُ ﴾ .
- إذا كسر ما قبلها مال سكونها إلى الكسر ، نحو : ﴿ بِمِقْدَارٍ ﴾ .
- إذا ضم ما قبلها مال سكونها إلى الضم ، نحو : ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ .

المذهب الثاني :

إمالة سكون الحرف المقلقل مقربة إلى حركة الفتح مطلقا ، سواء ما كان قبله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا[1] .

المذهب الثالث :

الحرف المقلقل يتحرك بحركة مناسبة للحرف الذي بعده ، فإن صح هذا المذهب فهو يحمل على الساكن الموصول دون الموقوف عليه ، نحو : ﴿ ٱلْمِيعَادَ ﴾ ،لا حركة بعدها .

---

(١) وإلى ذلك يشير العلامة السمنودي في التحفة السمنودية :

قلقلة قطب جد وقربت لفتح مخرج على الأولى ثبت
كبيرة حيث لدى الوقف أتت أكبر حيث عند وقف شددت

المذهب الرابع :

يقربون حركة الطاء والقاف إلى الضمة وبقية الأحرف إلى الكسرة ، ولعلهم نظروا إلى صفة الاستعلاء فيهما ، وباقي الحروف على أنها استفال .

المذهب المختار :

يجب المبالغة في القلقلة حتى يسمع غيرك نبرة قوية عالية ، أما إن لم تسمع إلا نفسك فلا يقال إنك أتيت بالقلقلة .

وفي تعريف القلقلة بأنها اضطراب المخرج دليل على أن الحرف المقلقل لا يتجه صوته إلى حركة ، فهي ليست كسرة للحرف ولا إمالة به إلى الكسرة بل هي اهتزاز الحرف ويبقى ساكناً ، أي إخراج الحرف حالة سكونه بالتباعد بين طرفي مخرجه ، دون شائبة حركة من الحركات الثلاث .

تنبيهات هامة :

١- القلقلة لا تتعمد إلا في سكون الحرف وينعدم تمامًا تعمدها عند حركته .

٢- الفرق بين قلقة حروف { قطب جد } :

- **قلقلة الطاء** : مستعلية ، مفخمة ، مطبقة .
- **قلقلة القاف** : مستعلية ، مفخمة ، منفتحة .
- **قلقلة باقي الحروف** : مستفلة ، مرققة ، منفتحة [١].

و تؤدى القلقلة مفخمة إذا كان الحرف مستعليًا ، ومرققة إذا كان مستفلا .

٣- القلقلة لا تكون إلا مع الحروف الشديدة المجهورة ماعدا الهمزة .

٤- الإتيان بالقلقلة في غير حروفها لحن في القراءة ، نحو : الضاد في : ﴿ٱضۡرِب﴾ ، ﴿ٱلۡمَخَاضُ﴾ ، كذلك مع الكاف والتاء الساكنتين .

٥- صفة القلقلة لا تتعمد إلا في سكون الحرف،وننظر للحرف المقلقل الساكن على أنه ساكن مثل غيره من الحروف السواكن ، واضطرابه في مخرجه أو قلقلته لا تعني قلبه حرفا متحركا .

---

(١) انظر نهاية القول المفيد في علم التجويد صـ٥٤ .

وإذا تحرك الحرف انعدمت صفة القلقلة ،مع أنها صفة ذاتية ولكنها تنعدم لوجود الصفة العارضة وهي الحركة ، كما انعدمت صفة الاستفال وهي صفة ذاتية لوجود الصفة العارضة:{التفخيم} عند تغليظ اللام في لفظ الجلالة .

إذن لا تجمع الحركة والقلقلة في حرف في آن واحد ، والدليل على ذلك عندما ذكر الإمام ابن الجزري صفات الحروف ذكرها على إطلاقها ، ولم يذكر سكونا ولا حركة ، أما عند ذكر القلقلة خصها السكون فقال :

وبَبِّنَنْ مُقَلْقَلَةً إِنْ سَكَنَا .

٦- لا يوجد للقلقلة مخرج مستقل عن الحرف كما في الغنة .

إذن يستحيل أن يجتمع الحرف في المخرج وتحريكه في الموضع الواحد في آن واحد ، كما أن الغنة باقية في حرفي النون ، والميم في جميع أحوالهما سواء في حالة السكون أو الحركة . أما في القلقلة لا يمكن أن تحدث هي والتباعد إلى الحركة في موضع واحد { مخرج الحرف } ، ففي الحرف المقلقل الصوت ممسك في المخرج أما المتحرك فمتباعد عنه .

٧- الحرف المشدد نحو : { ردَّ ، حبَّب } :

الحرف المشدد حرفان في النطق الأول ساكن والثاني متحرك ،ولا قلقلة في الساكن الأول، لأن الحرف المشدد في حكم المدغم، وقلقلة الساكن الأول فيه يعني إظهار وفك الإدغام والتشديد، فيكون النطق بحرفين منفصلين متماثلين الأول ساكن والثاني متحرك، وهذا العمل من اللحن الجلي.

وعند النطق بالمشدد الموقوف عليه يحتبس الصوت زمن سكون الحرف الأول ، ثم يقلقل الساكن الثاني بعد طول احتباس فتقوى نبرتها عن قلقلة الساكن المخفف .

٨- لا قلقة مع الروم لأن فيه تحريك والقلقلة لا تكون إلا مع السكون ، أما الإشمام فهو إسكان يعقبه إشارة إلى حركة الضم فلابد معه من القلقلة .

٩- القلقلة : في الوقف أبين منه في الوصل .

قال : ابن الجزري :

وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا وإِنْ يكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

مع العلم أن قصر زمن قلقلة الحرف الموصول عن زمن قلقلة الحرف الموقوف عليه ، جعل نبرة القلقلة أقل بياناً في الوصل عن الوقف .

٣- اللين

اللين لغة :

ضد الخشونة فيكون اليسر والسهولة والمرونة والطراوة .

اصطلاحا : إخراج الحرف بيسر وسهولة وعدم كلفة على اللسان .

وذلك لمرونة مخرج الواو والياء المحققتين ، وإمكانية تباعد طرفيه فيجري الصوت بسهولة كجريانه في حروف المد واللين .

ولكن حروف المد آصل في اللين لقابليتها لزيادة جريان الصوت فيها .

أحرفه : الواو والياء الساكنتان وفُتح ما قبلهما .

نحو : ﴿ٱلْمَوَدَّةُ﴾ ، ﴿سَوْءٍ﴾ ، ﴿أَنجَيْنَا﴾ .

قال ابن الجزري : ....وَاللِّينُ

وَاوٌ وَيَاءٌ سكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا .....

ملحوظة :

حرفا اللين لا مد فيهما إلا عند وجود سبب من الأسباب الآتية :

١- السكون العارض للوقف ، نحو : ﴿بَيْتِ﴾. وبعد حرف اللين حرف واحد.

٢- السكون اللازم ، نحو : ﴿عَسْعَسَ﴾ . وبعد حرف اللين حرف واحد .

٣- الهمزة ، نحو : ﴿سَوْءَةَ﴾ . وبعد حرف اللين حرف واحد .

{ وليست عند حفص } .

س : ما السبب في اختصاص الواو والياء بصفة اللين ؟

ج : السبب هو أن إمكانية جريان الصوت ، وامتداده في الجوف بسهولة وبدون كلفة لا يكون إلا فيهما دون باقي الحروف الساكنة المحققة .

٤ ـ الانحراف

الانحراف لغة : الميل والعدول .

اصطلاحًا : ـ ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان .

ـ أو ميل صوت الحرف عن موضع احتباسه إلى موضع آخر .

حروفه : حرفان : **اللام والراء** .

ملحوظة :

اعلم أن طبيعة مخرجي الحرفين هي السبب في صفتي الانحراف والتوسط في اللام . والتوسط والانحراف والتكرير في الراء .

قال ابن الجزري :

.... وَالاِنْحِرَافُ صُحِّحَا

فِي اللاَّمِ وَالرَّا ....

ـ ينحرف الصوت في اللام إلى الوراء أي : يحيد الصوت عن حافتي اللسان الأماميتين عقب احتباسه ليجري في الحافتين الخلفيتين .

وانحراف الصوت في الراء إلى الأمام ، فيحيد الصوت عن جانبي الطرف عقب احتباسه ليجري في وسطه ، ولاتساع مخرج اللام كان الانحراف فيها كثيرا عن الانحراف في الراء[١] .

فائدة صفة الانحراف :

تحسين الأداء وضبط مخرج الحرفين ومعرفة البقعة التي جرى فيها الصوت عقب احتباسه .

---

(١) قال صاحب القول المفيد صـ٥٦ : اللام فيها انحراف إلى طرف اللسان ، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام .

٥ ـ التكرير

التكرير لغة : إعادة الشيء مرة أو أكثر.

اصطلاحًا : ارتعاد رأس اللسان واهتزازه عند النطق بحرفه وهو الراء .

حروفه : الراء .

قال الإمام ابن الجزري : وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ

هذه الصفة تعرف لتجتنب الزيادة فيه . أي الغرض أو المراد منه اجتناب ظهور التكرير لا تركه أو إعدامه بالكلية ، بل العمل على إخفائه .

وقال الإمام ابن الجزري : واخْفِ تَكْرِيرًا إِذا تُشَدَّد

قال المرعشي :

" ليس معنى إخفاء تكرير الراء إعدام تكريره بالكلة بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية ، وذلك لا يكون إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللثة ، ينحصر الصوت بينهما بالكلية وذلك خطأ لأنه يؤدي أن تكون الراء من الحروف الشديدة ، مع أنه من الحروف البينية { لن عمر} .

وفي ذلك جاء في السلسبيل الشافي :

وَأَخْفِ تَكْرِيرًا بِرَاء شُدِّدَت وَصْلاً وَوَقْفًا وَكَذَا إِنْ سَكَنَت

ففائدة وصف الراء بالتكرير معرفة قابلية مخرج الراء للتكرير فيجتنبها ، أي يخفيها .

ويظهر التكرير بوضوح في الراء المشددة فيجب الاحتراز منه[١] .

٦ـ التفشي

التفشي لغة : الانتشار ، الانبثاث ، الاتساع[٢] .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ٥٧ .

(٢) يقال : تفشت القرحة بمعنى اتسعت ، المعجم الوسيط ٢/٢٩٣ .

اصطلاحًا :انتشار الريح بالفم عند النطق بالشين ، حتى يتصل بمخرج الظاء .

قال المرعشي : " ريح زائدة تنتشر في الفم عند النطق بالشين " .

حروفه :

- عند ابن الجزري والشاطبي : التفشي لحرف { الشين } فقط .
- البعض : زاد { الفاء ، والثاء ، والضاد} (١) .
- وذكر في التمهيد أن البعض : زاد { الصاد ، والسين ، والراء } .

وبالجملة فإن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح لكن الانتشار في الشين أكثر، وهذا رأي المرعشي ؛ ولذا اتفق بين العلماء على تفشي الشين .

س: لماذا اختصت الشين بالتفشي ؟

ج : لكي ينتشر الهواء الحامل للصوت في الفم ويتفشى يحتاج إلى :

- حرف رخو يجري معه الصوت .
- حرف مهموس هواؤه كثير .
- حرف مخرجه واسع ليفرش صوته ويبسط على مساحة كبيرة .
- حرف مخرجه بعيد عن الشفتين حتى يعطي مسافة للهواء لينتشر ويتفشي داخل الفم .
- حرف منفتح حتى لا ينحصر صوته بين مخرجه وما يقابله من غار الحنك.
- حرف يستقل معه طرف اللسان حتى ينتشر هواؤه متدفقًا للأمام في سهولة ويسر .

التفشي: صفة ليس فيها إعمال ، فلو ضبط القارئ مخرج الشين فخرجت متصفة بجميع صفاتها من ذوات الأضداد فقد ضبط تفشيها .

---

(١) وفي شرح ابن الناظم أن تفشي الضاد أي انتشار صوتها . فلا داعي لمن يقرأ الضاد ظاءً أن يتساءل : كيف تتفشى الضاد التي تنطقونها ؟ ، فالإجابة أن التفشي في الضاد ليس انتشار الريح ، بل الصوت .

٧ ـ الاستطالة

الاستطالة لغة : الامتداد ، وقيل بعد المسافتين .

اصطلاحا : امتداد حافة اللسان عند النطق بالضاد من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها ، وهي صفة للضاد فقط .

حروفه : حرف الضاد . **قال ابن الجزري** : ضادا استطل

كيفية الاستطالة :

هي حركة للسان ، فعند النطق بالضاد يندفع اللسان من مؤخرة الفم إلى مقدمته ، حتى يلامس رأس طرف اللسان أصول الثنايا العليا ، وذلك تحت تأثير الهواء المضغوط خلف اللسان ، فتخرج الضاد رخوة ، ومجهورة ، ومستعلية ، ومطبقة ، ومستطيلة .

ملحوظة : الرخاوة هي : جريان الصوت ، والاستطالة هي : جريان المخرج .

سبب الاستطالة :

أن الضاد العربية رخوة ، ومفخمة : أي يجري معها الصوت ،ويستعلي معها أقصى اللسان ، فاحتاجت رخاوتها إلى الاستطالة : أي امتداد مخرجها من الحافتين الخلفيتين ليشمل الحافتين الأماميتين .

الفرق بين المستطيل والممدود

١ – المستطيل جرى في مخرجه ؛ لأن مخرجه محقق وينتهي بانتهاء المخرج أما الممدود جرى في نفسه ، أي ذاته لأن مخرجه مقدر .

٢ – أن للمستطيل مخرجا له طول ، لأنه أطول المخارج مسافة ومع ذلك الطول لم يصل زمن الحرف المستطيل قدر ألف ، فزمن الحرف المستطيل مساو لمخرجه .

أما زمن الحرف الممدود فقابل للزيادة ، حيث ينتهي صوت الحرف لانتهاء الهواء لا لانتهاء المخرج .

٣ – المد يعتبر صفة عارضة أما الاستطالة فهي صفة ذاتية .

٤ – الممدود في حاجة إلى من يساعده لتحقيق هذه الصفة ولا تتحقق إلا بثبوت

حرف من حروف المد بعده ، وحروف المد ساكنة وفي حاجة إلى أن تكون حركة ما قبله مناسبة له ليحمل عليها، فتكون أول حركة للممدود من مخرجه، وما بعدها لحروف المد من المخرج المقدر .

تنبيه :

- صفة الاستطالة تحتاج إلى ضبط وإعمال من القارئ ، وبدون الاستطالة لا يمكن بيان رخاوة الضاد .
- ضبط الاستطالة في الضاد بمخرج اللام دليل على عدم جواز خلط الضاد بالظاء .

بهذا انتهت الصفات التي ليس لها ضد ، وقد زاد بعض العلماء صفتين هما :

١ ـ الخفاء

الخفاء لغة : الاستتار .

واصطلاحًا : استتار صوت الحرف عند النطق به .

حروفه : أربعة هي : حروف المد { **واى** } ، و { **الهاء** } .

قال مكي في كتابه الرعاية : " الخفاء من علامات ضعف الحرف ".

وقال الإمام أبو شامة[1] : " وجه اتصاف حروف المد بالخفاء اتساع مخرجها ".

سبب التسمية :

سميت حروفًا خفية ؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها .

سبب الخفاء في هذه الحروف :

أولا : حروف المد :

قالوا سبب الخفاء فيها؛ لأن مخرجها مقدر، فهي لا تخرج في حيز محدود، إنما هي حروف هوائية تخرج مع هواء الجوف ، فيختفي معه صوت الحروف لاتساع مخرجها .

وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً الألف ، ثم الياء ، ثم الواو .

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني ٢٥/٣ .

ثانيا : حرف الهاء[١] :

سبب خفائها اجتماع صفات الضعف فيها ، ولبعد مخرجها ؛ فكل صفاتها ضعيفة وتخرج من أقصى الحلق ؛ فهي تختفي في درج الكلام .

٢ـ الغنة

لغة : صوت يخرج من الخيشوم يشبه صوت الغزالة حين ضياع ولدها .

اصطلاحًا : صوت مركب في جسم النون ولو تنويناً ، والميم ، سواءً كانتا :

- من كلمة ، نحو : ﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ، ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ .
- أو كلمتين ، نحو : ﴿ مِّن نِّعْمَةٍ ﴾ ، ﴿ كَم مِّن ﴾ .
- أما التنوين فلا يقع إلا في كلمتين .

نحو : ﴿ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ ، ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ .

حروف صفة الغنة : اثنان وهما الميم والنون[٢] .

قال الجعبري[٣] : " الغنة صفة النون ولو تنوينا والميم ، تحركتا أو سكنتا أو ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين " .

مراتب الغنة :

١ - **المشدد** : في كلمة ، نحو : ﴿ إِنَّ ﴾ ، ﴿ عَمَّ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ ﴾ .

أو في كلمتين ، نحو : ﴿ عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴾ ، ﴿ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ ، ﴿ مِن مَّالِ ﴾ .

٢ - **المدغم بالغنة الناقص في الواو والياء**، نحو : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ ﴾ ، ﴿ مِن وَلِيٍّ ﴾ .

---

(١) قال في نهاية القول المفيد صـ٥٨ : أما خفاء الهاء فلأن صفاتها كلها ضعيفة ومن أجل هذا قويت بالصلة .

(٢) قال العلامة السمنودي : وغن في ميم ونون باديا إن شددا فأدغما فأخفيا
فأظهرا فحركا وقدرت بألف لا فيهما كما ثبت .

(٣) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو إسحاق عالم بالقراءات ومن فقهاء الشافعية توفي عام ٧٣٢ هـ ، الأعلام (٥٥/١) .

٣- المخفى ويشمل الإخفاء الحقيقي والشفوي والإقلاب :

نحو : ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم ﴾ ، ﴿ مِن شَرِّ ﴾ ، ﴿ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ .

٤- الساكن المظهر ، نحو : ﴿ عَنۡهُمۡ ﴾ ، ﴿ لَكُمۡ فِيهَا ﴾ .

٥- المتحـــــرك ، نحو : ﴿ يُنَادُونَهُمۡ ﴾ ، ﴿ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ .

مقدار الغنة :

ألف أي حركتان . لا يزاد ولا ينقص عن ذلك لأن ميزانها في النطق بها ميزان المد الطبيعي في النطق به .

النون أغن من الميم :

قال العلماء أن النون أصل في الغنة من الميم ، فغنة النون المشددة أقوى وأكمل من غنة الميم المشددة ، وهكذا في الإخفاء والسبب هو اختلاف طبيعة مخرج النون اللساني عن مخرج الميم الشفوي .

فنلاحظ أن :

- منطبق الشفتين أكثر اتساعا من طرف اللسان الدقيق .
- ضيق التجويف الفموي المصاحب لإطباق الشفتين واتساعه مع النون .
- الخيشوم أقرب إلى النون من الميم .

والمعروف أن النون والميم حرفان متوسطان بين الشدة والرخاوة ، ولكن العوامل السابقة أدت إلى أن المساحة التي يحتبس فيها صوت الميم قبل جريانه في الخيشوم أكبر من النون ، وبالتالي فإن الميم أقرب إلى الشدة من الرخاوة ، أما النون فهي أقرب إلى الرخاوة من الشدة ، وعليه فإن غنة النون أقوى بيانا من غنة الميم .

كيفية أداء الغنة :

الغنة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً مع ملاحظة أن التفخيم في الغنة خاضع لمراتب التفخيم المعروفة ، وكذلك بحسب حركة الحرف المكسور بعدها ، نحو : ﴿ وَإِن قِيلَ ﴾ .

س – من الجوف تخرج حروف الألف والواو والياء وتميزت أصواتها بسبب اعتماد الواو على الشفتين والياء على وسط اللسان والألف من عضو يشارك الجوف فكيف تميزت غنة النون عن غنة الميم وليس لأحد منها بقعة تخصه في الخيشوم ؟

ج– لازمت الميم حالة واحدة وهي أن يكون معتمد غنتها هو انطباق الشفتين كوضع النطق بالميم الساكنة،بهذا الانطباق تميزت غنة النون عن غنة الميم .
فالميم لها حالتان تغن فيها : الإدغام مع الميم والإخفاء مع الباء ، ولم يتطلب بيان غنة الميم إلا في هاتين الحالتين ولا بد أن يبدأ النطق بهما بانطباق الشفتين ثم يعتمد الصوت على الخيشوم .
وتخرج الميم المظهرة بكيفية الصوت المجهور المتوسط بين كمال الشدة والرخاوة ، فينقطع الصوت لا إراديا بعد جريان ضئيل فلا يكون للغنة أثر ظاهر في السمع .

ملحوظة :

- يخرج صوت الغنة من الخيشوم وليس حروف الغنة { النون ، الميم } .
- كل حرف له خمس صفات ،ماعدا حروف الصفير والقلقلة واللين والخفاء واللام والضاد والشين لها ست صفات ، والراء لها سبع صفات .

أنواع الصفات من حيث القوة والضعف

تنقسم الصفات من حيث القوة والضعف إلى ثلاثة أقسام :

١ – **الصفات القوية** : إحدى عشرة صفة هي :
الجهر ، الشدة ، الاستعلاء ، الإطباق ، الصفير ، الغنة ، القلقلة ، الانحراف ، التكرير ، التفشي ، الاستطالة .

٢ – **الصفات الضعيفة** : ست صفات هي :
الهمس ، الرخاوة ، الاستفال ، الانفتاح ، اللين ، الخفاء .

٣- **الصفات المتوسطة** : ثلاث صفات هي :

الإصمات ، الإذلاق ، الْبَيْنِية : بين الشدة والرخاوة[١] .

صفات الحروف بالنسبة للقوة والضعف : خمسة أقسام :

١- **أقـــوى** : حرف واحد .

٢- **قـــوي** : ثمانية أحرف .

٣- **متوسطة** : خمسة أحرف .

٤- **ضعيـــف** : عشرة أحرف .

٥- **أضعـــف** : سبعة أحرف .

الأقـــوى : { الطاء } فقط ؛ لخلوها من صفات الضعف .

القـــوي : الجيم ، الدال ، الصاد ، الراء ، الضاد ، الباء ، القاف ، الظاء .

المتوسط : الهمزة ، الغين ، اللام ، الميم ، النون .

الضعيـــف : السين ، الشين ، الذال ، الزاي ، التاء ، العين ، الخاء ، الكاف .

{ الواو ، الياء غير المديتين } .

الأضعـــف : الثاء ، الحاء ، الفاء ، الهاء ، حروف المد .

واعلم أن حروف كل قسم فيها تفاوت وتفاضل ، نظرا لما اتصف به الحـــرف من الصفات القوية أو الضعيفة ، فمثلا الضاد أقوى الحروف فـــي قـــسمها ، وهو القوي .

قال صاحب اللآلي :

قَـــوِي أَحْـــرُف الهِجَاء ضَاد ... بَا قَاف جِيم دَال ظَا رَا صَاد

وَالطَّاء أَقْوَى وَالضَّعِيفُ سِين ... ذَال وَزَاي تَا وَعَيْن شِين

كَذَاك حَـــرْفَا اللِّين خَاء كَافها ... والمَدُّ مَـــع { فَحَثٌ } أَضْعَفُهَا

---

(١) قال العلامة السمنودي في لآلئ البيان :

ضعيفها همس ورخـــو وخفـــا ... لين انفتاح واستفال عرفـــا

وما سواها وصفـــه بالقـــوة ... لا الذلق والإصمـــات والبينية

الفصل الثاني : الصفات العرضية

الصفة العرضية :

نسبة تطلق على حرف أو حرفين متصلين لسبب ما ، وهي : كيفية تعرض لحرف تتغير أحواله لما يطرأ عليه وهي إحدى عشرة صفة :

{ الإظهار ، الإدغام ، الإخفاء ، القلب ، المد ، القصر ، الحركة ، السكون ، السكت ، التفخيم ، الترقيق } .

قال الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي في لآليء البيان عن الصفات العارضة :

إظْهَار ادْغَام وَقَلْب وكَذَا ... إِخْفَا وتَفْخِيم وَرق أخذا

وَالمَد والقَصْر مَعَ التَحْرِك ... وَأَيْضًا السُّكُون وَالسَّكْت حكي

ملحوظة :

الاستعلاء صفة أصلية يؤدي إلى صفة عرضية وهي التفخيم .

الباب الثامن

الحرفان المتجاوران

- التماثل .
- التجانس .
- التقارب .
- التباعد .

الحرفان المتجاوران

الحرفان المتجاوران :

هما الحرفان اللذان تلاقيا خطا ولفظا ، أو خطا لا لفظا .

وهذا التلاقي يكون في كلمة أو كلمتين ، ولا يخلو الحرفان المتجاوران من علاقة من أربع علاقات : { تماثل ، تجانس ، تقارب ، تباعد }

قال صاحب التحفة :

إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَخَارِجِ اتَّفَقْ ... حَرْفَانِ فَالْمِثْلانِ فِيهِمَا أَحَقْ

وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا ... وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلَقَّبَا

مُقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا ... فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقِّقَا

بِالْمُتَجَانِسَيْنِ ثُمَّ إِنْ سَكَنْ ... أَوَّلُ كُلٌّ فَالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ

أَوْ حُرِّكَ الْحَرْفَانِ فِي كُلٍّ فَقُلْ ... كُلُّ كَبِيرٍ وَافْهَمَنْهُ بِالْمُثُلْ

أولا : التماثل

تعريف المثلين : هما حرفان اتفقا مخرجا وصفة واسمًا .

وهو يتحقق في كلمة أو كلمتين . نحو : ﴿عَدَدَ﴾ ، ﴿وَقَدْ دَّخَلُوا۟﴾ .

وينقسم عن صفة المثلين أربع صور :

١ – مثلين صغير . ٢ – مثلين كبير .

٣ – مثلين مطلق . ٤ – مثلين مقيد .

١ ـ المثلان الصغير

سكون الحرف الأول وتحرك الثاني ويأتي :

ـ في كلمتين ، نحو : ﴿رَّبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ ، ﴿وَقَدْ دَّخَلُوا۟﴾

ـ وفي كلمة ، نحو : ﴿يُوَجِّهُهُ﴾ وصلا ، ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ .

وسمي صغيرًا لسكون الحرف الأول ، وتحرك الثاني ، فيسهل إدغامه لقلة العمل فيه .

حكمه :

الإدغام عند الكل . ويسمى **إدغام مثلين صغيرًا** .

وعلامة الإدغام تعرية الحرف الأول ، والتشديد على الحرف الثاني .

أحكام إدغامه : الوجوب ، أو الجواز ، أو الامتناع .

قال العلامة الجمزوري في كنز المعاني ، تحريرات الشاطبية :

وَمَـا أَوْلُ المِثلينِ فِيـهِ مُسَكَّـنٌ فَلاَبُـدَّ مِن إِدْغَامِـهِ مُتَمَثِّـلاَ
لدَى الكُل إلا حَـرف مـدٍّ فَأَظْهِرنْ كَقَالُوا وَهُم فِي يَوْمِ وامْدُدْه مُسْجَلاَ
لِكُـلٍّ وإِلاَّ هَـاءُ سَكْـتٍ بِمَالِيَـهْ فَفِيهِ لَهُمْ خُلْفٌ وَالاظْهَـارُ فُضِّلا

١ – الوجوب :

في نحو : ﴿ يُدْرِكْكُّمُ ﴾ ، ﴿ لَكُمْ مِيعَادٌ ﴾ ، ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى ﴾ ، ﴿ طَلَعَت تَّزَٰوَرُ ﴾ ، ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ ، ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ .

٢ – الجواز :

في ﴿ مَالِيَهْ هَلَكَ ﴾ ، ولا ثاني لها ، لحفص فيها الوجهان ، حيث ورد فيها **الإدغام** مراعاة للقاعدة العامة ، **والإظهار** { مع السكت }[1] على أن هاء السكت أصلها السكون لا حظَّ لها في الإدغام ، ولكي لا تضيع حركة ما قبلها وهي الياء .

٣ – الممتنع :

إذا كان الحرف الأول من حروف المد نحو: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ ﴾ ، ﴿ فِى يَوْمٍ ﴾ ، ﴿ قَالُوٓاْ وَهُمْ ﴾ ، ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾ ، وذلك مع الواو والياء .

---

[1] قال في غاية المريد صـ ١٧٢: والإظهار لا يتأتى إلا مع السكت وهو الأرجح .

تنبيه :

في الأمثلة السابقة الحرف الأول حرف مد ولين ، فهنا علاقة تماثل على الرغم من اختلاف المخرج ، وذلك بسبب الاتحاد في الاسم والرسم ، المخرج الأول مقدر ، والمخرج الثاني محقق .

إذن الحرفان اتحدا صفة واختلفا مخرجًا لذلك لم يتم ادغامهما . وكذلك لأن الحرف الأول حرف مد به صفة المدية ، وعدم الإدغام محافظةً على إثبات المد ، أما مع حروف اللين { الواو والياء الساكنتين وانفتح ما قبلهما } وجب إدغامهما في المتحركة عند كل القراء ، نحو : ﴿عَصَوا۟وَّكَانُوا۟﴾ ، ﴿ءَاوَوا۟وَّنَصَرُوٓا۟﴾ ، لاتحاد المخرج والصفات [1] .

٢ ـ المثلان الكبير

وفيه يكون الحرفان متحركين ويكون :

- في كلمتين ، نحو: ﴿شَهْرُرَمَضَانَ﴾ ، ﴿أَفَاقَالَ﴾ ، ﴿فِيهِهُدًى﴾ ، ﴿وَنَحْنُنُسَبِّحُ﴾ ، ﴿ٱلنَّاسَسُكَٰرَىٰ﴾ ، ﴿يَبْتَغِغَيْرَ﴾ .
- وفي كلمة ، نحو: ﴿عَدَدَسِنِينَ﴾ ، ﴿نَتَمَارَىٰ﴾ ، ﴿سَلَكَكُمْ﴾.

حكمه : الإظهار عند الجميع ماعدا السوسي فإنه يدغم الأول في الثاني .

تنبيه : إدغام المثلين الكبير جاء في أربع كلمات في القران الكريم :

١- ﴿تَأْمَنَّا﴾ : أصلها : تَأمَنُنَا . وفيها وجهان :

الأول : الإدغام مع الإشمام { يشار إلى ضمة النون الأولى بالإشمام } ، حي أنها سُكنت وأدغمت في النون الثانية .

الثاني : الروم في النون الأولى ، وذلك بتبعيض الحركة بصوت خفي ولابد معه من الإظهار ، وهذا كله لا يتحقق إلا بالمشافهة .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ١٧٢ .

٢- ﴿ مَكَّنِّي ﴾ : أصلها : مكَنَنِي . وأظهره ابن كثير .

٣- ﴿ أَتُحَآجُّونِّي ﴾ : أصلها : أَتُحَاجُّونَنِي . وبنون واحدة قرأ ابن هشام .

٤- ﴿ تَأْمُرُوِّنِّي ﴾ : أصلها : تأمُرُونَنِي . وبنون واحدة قرأ نافع .

أما قوله ﴿ نِعِمَّا ﴾ : فأصلها : نعمَ مَا . ولم يظهره أحد .

وسمي كبيرًا ؛ لأن دوران الحركة في المصحف أكثر من السكون ، ولكثرة العمل فيه حال الإدغام عند من أدغم ، إذ يحتاج إلى تسكين الحرف الأول ثم إدغامه في الثاني[1] .

٣ ـ المثلان المطلق

وفيه يكون الحرف الأول متحركًا والحرف الثاني ساكنًا ، نحو :

﴿ نَنسَخ ﴾ ، ﴿ شَقَقْنَا ﴾ ، ﴿ فَأَحْيَيْنَا ﴾ ، ﴿ تَمْدُورٍ ﴾ .

حكمه : الإظهار عند جميع القراء .

٤ ـ المثلان المقيد

وهو سكون الحرفين،عكس المثلين الكبير ويطلق عليه التقاء الساكنين ويكون في كلمة ، نحو : ﴿ يُوَجِّههُّ ﴾ وقفًا . ووصلا مدغم للجميع .

ثانيا : التجانس

المتجانسان : هما حرفان اتحدا مخرجًا واختلفا في بعض الصفات .

التجانس نوعان :

١- التجانس المخرجي :

هو اتحاد الحرفين في المخرج ، وهو على سبيل الحصر : {ء هـ } ، { ع ح } ، { غ خ } ، { ج ش ، ي " غير مدية " } ، { د ت طـ } ، { ص س ز } ، { ث ذ ظـ } ، { م ب ، و (غير مدية) } .

---

(١) نهاية القول المفيد صـ ١٠٥ .

٢ – التجانس الوصفي :

وهو اتفاق الحرفين في جميع الصفات ، نحـو : { ح هـ } ، { د ج } ، { ن م } ، { ك ت } : ﴿قَدْ جَآءَكُمْ﴾ ، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ ، ﴿فَسَبِّحْهُ﴾ .

أقسامه وصوره :

مثل أقسام المثلين أربعة : صغير ، كبير ، مطلق ، مقيد .

١ ـ متجانسين صغير

حكمه :

أولا : الإدغام باتفاق في حروف مخصوصة هي :

١ – الذال في الظاء : إدغامًا كاملاً ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾ ، ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ ولا ثالث لهما .

٢ – التاء في الطاء : إدغامًا كاملاً ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ .

٣ – التاء في الدال : إدغامًا كاملاً ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ .

٤ – الدال في التاء : إدغامًا كاملاً ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ .

٥ – الطاء في التاء : إدغامًا ناقصًا ﴿أَحَطتُ﴾ ، ﴿بَسَطتَ﴾ ، ﴿فَرَطتُمْ﴾ ، ﴿فَرَّطتُ﴾ ، نقص الإدغام لبقاء صفتي الاستعلاء والإطباق في الطاء ، وهما صفتان للمدغم وليس للمدغم فيه .

ثانيا : مختلف فيه :

١ – الثاء في الذال : إدغام كاملاً ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ﴾

٢ – الباء في الميم : إدغام كاملاً ﴿ارْكَب مَّعَنَا﴾

{ حفص أدغمها من طريق الشاطبية ، ولـه فـي بعـض طرق الطيبة الوجهان الإدغام والإظهار . }

جاء في نهاية القول المفيد :

إذا سكنت الظاء وجاء بعدها تاء وجب بيانها ؛ لئلا تقرب من الإدغام نحو :

﴿أَوَعَظْتَ﴾ في الشعراء ، ولا ثاني له في القرآن ، وهذا ما عليه أهـل الأداء فلم يقولوا بالإدغام الناقص لكي لا تكون في اللفظ ،مثل{ أوعدت } من الوعد.

فإن قيل : لم أظهر القراء ﴿أَوَعَظْتَ﴾، وأدغموا نحو : ﴿أَحَطتُ﴾ ؟

نقول بأن الطاء أقرب إلى التاء فإنهما من مخرج واحد ، وأيضا القراءة سنة متبعة يقتدي فيها الخلف بالسلف .

وقد أشار الإمام السخاوي إلى ذلك فقال :

وَكَذَا بَيَانُ الصَّـادِ نَحْو حَرَصْتُم وَالظَّاء فِـي أَوَعَظْتَ لِلأَعْيَانِ
إِذْ أَظْهَرُوه وأدغموا فَرَّطت فَاتْ بِـع فِـي القُرَانِ أَئِمَّةَ الأَزْمَانِ

ملحوظة :

هناك مسألة واحدة مختلف فيها بين الإظهار والإخفاء وهي : الميم الساكنة التي بعدها باء ، نحو : ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ .

والإخفاء هو قول الجمهور ، وحفص ممن أخفاها .

ثالثًا : وجوب الإظهار في باقي المتجانسين الصغير .

٢ ـ متجانسين كبير

إذا كان الحرفان متحركين ، نحو : ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ ، ﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ .

حكمه : الإظهار عند حفص .

٣ ـ متجانسين مطلق

إذا كان الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا .

حكمه : الإظهار ، نحو : ﴿يَشْكُرْ﴾ .

٤ ـ متجانسين مقيد

نحو : ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ، ﴿قُرَيْشٍ﴾ ، وقفًا .

حكمه : الإظهار .

ثالثاً : التقارب

المتقاربان :

هما الحرفان المتقاربان مخرجًا وصفة، أو مخرجًا لا صفة، أو صفة لا مخرج، وفيه مذهبان :

١ – المذهب الأول :

(متقاربان) الحرفان المتقاربان هما الحرفان المتجاوران سواء كانا من مخرج عام واحد : { من عضو واحد } ، أو من مخرجين عاميـن : { من عضوين ، بشرط ألا يفصل بينهما فاصل } :

من عضو واحد :

- حروف أقصى الحلق مع وسط الحلق ، وكذلك حروف وسط الحلق مع حروف أدنى الحلق .
- القاف والكاف .
- الفاء مع كل من الميم و الباء و{ الواو غير المدية } .

من عضوين :

- القاف مع حروف أدنى الحلق الغين والخاء .
- الفاء مع الحروف اللثوية الثاء والذال والظاء .

٢ – المذهب الثاني :

(متقاربان نسبي) حروف العضو الواحد متقاربة ، ولو كان بينها فاصل أو أكثر ويطلق على العلاقة بين الحرفين في هذه الحالة التقارب النسبي ، نحو :

- حروف أقصى الحلق مع حروف أدنى الحلق .
- القاف مع حروف طرف اللسان .
- حروف حافتي اللسان مع حروف اللسان جميعا .

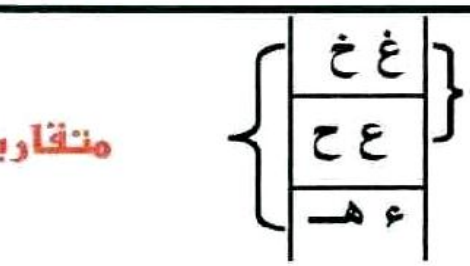

بالنسبة للغين والعين متقاربان ، { ليس بينهما مخرج } ، وبالنسبة للغين والهمزة متقاربان نسبي { بينهما مخرج } .

صوره وأقسامه :

أربعة : { صغير ، كبير ، مطلق ، مقيد } .

١ ـ المتقاربان الصغير

إذا كان الحرف الأول ساكنًا والثاني متحركًا .

نحو : { النون ، اللام } ، { القاف ، الكاف } :

- ﴿ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ،
- ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ .

حكم المتقاربين الصغير :

أ- الإدغام باتفاق :

١- إدغام النون الساكنة في الياء والراء واللام والواو[1].

باستثناء النون مع الواو في موضعي ﴿ يٰسٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ ، ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ ﴾ .

٢- إدغام اللام الشمسية في حروف الإدغام الشمسي ماعدا اللام للتماثل

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِمًا تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفًا لِلكَرَمْ

٣- إدغام القاف الساكنة في الكاف ﴿ نَخْلُقكُّم ﴾ . في موضع واحد : المرسلات ٢٠

٤- إدغام اللام الساكنة لام بل ، ولام الفعل في الراء ، نحو : ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ ، ﴿ بَل رَّبِّكُمْ ﴾ .

---

(١) أضاف لهم صاحب العميد الميم ، وليست كذلك ، فهي من المتباعدين ولكنها من تجانس الصفات ، وهذا هو مسوغ الإدغام فيها .

تنبيه :

ليس كل متقاربين صغير حكمه الإدغام .

ب- المختلف فيه بين الإدغام والإظهار : تسعة أنواع منها :

١- الدال في الضاد ، نحو : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ ، وحفص ممن أظهرها .

٢- التاء في ستة أحرف ، نحو : ﴿ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ ، ﴿ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ، ﴿ خَبَتْ زِدْنَاهُمْ ﴾ ، ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ﴿ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ ، ﴿ نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ ، وحفص ممن أظهرها كلها .

٣- الباء في الفاء ، نحو : ﴿ أَذْهَبْ فَمَن ﴾ ، ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ .

وفيه كتب القراءات تفصيل أكثر للأنواع المختلف فيها .

ج- إخفاء : في ثلاثة عشر موضعا ، عند النون الساكنة قبل أحرف الإخفاء الحقيقي ماعدا القاف والكاف ، لأنهما من المتباعدين .

د- القلب : في موضع واحد عند النون الساكنة أو {التنوين} التي بعدها باء .

هـ- الإظهار : باقي المتقاربين الصغير في غير الأنواع السابقة حكمه الإظهار تبعا للروايةٍ .

٢ ـ المتقاربان الكبير

إذا كان الحرفان متحركان :

حكمه الإظهار : نحو الدال والسين في : ﴿ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ ، الراء والزاي ، أو القاف والكاف في : ﴿ رَزَقْنَاكُمْ ﴾ .

وقد أدغمه الدُّوري في الطيبة ، والسوسي وحده في الشاطبية رواية عن أبى عمرو البصري .

٣ ـ المتقاربان المطلق

إذا كان الحرف الأول متحركًا والثاني ساكنًا ، نحو الضاد والياء في :

﴿ يُضَٰلِلِ ﴾ ، والسين والنون في : ﴿سُنُدُسٍ ﴾ ،

حكمه : الإظهار .

٤ ـ المتقاربان المقيـــد

الحرفان ساكنان ، نحو : ﴿ ٱلْخَلْقِ ﴾ ، وقفًا .

حكمه : الإظهار .

رابعا : التباعد

هما حرفان تباعدا في المخرج واختلفا في الصفات .

وحكمه : الإظهار في أقسامه الأربعة :

١ – الصغير : ﴿ تَأْلَمُونَ ﴾ : الهمزة مع اللام[1] .

٢ – الكبير : ﴿ٱسْتُهْزِئَ ﴾ : الزاي مع الهمزة .

٣ – المطلق : ﴿ قَوْلَ ﴾ : القاف مع الواو .

٤ – المقيد : ﴿ ٱلْبَدْوِ ﴾ : وقفا : الدال مع الواو .

﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ : وقفا : الياء مع الباء .

وقد يتفق الحرفان المتباعدان في الصفة ، نحو : { ك ت } .

---

(١) المتباعدين الصغير حكمه الإظهار مطلقا إلا في مسألتين متفق على الإخفاء فيهما وهما

١ – النون الساكنة التي بعدها قاف مثل (انقلبوا) ،

٢ – النون الساكنة التي بعدها كاف مثل (أنكالا) . انظر العميد صـــ٤٩ .

الباب التاسع

التفخيم والترقيق

الفصل الأول: ما يفخم قولا واحدًا

الفصل الثاني: ما يدور بين التفخيم والترقيق

الألف المدية – لام اسم الجلالة – الراء

ما يرقق دائمًا

باب التفخيم والترقيق

اعلم أن حروف الهجاء على ثلاثة أقسام من حيث هذه الصفة هي : مفخـــم ، مرقق ، ما يدور بين التفخيم والترقيق .

الفصل الأول : ما يفخم قولا واحدًا

لغـة : التسمين ، التغليظ ، التجسيم .

اصطلاحًا : عبارة عن تسمين يدخل على صَوت الحرف ،فيمتلئ الفم بصداه فيكون الحرف سمينا في مخرجه قويًا في صفته .

ما يفخم دائمًا : وهو حروف الاستعلاء السبعة : { خص ضغط قظ } .

والاستعلاء : هو حق الحرف ، والتفخيم الناتج عنه هو مستحق الحرف .

توزيعـها :

أولاً : التوزيع الإجمالي

يقع بين الأحرف السبعة على مرتبتين :

١- **المرتبة القوية** : (ق . غ . خ) السبب علو اللسان معها دون انطباق.

٢- **المرتبة الأقـوى** : (ط . ض . ص . ظ) أحرف الإطباق . السبب علـو أقصى اللسان وإطباقه[١] .

قال ابن الجزري :

وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ واخْصُصَا الاِطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَـالَ وَالعَصَا

ثانيا : التوزيع التفصيلي

أ - ما وقع بين الأحرف من تفاوت :

ومعرفة نسبة القوة التي حصل الحرف عليها ، وهي على سبعة مراتب :

١- **الطاء** : لخلوها من صفات الضعف .

---

(١) انظر العميد في علم التجويد صـ١٤٦ .